

www.alrased.net

العدد الحادي والسبعون - جمادى الأولى 1430 هـ

التعاون الإسرائيلي الإيراني

إلى المخدوعين بإيران ولعبتها حزب الله

- الإخوان والشيعة مرة أخرى
- موقف إيران من احتلالين
- القاديانية يوزعون منشورًا بوسط القاهرة
- حقيقة حجم الشيعة في المملكة العربية السعودية

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراسات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٢٥) دولار أمريكي

العدد
(الحادي والسبعون)
جمادى الأولى ١٤٣٠هـ

www.alrased.net
info@alrased.net



إلى المخدوعين بإيران ولعبتها حزب الله !

المخدوعون بإيران ولعبتها حزب الله كثيرون؛ أفرادًا، وجماعات، وأحزابًا، منهم الإسلامي، ومنهم العلماني الليبرالي، أو اليساري، والإلحادي، منهم الخبيث الفاهم والمدرك لما يدور، ومنهم المغفل الساذج، منهم العامي، ومنهم العالم والمفكر.

وحتى لا يتشعب بنا الحديث سنقتصر على الإسلاميين الذين يصرح بعضهم بأنه مع إيران وحزب الله؛ على المستوى السياسي فقط، وبعضهم يذهب لنهاية الشوط، فلا يكتفي بمساواتهم بأهل السنة، بل يجعلهم خيرًا منهم!! **وعلى رأس هؤلاء الإسلاميين:** جماعة الإخوان المسلمين -بألوانها المتنوعة-، وبعض المستقلين من الكتاب والمفكرين؛ أمثال: العوا، وفهمي هويدي، ومن على شاكلتهم.

ويبرر هؤلاء نصرتهم لإيران ولعبتها حزب الله، والتهوين من خطر إيران، ومشروع التبشير الشيعي بالرغبة بعدم إضعاف المقاومة والممانعة بوجه الإستكبار الصهيوني والأمريكي.

وخلافنا مع جماعة الإخوان -إلا من رحم الله منها- وهؤلاء المستقلين ليس في خطورة الإستكبار الصهيوني والأمريكي، فهذه قضية مسلّمة، ولكن الخلاف هو حول طبيعة الصراع، وكيفية مواجهته في ظل الأوضاع الراهنة؛ من الضعف، والهوان، وضياع الهوية العقدية للأمة، والفجوة بين الأمة وقياداتها، وترهل وعجز الحركات الإسلامية -أيضًا-، وغلبة التفكير السطحي والعاطفي علينا، والخلل في ترتيب الأولويات وتقدير المصالح والمفاسد، وهل نحن بهذه التحالفات نفيد أنفسنا أم نعين عليها؟!

ولذلك؛ سيكون الحديث في النقاط التالية:

١ - من الغريب جدًّا أن تتبنى جماعة الإخوان[(١)] وحماس القول بأن الصراع مع إسرائيل والقيادات اليمينية المتطرفة في الإدارة الأمريكية السابقة هو صراع ذو أبعاد دينية وعقدية، ومن ثم تتجاهل جماعة الإخوان وحماس والمستقلين هذا البعد العقدي والأيدلوجى في حكام إيران ولعبتها حزب الله، وأيضًا في حلفائهم السوريين البعثيين النصيريين، وأذنابهم من المنظمات اليسارية الفلسطينية.

هذا كيل بموازين مزدوجة! فالبعد الديني لدى إيران ولعبتها حزب الله هو أقوى وأظهر منه في أمريكا -مثلًا-، ولذلك يعد هذا التغاضي عن البعد الديني لدى إيران وحزب الله من أمثلة اضطراب وتميع البعد العقدى لجماعة الإخوان؛ وخاصة في موضوع الشيعة، وهذا الإضطراب في الرؤيا ليس جديدًا، بل قديم من زمن المؤسس حسن البنا رحمه الله، **ولعل مقال الأستاذ محمود غزلان** -عضو مكتب الإرشاد- المنشور في جولة الصحافة من هذا العدد-، يبين بوضوح الخلاف الداخلي حول الموقف السليم من إيران والشيعة، وإن كان يحتوى -أيضًا- على خلل في التفريق بين الديني والسياسي، وكأن الموقف السياسي لا ينبع من الموقف الديني على غرار طريقة العلمانيين!!

٢ - رغم أن الإخوان والمستقلين يعلنون العداء للصهيونية وأمريكا، إلا أننا نلحظ عليهم أنهم يتعاونون مع المؤمنين بالقيم الإسرائيلية والأمريكية والغربية؛ في قضايا الفكر، والحرية، والإلحاد، والإباحية، من المنظمات اليسارية والعلمانية ذات الخلفية الإشتراكية؛ والتي تعارض الصبغة الرأسمالية فقط لدى أمريكا من منطلق شيوعي ماركسي.

---

(١) المقصود هو: القيادة والغالب، وإلا فإن في الإخوان من الأفراد أو المجموعات، بل وأحيانًا تنظيم بلد يعارض هذا الخط = العام، لكنه لا يعلن هذا، أو لا يستمر عليه؛ كحال إخوان سوريا -حاليًا- الذين يشهدون حراك غريب نحو تبديل موقفهم الحازم تجاه إيران، وحزب الله، والنظام البعثي النصيري، ومشروع نشر التشيع في سوريا!!

ولذلك؛ فحلفاء الإخوان وحماس هم دعاة حرب الإسلام بتشريع قوانين علمنة الأسرة، وإباحة الفواحش، وحماية الإلحاد تحت ستار الإبداع! ومحاربة الإسلام باسم محاربة التطرف!!

٣- من العجيب أن جماعة الإخوان والمستقلين هم رواد مد الجسور مع الأمريكان !! فحوارات قيادات الإخوان في كثير من البلاد الإسلامية مع القيادات الأمريكية السياسية والفكرية أصبحت من المعلوم بالضرورة، **كما أن مشاركة رموز وقيادات الإخوان** في الحكومات العميلة للأمريكان في العراق وأفغانستان أمر أحرج شرفاء الإخوان، كما يمكن إدراج النموذج التركي الذي يتم تسويقه اليوم كنموذج للإسلام الحضاري المقبول غربيًا، **أما ترويج الإسلام الأمريكاني** -على حد تعبير سيد قطب- فرموزه اليوم هم رموز إخوانية؛ مثل: عمرو خالد -رسالة وجدي غنيم له مثال صريح على هذا-، وطارق سويدان، وطارق رمضان، وقد سبقت محاولات الغنوشي والترابي وغيرهم في هذا الإتجاه، **وأما المستقلون**؛ كالعوا، وهويدى فهم كانوا -ولا زالوا- رأس الحربة لتطويع الاجتهادات لتحظى بالقبول الأمريكي، وزيارتهم التاريخية لأفغانستان حرصًا على أصنام بوذا لا تنسى!!

٤- رغم زعم الإخوان والمستقلين أن دعمهم لإيران ولعبتها حزب الله هو دعم لمحور الممانعة، إلا أن محور الممانعة هذا هو حليف أمريكا في غزو العراق وأفغانستان!! وكأن الممانعة يمكن تجزئتها بحسب المصالح الإيرانية الشيعية الطائفية، **ومن المعلوم أن قوى الممانعة والمقاومة** في كل أرجاء العالم الإسلامي هي قوى سنية، وحتى في المناطق المختلطة بين السنة والشيعة، تغيب القوى الشيعية عن المقاومة؛ لتظهر في سدة الحكم لحصد المكاسب -كما في العراق وأفغانستان-، فعن أي ممانعة يتحدثون؟!!

٥- رغم كل جهود الإخوان والمستقلين للترويج والدفاع عن إيران ولعبتها حزب الله؛ إلا أن إيران وحزب الله لا يقدمون لهم يد العون في ذلك؛ من خلال التبرؤ من غلاتهم الذين يطعنون بالقرآن، ويكفرون الصحابة وأمهات المؤمنين وسائر أهل السنة، ولم يدينوا ما ارتكبته المجاميع الشيعية العراقية والإيرانية بحق السنة العراقيين والفلسطينيين واللبنانيين في العراق ولبنان، بل كانوا لهم نعم النصير والمعين! **ولا من خلال** تحسين أوضاع سنة إيران؛ لإثبات جدية ومصداقية إيران تجاه الوحدة الإسلامية، **أو من خلال** تعهد إيران لهم بالكف عن إثارة القلاقل، وتهديد الأمن الوطني؛ من خلال إرسال عناصر إيرانية، أو بتحريض المواطنين الشيعة في الدول السنية، وفتح صفحة جديدة.

٦- يبقى سؤال أخير لهؤلاء المخدوعين بإيران ولعبتها حزب الله: ما هي الفائدة التي جنيتموها من وراء كل ذلك مقارنة بالمفاسد والخسائر التي وقعت؟؟ **إن وضعنا سيء؛ نعم،** لكن هل بدعم إيران وحزب الله سيتحسن حالنا أم سيزداد بؤسًا؟ **لماذا لا تعتبرون من حال سنة** إيران، ولبنان، والعراق، وأفغانستان؛ لتعرفوا ما ينتظركم؟؟ **إننا نسمع من بعضكم أن إسرائيل وأمريكا تحتلنا،** فما الضير في أن تحتلنا إيران؟! ولا نعرف هل يصدر هذا من عاقل؟! **أليس أن تُحتل من واحد** أقل سوءًا من أن يحتلك إثنان، وهذا أقل سوءًا من ثلاثة محتلين؟

لماذا لا تفكرون بتقليل المحتلين، بدلًا من زيادتهم؟؟

وأخيرًا؛ ماذا تغيّر بعد ما جرى من عدوان على غزة بحالنا!! هل تغير شيء؛ سوى أن تحسن وضع إيران دوليًا؟؟ **فإلى متى سنكون «القصعة»** التي يتنافس عليها الذئاب والكلاب!! **إن غياب التوفيق عن بلوغ النصر أو الأهداف الكبرى لمسيرة العمل الإسلامي اليوم من أسبابه:** ضعف الضبط العقدي لتحالفات فصائل العمل الإسلامي، هذه التحالفات التي سمحت بنشر التشيع والعلمانية والإشتراكية وغيرها باسم سماحة الإسلام وحرية الإعتقاد، ولا تزال عقلية «إشتراكية الإسلام» التي تبناها د. مصطفى السباعي رحمه الله تقود كثيرًا من قادة العمل الإسلامي، ولذلك يغيب التوفيق الكامل.

وإن ضبابية الصراع بين الحق والباطل في عيون كثير من قادة العمل الإسلامي بسبب المخالطة والإحتكاك بأهل الباطل، وضعف البعد العقدي، تولد مثل هذه المواقف؛ حتى أصبح إدراك أهل الباطل لباطلهم أقوى من إدراك أهل الحق لحقهم، **ولذلك؛** أصبح من السهل تسخير كثير من جهود أهل السنة من الإخوان والقاعدة والمستقلين وغيرهم؛ لتمرير مخططات إيران الطائفية للحصول على مكاسب كبيرة من أمريكا وإسرائيل على حسابنا نحن!!

والحمد لله رب العالمين الهادي إلى الصراط القويم.



فرق
الولايات المتحدة الأمريكية
سابعاً: السايلسية

تنتشر في الولايات المتحدة الأمريكية اليوم أكثر من (٧٥٠) مؤسسة وهيئة ومنظمة إسلامية، تتبع لعدد كبير من الفرق، وتمثل خلفيات لغوية، ووطنية، وعنصرية مختلفة.

هذه الفرق -المنتسبة للإسلام في أمريكا-: بعضها فرق وافدة؛ نشأت خارج المجتمع الأمريكي، ولها جذور في أمريكا، والبعض الآخر: تنتسب إلى أمريكا أصلاً ومنشأ.

وقد قدّمنا في «الراصد»؛ وتحديداً في العدد (الخامس عشر)، تعريفاً مختصراً ببعض الفرق التي تنتسب إلى أمريكا أصلاً ومنشأ، وهي: أمة الإسلام في الغرب (البلاليون)، والفراخانية، والأنصار.

وقد صدر مؤخراً كتاب مفصل عن (فرق الولايات المتحدة) بعنوان: «أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة للإسلام، وأثرها العقدي» وهو في الأصل رسالة (ماجستير)، للباحث الأستاذ فهد بن عبد العزيز السنيدي.

وقد ارتأينا التعريف بها، بشكل مفصّل؛ كما وردت في رسالة السنيدي.

والفرق التي يتناولها الكتاب هي: (المورية، الفرضية، الإليجية، الفرحخانية، النوبية، البلالية، السايلسية).

k ويجدر أن نشير إلى أن هذه الفرق: تشترك في أمور عديدة، منها:

١ - أن مؤسسيها هم: من الزنوج؛ الذين نشروا دعوتهم وأفكارهم بين أبناء جلدتهم من السود، وقد تعصب هؤلاء للونهم وعرقهم، ومنعوا البيض من الانضمام لدعوتهم، واعتبروهم رمزاً للشر والباطل.

٢ - تأسست هذه الفرق والدعوات: بعيداً عن العلم الشرعي، وسادها الجهل؛ نتيجة البعد عن العالم الإسلامي، وتأثرت بما يسود في الولايات المتحدة من أفكار وعقائد.

٣ - الانحراف الشديد، والابتداع، والغلو: بحيث أن بعضها ضلّ في تحديد الخالق ﷻ، فيما ادّعى بعض مؤسسيها: (النبوة)، والبعض ألّهه أصحابه!! -والعياذ بالله-.

---

(١) يمكن الإطلاع عليه عبر الرابط التالي: http://alrased.net/show_topic.php?topic id=٣٣١

السايلسية

تمهيد:

تنتسب السايلسية إلى سايلس محمد (Silis Muhammad)؛ الذي تبنى انحرافات فرض محمد، وإليجا محمد، وأسس على أنقاضها فرقة لا يزال لها حضور ونشاط في الولايات المتحدة.

ولد سايلس وترعرع في ولاية تكساس، وانتقل في عام (١٩٦٠) إلى لوس أنجلوس، وكان حينها مأخوذًا ومتأثرًا بتعاليم إليجا.

وفي سنة (١٩٦٤) تزوج هاريت محمد، مطلقة أكبر

محمد -ابن إليجا محمد-، وكان أكبر محمد، قد ذهب إلى القاهرة في سنة (١٩٦١م) مع هاريت، وهناك تعرّف على الإسلام المخالف لتعاليم أبيه؛ فتبرأ من فرقة أبيه، بينما رفضت زوجته ترك ما هي عليه، وظلت تابعة لإليجا وفرقته.

ترقّى سايلس في فرقة إليجا، وعُيِّن مدير التجارة الوطني فيها، ومسؤولًا عن توزيع صحيفة الفرقة (Muhammad speaks- محمد يتكلم) في الولايات الغربية في أمريكا، ثم في جميع الولايات، وكانت تلك الصحيفة تشكل -آنذاك- العمود الفقري المادي والروحي للجماعة.

وفي الوقت نفسه تقرب سايلس من إليجا؛ الذي ساعده لإكمال دراسته، وعندما توفي إليجا سنة (١٩٧٥م)، واستلم قيادة الجماعة وارث الدين -ابن إليجا- اعترض سايلس على مسيرة وارث الدين وإصلاحاته، معتبرًا أن وارث الدين انحرف عن تعاليم أبيه، وأنه -أي: سايلس- هو الأمين على تعاليم إليجا، فانفصل عن وارث الدين وجماعته، مؤسسًا جماعة جديدة.

أهم عقائدها:

يعتقد السايلسيون: أن الإله تجسّد في شخص «فرض محمد» -تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا-، ويجد المرء في تعريفهم بجماعتهم، على موقعهم الإلكتروني، عبارة:

« In The Name of Master Fard Muhammad, Whom Is Allah »

والتي تعني: باسم فرض محمد، الذي هو الله!

*** النبوة:**

عادة ما تطلق هذه الفرقة على إليجا اسم: «الرسول»، وتصفه بأنه خاتم الأنبياء:

(The Last Messenger Of Allah).

كما ادعى سايلس بأنه هو -أيضًا- نبي، فقال: «أنا سايلس محمد النبي، مثل موسى تمامًا».

وفي عبارة أخرى؛ يجمل سايلس معتقده في فرض محمد وإليجا محمد فيقول: «نحن نعتقد بأن الإله قد ظهر في صورة فرض محمد في صيف (١٩٣٠)، وأن هذا الإله قد تكلم مع إليجا محمد وجهًا لوجه، أثناء الفترة بين عام (١٩٣١ و١٩٣٣)، كما نعتقد أن إليجا محمد كان هو موسى، ولا نؤمن بوجود موسى في مصر قبل أربعة آلاف سنة، بل نؤمن بأن القصة النبوية عن موسى التي سجلت في القرآن المقدس والكتاب المقدس، إنما كانت رمزًا لتاريخ السود في أمريكا.

ويقول سايلس في عيسى عليه السلام وأمّه البتول مريم قولًا منكرًا من قبيل: «إن يوسف النجار ومريم وطفلهما عيسى!! كلهم علامات تدل على زيارة الرب لأمريكا، وإشارات إلى تاريخ السود فيها، فزيارة يوسف النجار لمريم لمدة ثلاثة أيام -حسب زعمه- مماثلة لزيارة الرب (فرض محمد) لمدة ثلاث سنوات.

كما أن تلقيح يوسف لمريم، مماثل لتلقيح الرب لرسولنا.. فإليجا كان المرأة الروحية مريم!! وكان إليجا أمّنا الروحية، والولد الروحي هم أتباعه، والمقتول بينكم هو الذي يبعث أولًا بعد أن أصيب الجميع بالموت الروحي».

*** عقيدتهم في الجنة والنار:**

ذهب سايلس إلى أن الجنة ليست مكانًا ماديًّا، وإنما هي حالة ذهنية قائمة بين الرجل والمرأة إذا عملا الصالحات، وكذلك النار هي حالة من السوء بينهما.

واعتبر أن آدم وحواء هما كلمتان تستخدمان في

الكتاب المقدس لوصف العلاقة القائمة بين الرجال والنساء، وليس لهما حقيقة من ناحية اعتبارهما بدء خلق بني الإنسان.

*** جانب من العبادات:**

الصيام:

يبدأ شهر الصيام عند السايلسية (ويطلقون عليه: رمضان) في (الأول من شهر ديسمبر/ كانون الأول)، وينتهي في الحادي والثلاثين منه.

ويمنع -عندهم- تناول اللحوم أو الدواجن خلال هذا الشهر، وكذلك الشرب خلال ساعات النهار، وممارسة الجماع في النهار والليل على حدٍّ سواء.

كما منع سايلس أتباعه من الاحتفال بعيد الميلاد الذي يحتفل به النصارى في (١٢/٢٥) من كل عام.

الأعياد والعطل والمناسبات:

يحتفل السايلسيون بعدد من المناسبات، منها:

١ - **(٢٦ فبراير/ شباط)**: يوم ميلاد فرض محمد.

٢ - **(٢١ يوينو/ حزيران)**: يوم ميلاد سايلس محمد المادي (يقصدون: ميلاده الحقيقي، لأنهم يحتفلون - أيضًا- بميلاده الروحي -كما سيأتي ذلك-).

٣ - **(٢١ أغسطس/ آب)**: الميلاد الروحي لسايلس محمد، ويعتبرونه بداية العام الجديد، وهو يوم إعادة بناء الجماعة على يد سايلس.

٤ - **(٧ اكتوبر/ تشرين الأول)**: يوم ميلاد إليجا محمد، وهو كذلك -عندهم- عيد الأم.

٥ - **(١ يناير/ كانون الثاني)**: نهاية رمضان وقدوم العيد.

وللسايلسية عدد من المساجد في: اتلانتا، ونيويورك، وكليفلاند، ولوس أنجلوس، وديترويت، وميامي، وشيكاغو، وبوسطن، وواشنطن، وهيوستن، وغيرها.

*** جوانب أخلاقية:**

لا يهتم السايلسيون بالحجاب؛ كما يدل على ذلك ما سطروه في موقعهم الرسمي، إذ جاء فيه: «منقذنا المبجل سايلس محمد أعطى المرأة والرجل حرية اللباس، وينطبق هذا بصفة خاصة على المرأة التي كانت طوال التاريخ الإسلامي تغطي نفسها بالكامل من الرأس حتى القدمين، منقذنا أعطى المرأة حرية التعبير عن نفسها...».

*** الموقف من الولايات المتحدة وشعبها:**

يعتبر السايلسيون: أن أمريكا جحدت النعم التي أنعم الله بها عليها، ورغم ما عندهم من النعم إلَّا أن الأمريكيين اتجهوا لتناول الخمور والخنزير، ومع ذلك يدّعون أنهم من أتباع يسوع المسيح! وتناول هذه المواد لم يصبهم بالجنون والسكر بما فيه الكفاية؛ فاتجهوا لتعاطي المخدرات.

ويعتبر السايلسيون: أن الله أصاب الولايات المتحدة بمختلف أنواع الآفات؛ كالجفاف، ونفوق الحيوانات والطيور، لأنها وقفت ضد الإرادة الإلهية بمنح الزنوج الحرية والعدالة والمساواة لمدة (٤٠٠) سنة.

للاستزادة:

١ - «أشهر الفرق الأمريكية المنتسبة للإسلام» - فهد السنيدي.

٢ - الموقع الرسمي لسايلس محمد على الإنترنت:
http://www.silismuhammad.com



ابن السّلار
وزير سني في الدولة الفاطمية

هيثم الكسواني

تميزت السنوات الأخيرة من عمر الدولة العبيدية الفاطمية بازدياد نفوذ الوزراء، مقابل ضعف الحكام؛ الذين كانوا يتسلمون الحكم وهم صغار غير بالغين.

وكانت الخلافات والمعارك عادة ما تنشب بين الوزراء، لتنتهي بتولي المنتصر الوزارة؛ حيث لا يجد الحاكم العبيدي إلّا الرضوخ للأمر الواقع، وتعيين المنتصر وزيرًا.

يقول ابن الأثير: «إن الوزارة في مصر كانت لمن غلب...، والوزراء كالمتملّكين، وقلّ أن وليها أحدٌ بعد الأفضل بن بدر الجمالي إلّا بحرب وقتل، وما شاكل ذلك».

في سنة (٥٤٤هـ -١١٤٩م): تولى حكم الدولة العبيدية: الظافر بالله، وفور توليه الحكم اتخذ الأميرَ نجم الدين أبا الفتح سليم بن مصال وزيرًا.

وكان ابن مصال قبلها يتولى منصب «ناظر الأمور أو المصالح»، لكن هذا الاختيار لم يُرّضِ علي بن السَّلار؛ الذي كان حينها واليًا للإسكندرية والبحيرة.

كان ابن السَّلار سنيًّا؛ خلافًا للوزراء الذين تعاقبوا في الدولة العبيدية الفاطمية، صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي.

ولم يسبق ابن السلار في منصب الوزارة من السنة إلّا رضوان بن ولخشي (٥٢١ - ٥٣٣)؛ الذي كان أول وزير سني في عهد الدولة العبيدية الفاطمية (٢٩٧ - ٥٦٧هـ)، والذي قمنا بالحديث عنه في العدد (٦٩) من هذه الزاوية[١].

جمع ابن السّلار في سيرته بين الخير والشر، الخير المتمثل بحرصه على نشر مذهب أهل السنة والجماعة؛ الذي حاربه العبيديون الإسماعيليون، وقيامه بمحاربة الصليبيين، والشر المتمثل بالظلم والقسوة، والمصالح الخاصة.

وقد بيّن الإمامُ الذهبيُ الازدواجَ في شخصية ابن السلار، فقال: «سيف الدين، أبو الحسن، علي بن السلار الكردي...، وكان بطلًا شجاعًا، مقدامًا مهيبًا شافعيًّا سنيًّا، ليس على دين العبيدية، احتفل بالسلفي وبنى له المدرسة، لكنه فيه ظلم، وعسف، وجبروت».

اتفق ابن السّلار مع ابن زوجته الأمير عباس الصنهاجي -والي الغربية- على الزحف نحو القاهرة، والضغط على الظافر ليوليه الوزارة بدلًا من ابن مصال، وفعلًا تمكن من إجبار الظافر على أن يوليه الوزارة، ثم أرسل إلى ابن مصال قوة عسكرية بقيادة عباس تمكّنت من تعقبه وقتله في (شوال من سنة ٥٤٤ هـ - فبراير ١١٥٠م).

كان ابن السّلار سنيًّا شافعيًّا -كما بيّنا-؛ ولذلك حرص على نشر مذهب أهل السنة، فأنشأ في سنة (٥٤٦ هـ - ١١٥١م) مدرسة للشافعية في مدينة الاسكندرية؛ التي كانت تمثل -آنذاك- مركز المقاومة السنيّة للشيعة الإسماعيلية، وهو بذلك سار على خطى الوزير رضوان الذي قام بإنشاء مدرسة في الاسكندرية -أيضًا-، لكن على المذهب المالكي.

أسند ابن السّلار إدارة المدرسة إلى الحافظ الشهير أبي طاهر أحمد بن محمد السِّلفي، وقد اختلف المؤرخون في تحديد سنة تأسيس المدرسة، فذهب بعضهم إلى أن ابن السّلار أنشأها في الفترة التي كان فيها واليًا على الإسكندرية؛ وليس وزيرًا.

وإن كان المحققون يرون خطأ هذا الرأي، ويؤكدون ما

(١) يمكن قراءته على الرابط:
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=١٢٥٦

ذهبنا إليه في البداية.

وأدت هذه الخطوة إلى حقد الظافر ورجال دولته على ابن السّلار، فتعرض لكثير من المؤامرات، فاحتاط على نفسه برجال لحراسته، عُرفوا بصبيان الزرد.

وإضافة إلى حرص ابن السّلار على نشر مذهب السنة، يُشهد له حرصه على محاربة الصليبيين، خلافًا لسيرة الدولة العبيدية؛ إذ عمل ابن السّلار على تقوية الجيش، واهتم بتحصين عسقلان، وإرسال الكتائب إليها.

وقد كانت عسقلان -آنذاك- آخر مدينة يملكها العبيديون في بلاد الشام، بعدما فرطوا في القدس وغيرها من المدن.

ويعتبر ابن السّلار أوّل من حاول عقد اتفاق مع نور الدين زنكي -أمير حلب-، لعمل جبهة موحدة في مواجهة الفرنج الصليبيين.

ولإثبات حسن نيته أرسل ابن السّلار في سنة (٥٤٦ هـ - ١١٥١م) قطعًا من الأسطول المصري إلى يافا، تمكّنت من أسر عدد من مراكب الصليبيين، وأحرقت ما عجزت عن أخذه، ثم توجه الجنود إلى عكّا، وصيدا، وبيروت، وطرابلس؛ حيث أبلوا بلاءً حسنًا، وقتلوا جماعة من الفرنج.

وفي العام نفسه تأكد لابن السّلار أن الفرنج الصليبيين في طريقهم إلى الاستيلاء على عسقلان، في أعقاب محاولته مهاجمة مدن الشام الساحلية (يافا، عكا، بيروت...).

وكانت العادة جارية كل ستة أشهر بإرسال مجموعات من الجند من مصر لحفظ عسقلان، وفي هذا المرة جاء الدور على عباس الصنهاجي -ابن زوجة ابن السلار- ليترأس هذه المهمة.

خرج عباس إلى عسقلان، لكنه أحسّ أن اختيار ابن السلار له لهذه المهمة، يهدف إلى إبعاده عن مصر «بطيبها، وحسنها، ولذة المقام بها».

وأوغر بعض القادة المرافقين لعباس صدره على ابن السلار، وزيّنوا له قتله، وتولي الوزارة بدلًا منه، وأقنعوه بأن هذه الخطوة ستحظى برضى حاكم العبيديين الظافر، بسبب كرهه لابن السلار، ومن جهة أخرى بسبب العلاقة الوثيقة التي تجمع بين الفائز، وبين نصر -ابن عباس الصنهاجي-.

في (محرم من سنة ٥٤٨ هـ - أبريل ١١٥٣م) نجحت مؤامرة عباس، وتمكن ابنه نصر من قتل ابن السّلار؛ وهو نائم على سريره، وفرح الظافر، بقتل ابن السّلار، ونكّل بجثته، وحُملت رأسه إلى القصر، ورُفعت ليراها الناس، ثم أمر بإيداعها بخزانة الرؤوس ببيت المال.

وعاد عباس إلى القاهرة سريعًا؛ ليتولى الوزارة، ولم تمضِ مؤامرة قتل ابن السّلار بدون مقاومة، فقد تجمع أصحابه وأتباعه، وثاروا على الظافر؛ الذي حاول تسكينهم، ولم يثقوا بوعوده بمنحهم عفوًا عامًّا.

ثم خرجوا من مصر إلى بلاد الشام خشية التنكيل بهم، **وكذلك غضب أهل السنة في مصر،** لكنهم لم يتمكنوا من إعلان عدم رضاهم؛ خوفًا من بطش الظافر وعباس ونصر.

كان رد الفعل المباشر لقتل ابن السلار هو: استيلاء الفرنج على مدينة عسقلان في جمادى الأولى سنة (٥٤٨ هـ - أغسطس ١١٥٣)، وبذلك فقد العبيديون آخر ممتلكاتهم في بلاد الشام.

أما الزمرة الحاكمة في مصر (الظافر وعباس ونصر)؛ فقد دبّت الخلافات بينهم فيما بعد، وأدت إلى أن يقتل نصر الظافر، ويفرّ هو وأبوه من مصر، فيلقى عباس حتفه.

أما نصر؛ فيقع في أسر إحدى الفرق العسكرية الصليبية، فتسلمه إلى الأسرة العبيدية في مصر مقابل ثلاثين ألف دينار، ليقتل ويصلب على أحد أبواب القاهرة.

للاستزادة:

١ - «الدولة الفاطمية في مصر: تفسير جديد» د. أيمن فؤاد سيد، (ص٢٧٣ - ٢٨٢ و ص ٥٩٢ - ٥٩٤).

٢ - «تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية، ومصر، وبلاد الشام»، د. محمد سهيل طقوش، (ص٤١٢ - ٤١٦).



مُحرّكات السياسة الفارسيّة في المنطقة -الحلقة الثالثة-

الأستاذ عادل علي عبد الله(1)

[هذه دراسة قيمة، تتناول خلفيات ودوافع السياسة الإيرانية -وسوف تصدر قريبًا-، آثرنا نشرها على حلقات لقراء «الراصد»؛ حرصًا على تقديم كل جديد ونافع.

ونحن نرحب بتعليقات القراء الكرام وتعقيباتهم حول ما طرحته هذه الدراسة من أفكار ونتائج] «الراصد»

ثانيا: البُعد الإستراتيجي التاريخي:

ترى الجمهورية الإيرانية أنها امتداد لمشروع إمبراطوري، ابتدأه إسماعيل بن حيدر شاه الصفوي، ثم أحيى الدولة المذهبية «عباس شاه»؛ المؤسس الفعلي للإمبراطورية، ومُكرس الثقافة الصفوية؛ الذي يُمكن اعتباره أبًا روحيًّا أسطوريًّا مُلهمًا للثورة الشيعية الحالية(2).

وهي الإمبراطورية التي ابتدأت على مسرح الوجود السياسي الفعلي عام (٩٠٧ هـ -١٥٠١م)؛ إذ كانت إيران قبلها -منذ أن هبت العاصفة المغولية الكاسحة- أشبه شيء بالكُرَة؛ يتنازعها جماعةٌ من أمراء القبائل المغولية والتركمانية المتنافسين، لكن النزاع كان على أشده بين القبائل التركمانية نفسها(3)؛ حتى غلب أوزون حسن التركماني -رأس قبائل آق قيونلي- على الأمر، فبسط سلطانه على أذربيجان، وأرمينية، وإيران؛ حتى خراسان، حيث كان السلطة ما تزال بيد التيموريين، عام (٨٧٣ هـ -١٤٦٩م).

وشكل انتصاره ولادة دولة أردبيل الصوفية(4)؛ التي قُيِّض لها أن تكون نواة دولة إيرانية مذهبية، تمددت بالعنف العسكري شرقًا إلى عمق أفغانستان (تخارستان)، وغربًا إلى عمق القوقاز (خانات القرم)، والعراق، وجنوبًا إلى حدود باكستان -اليوم- (مكران بلوشستان)، أما حدودها الشمالية الغربية؛ فكانت تحت رحمة الصراع المرير مع الدولة العثمانية.

وللتدليل على أن جمهورية «ولاية الفقيه» تقتفي أثر الإمبراطورية الصفوية؛ حتى في عداواتها المعاصرة، يَجدُر النظر لملخص تاريخ تلك الحقبة المهمة في

(1) كاتب وباحث بحريني.

(2) بعد أن قضى هولاكو على الدولة العباسية (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) أسس الدولة الإيلخانية، التي حكمت منطقة فارس ما يربو على نصف قرن (٦٥٦-٧١٣هـ/١٣١٣م)، وتوالى على الحكم سبعة من أحفاده، كانوا يتذبذبون بين البوذية والنصرانية والإسلام، حتى جاء السابع «أولجاتيو خان» (٧٠٤-٧١٣هـ) الذي شب على النصرانية ثم اعتنق التشيُّع، وسمى نفسه: «محمد خدابنده/خرابنده»، وعمل على نشر المذهب في الأقطار التي كانت تحت يده، ومن بعده أصبح التشيُّع مذهبا للدولة الإيلخانية، التي لم تلبث أن تجزأت بعد وفاته، حتى اجتاح حكم «تيمورلنك» الإقليم، ودانت لحكمه وأحفاده (٧٨٤-٩٠٧هـ/١٣٨٢-١٥٠١م)، إلى أن بدأ الصراع بين الدولة التيمورية، وبين قبائل التركمان الغازية، من ناحية أذربيجان يخلخل استقرارها، ثم أسقطها في نهاية المطاف على يد إسماعيل شاه. كارل بروكلمان «تاريخ الشعوب الإسلامية» (ص٤٩٢-٥٠٦)، دار العلم للملايين- بيروت، (ط ١٢) (١٩٩٣م)، ومحمود شاكر التاريخ الإسلامي؛ التاريخ المعاصر: إيران وأفغانستان» (ج١٨/ص١١)، =

= المكتب الإسلامي- بيروت، (١٩٩٥).

(3) كان بين قبيلتي: قره قيونلي، وآق قيونلي.

(4) تقع أردبيل شرقي أذربيجان، وتبعد حوالي (٥٦) كيلومترًا في الجنوب الغربي من بحر قزوين، الذي كان يُعرف ببحر الخزر -آنذاك-.

الضمير الإيراني -اليوم-[1].

*** من التصوُّف إلى التشيُّع:**

حكم الصفويون لأكثر من قرنين الإقليم الفارسي (٨٩٧ - ١١٤٧هـ/١٤٩٢ - ١٧٣٥م)، فبعد أن كانت إيران خاضعة للحكم المغولي بشِقَّيه: الإيلخاني والتيموري، ظهرت إلى الوجود دولة الصفويين، التي أنشأها الشاه إسماعيل حفيدُ الشيخ صفي الدين إسحاق الأردبيلي[2]، وهو حفيد موسى الكاظم -سابع الأئمة الإثنى عشرية-؛ كان صفي الدين ومن بعده ابنه صدر الدين على المذهب السُّني الصوفي، وكذلك كانت الجماعة التي أنشأها في أردبيل في إقليم جيلان، لكن حفيده الخواجة (=الشيخ) عليٍّ[3]؛ الذي تولى رئاسة الجماعة عام (٨٠١ هـ - ١٣٩٩م) تحوَّل إلى الاعتدال الشيعي.

وجاء من بعده على رئاسة الجماعة ابنه الخواجة إبراهيم؛ الذي بدأ يتعصب للمذهب الإثنى عشري، فقاد جماعة الأردبيلي إلى صراع مع السُّنة في داغستان، فخلفه ابنه الخواجة حيدر؛ الذي تولى رئاسة الجماعة عام (٨٥٩ هـ -١٤٥٥م)، في وقت لم يكن أتباعه من الإيرانيين الخُلَّص، بل التركمان الذين سُمُّوا: «القِزِلباشية» (=ذوو الرؤوس الحمراء)[4]، وتزوج الخواجة حيدر من «مارتة» ابنة أوزون حسن -رئيس طائفة «الشياه البيضاء»، التي كانت تحكم شمال غرب إيران (جهة أرمينيا -اليوم-)-، وأمُّها مسيحية ابنةُ ملك مملكة طرابزون المسيحية على ساحل البحر الأسود، فاجتمعت قوتا العقيدة والسلاح للخواجة حيدر -الأمير الشيعي المتعصب-، لكن المنية اخترمته في إحدى معاركه مع السُّنَّة، وخلفه ثلاثة أولاد، أصغرهم إسماعيل، وكانت سِنُّه عامًا واحدًا عندما توفي أبوه.

في ذاك الوقت؛ كانت تركيا العثمانية تمَدُّ سُلطانها في آسيا الوسطى، وشمال شرقي إيران، ما لبث «إسماعيل» أن بدأ مرحلةَ التصدِّي لهم عندما كبرت سنه، وتزعم التركمان الشيعة في حربه، وقد تمكن بفضل شجاعتهم من الاستيلاء على تبريز؛ التي أعلن نفسه منها «شاهًا» على إيران، في (المحرم ٨٩٨ هـ - ١٤٩٢م).

لقد صبغ هذا الشاب حركة الأردبيل السُّنية الأصل بالصبغة الشيعية المتعصبة، وأطلق عليها: الحركة الصَّفَوية (نسبة إلى مؤسسها الشيخ صفي الدين)، وكان الكثير من أتباعه -إلى وقت إعلانه الشاهوية على إيران- على المذهب السُّنّي، لكنه اجتهد في تحويلهم إلى المذهب الإثنى عشري، وتصدى معهم لحرب السلطان

---

(١) حارب الصفويون الدولة العثمانية صاحبة الخلافة على العالم الإسلامي -آنذاك-، كما قاتلوا الأوزبك الأفغان، ودعمت الدولة الصفوية الاحتلال البرتغالي لبحر الخليج ضد العثمانيين، ثم تعاونوا مع الإنجليز ضد البرتغاليين، ثم تقلبوا بين الهولنديين والإنجليز، ثم بقوا حلفاء الإنجليز إلى أن سقطت الدولة الصفوية (١١٤٧هـ/١٧٣٥م).

(٢) أحد شيوخ التصوُّف، عاش في الفترة (٦٥٠ - ٧٣٥هـ/١٢٥٢ - ١٣٣٤م)، وقد تزوج من ابنة شيخه زاهد الجيلاني، وحظي بمقام كبير عند رشيد الدين وزير الإلخان التيموري في فارس، وقنع الشيخ صفي الدين، وأعقابه لثلاثة أجيال، بالشهرة التي تمت له كولي من الأولياء، ولم يسع إلى سلطة سياسية.

(٣) عاش الخواجه علي هذا في زمن تيمورلنك، وقد كان ذائع الصيت؛ وخاصة بعد معركته مع بايزيد العثماني، وقد أقطعه تيمورلنك أردبيل وقفا عليه وعلى أعقابه من بعده. كارل بروكلمان «تاريخ الشعوب الإسلامية» (٤٩٣).

(٤) بعد أن أعاد الخواجه حيدر تنظيم جماعته على أسس جديدة؛ استحدث لباسًا للرأس، عُرف بـ «تاج حيدر الأحمر»، ذي الاثنتي عشرة ذؤابة؛ كناية عن الأئمة الاثني عشر، فأطلق عليهم العثمانيون هذا اللقب: «قِزِل باش»، أي: أصحاب الرؤوس الحمراء، وكان أتباع حيدر من أبناء أسرى الحرب الأناضوليين الذين كانوا عبيدًا لتيمورلنك. «تاريخ الشعوب الإسلامية» (٤٩٥).

سليم الأول العثماني -وهو سلطان شديد المِرَاس والوطأة، وسُنيًّا مُتعصبًا شديد الحماس لمذهبه الصوفي الحنفي (كان يُلقَّب بـ «ياوز»، أي: النطَّاش)-، فوقع اللقاء «الدموي» في شمال غرب إيران في سهل «تشالديران» (في شيراز)، انتهى بنصر حاسم للعثمانيين، فاحتلوا بعدها تبريز -عاصمة شاه إسماعيل-؛ لكن سليم الأول اضطر إلى إخلائها والعودة إلى حدود تركيا؛ بسبب فتنة وقعت في صفوف جنوده، وهي الفتنة التي أنقذت الصفويين من انهيار دولتهم على يد العثمانيين، وهم في طور نشأتهم.

لفتت حماسة إسماعيل شاه انتباه الأوربيين، وفكروا في الاستعانة بالصفويين الشيعة على العثمانيين السُّنّة الذين كانوا يتقدمون إلى قلب العاصمة الأوربية، فأرسلت إنجلترا سفيرًا لمقابلة الأمير طهماسب -عامل الشاه إسماعيل على قزوين-، لكنه طرد السفير عندما علم أنه «نصراني» يريد أن يزيد الفتنة بين المسلمين، في وقت كانت دولة الصفويين تتجه صوب الضعف الشديد؛ لأن رؤساء الجند من التركمان طمعوا وتقاسموا السلطة في إماراتهم، تاركين إسماعيل شاه يواجه تبعات صراعه مع العثمانيين.

وما أن تولى عباس شاه مقاليد الحكم عام (٩٩٥هـ/١٥٨٧م)؛ حتى تيقّن أن وضع دولته صعب للغاية، فقد واجه في مستهل حياته السياسية عَدُوَّين، هما: الأوزبك الأفغان من الشرق، والعثمانيين الأتراك من الغرب، ولما لم يكن قادرًا على المجابهة من الخلف والأمام في ذات الوقت، عقد صُلحًا مع العثمانيين الأكثر قوة وجبروتًا عام (٩٩٨ هـ-١٥٩٠م)، تنازل بموجبه عن أذربيجان، والكرج، وجزء من لورستان، مع التعهد بالكّفّ عن سبِّ الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل، وشتم أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنه في أراضي مملكته، وارتهن العثمانيون ابنه «حيدر ميرزا» كضمانة التزام في إسطنبول؛ لأن الأتراك لم يكونوا يثقون بعهود عباس شاه.

ما لبث عباس شاه -بعد القضاء على تهديد الأوزبك- أن أعاد تجميع الصفوف[1]، وانتشال الدولة الصفوية من وهدتها؛ فعقد اتفاقية تعاون عسكري مع الإنجليز، عن طريق ضابط إنجليزي يُدعى: أنتوني شيرلي، وسمح لهم بإعادة تأهيل جيشه، وإنشاء فِرَق محُاربةٍ على النظام وبالأسلحة الحديثة، تتكون من «الطوفانجية» (=سلاح الفرسان/المُشاة)، و«الطوبجية» (=سلاح المدفعية)، و«القلار» (=الفرقة الخاصة/الكوماندوز)، التي صارت تضاهي «الإنكشارية» العثمانية، وكفلت تلك التكتيكات صمود عباس شاه أمام ضربات العثمانيين، كما استعان عباس شاه بخبراء إنجليز في شؤون الحرب، وتمكن من تحويل إيران إلى قوة عسكرية تحسب لها إسطنبول ألف حساب، وبدأت عملية تصفية الحسابات مع الدولة العثمانية؛ التي كانت مُنشغلة في حروبها ضد أوربا، حيث كانت تصطدم وقتها بالمملكة النمساوية.

لقد تلاقت الرغبة الإنجليزية بطرد البرتغاليين من بحر الخليج -عَصَبِ التجارة البحرية -آنذاك-، بالرغبة الصفوية المستميتة لقهر العثمانيين وتوطيد ملكهم، فساعدت إنجلترا عباس شاه على تطوير قدراته العسكرية، فاستطاع فعلًا في عام (٩٨٠ هـ-١٦٠٢م)

(١) لإيران تاريخ حافل مع الأفغان، وخاصة الأوزبك؛ الذين قضوا على الدولة الصفوية نهائيًّا بعد احتلال بندر عباس عام (١٧٢٠م)، ومن ثم حاصروا أصفهان مدة ثلاثة أشهر عام (١٧٢٣م)، فاحتلالها وقتل آخر حكام الدولة الصفوية الشاه حسين ومعظم أفراد عائلته، واستمر الأفغان حقبة شديدة الاضطراب في الدولة الفارسية فترة سبع سنين إلى عام (١٧٣٠م)، وهي الحقبة التي لم تغادر العقلية الإيرانية إلى اليوم. محمود شاكر «موسوعة تاريخ الخليج العربي» (١/٢٢٨).

طـرد البرتغـاليين مـن جزيـرة هرمـز -بوابـة المضـيق الخليجـي-، وإشـغال القـوات العثمانيـة مـن الجبهـات الخلفيـة عـن توسـعها غربًـا في العمـق الأوربي، ومـا تـوفي الشاه عباس[١]؛ حتى تحوَّلت الإمبراطورية الصَّفَوية إلى قوة إقليمية ضخمة، أسسها بمَلَكَاتِهِ ومواهبِهِ السياسية، إلى جانب القسوة المُفرطة التي اشتُهر بها، حتى كان يُلقب من سُنة إيران والعراق بـ: «عباس السَّفاح»، فلم يرث خُلفاؤه منه إلا القسوة.

أسرع التـدهوُر إلى البيـت الصـفوي، فاستردَّ مُراد الرابع العثماني العراقَ بعاصمته بغداد، واستمر التدهور إلى مداه عام (١١٣٦هـ -١٧٢٤م) بقرار الآستانة تقاسم ولايات الشمال كإقطاعيات عثمانية، ما لبث بعدها إعلان وفـاة الدولـة الصـفوية عـام (١١٤٥هــ -١٧٣٥م) عنـدما اعتلى الشاه نادر طهماسب قولي خان الأفشاري العرش الإيـراني، ولمـدة أربعـة عشر عامًـا فقـط (١١٤٥- ١١٥٩هـ/١٧٣٥-١٧٤٩م)، وقد قام بحملات تخريبية في أفغانستان وشمال الهند لحساب الإنجليز؛ أو بالتعاون معهم، حيث كان الخطر الحقيقي على إيران يأتي من قبل الإمبراطورية الروسية؛ لا من المغولية الهندية، أو الأفغانية الأوزبكية، وقد هيمن الإنجليز على التجارة الإيرانية - وقتـذاك-؛ كضريبـة تعـاون، واسـتمروا عـلى ذلـك إلى أن تقاسـموا مـع الـروس الدولـة الإيرانيـة، بمقـتضى معاهـدة فُرضـت عـلى إيـران (في ١٩٠٧/٨/٣١)، سرعـان مـا تخلصت إيران منها، بعد اتفاق الإنجليز والروس على الانسحاب منها.

بعد دولة الأفشار؛ حكم إيران القاجاريون، وأولهم السلطان محمد شاه، وآخرهم أحمد ميرزا، بعدها جاءت الدولة البهلوية، وهي آخر «الشاهات» التي استمرت إلى عـام (١٩٧٩م)؛ حين قامت الثـورة الإسلامية الإيرانيـة، وهي -كلها- دول شيعية إثنا عشرية[٢].

*** ورقة الصراع الطائفي:**

من الملاحظ أن للبعد التاريخي دورًا جوهريًّا في تأزيم أو تلطيف الصراع المذهبي؛ القادر على تحويل الشعوب إلى ميليشيات فكرية، تتخندق على ضفتي الانشطار الطائفي، وتخضع لموازين قوى الجبهتين السياسية.

والصراع السياسي وراء حركة الثقفنة المذهبية وأدبياتها الطائفية؛ فملحمة الصراع العثماني الصفوي دُشنت بداياتها في معركة «تشالديران» الشهيرة في (أغسطس سنة ١٥١٤م - ٩١٩ هـ)، كان دافع السلطان سليم الأول فيها تحجيم طموح التوسع الإمبراطوري الصفوي، وبالمقابل بالغ الشاه إسماعيل في تشيُّعه السياسي، فقمع السنة وفرض المذهب في إيران، وأسس أيديولوجيا السياسة بالاستعانة بعلماء جبل عامل، وطلب العراق -حيث العتبات المقدسة-.

لكن الأمر المثير في القصة: أن والد السلطان سليم الأول «بايزيد» كان يُراسل الشاه الصفوي، وكان مُحبًا للشعر والفلسفة الفارسية، ولم يكن يشعر بوجوب منازلة الصفويين، ولما تواترت الأنباء عن القمع الذي يقوم به

(١) توفي في (يناير ١٦٢٩م-١٠٠٧هـ) بعد حُكم دام (٤٢) عامًا.

(٢) تنظر المراجع التالية: كارل بروكلمان «تاريخ الشعوب الإسلامية» (ص٤٩٢-٥٠٦)دار العلم للملايين- بيروت.، (ط ١٢) (١٩٩٣م)، حسين مؤنس «أطلس تاريخ الإسلام» الزهراء للإعلام العربي، (١٩٨٧)، و«الشرق الإسلامي في العصر الحديث» مكتبة الثقافة الدينية، (١٩٩٢)، محمد سهيل طقوش «العثمانيون من القيام إلى الانقلاب على الخلافة»، دار بيروت المحروسة، (١٩٩٥)، محمود شاكر «التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر: إيران وأفغانستان» المجلد (١٨) المكتب الإسلامي، (١٩٩٥)، علي الوردي «دراسة في طبيعة المجتمع العراقي» مطبعة أمير بقم، (١٩٥٢).

الشاه إسماعيل ضد أهل السنة، بدأ يَنصحه بالرفق وعدم الاعتداء؛ بحكم مسؤولية السلطان عن رعيته، لكن ابنه السلطان سليم الأول لم يكن ير الأمر كذلك، وكان تقديره أن الإمبراطورية الصفوية تشكل خطرًا حقيقيًّا على الدولة العثمانية من الجهة الشرقية، وأن حماسة الشاه إسماعيل في نشر الصيغة المتشددة من التشيع تأتي في إطار سعيه إلى توفير أرضية ثقافية ملائمة لتمدد الدولة الصفوية.

وهنا تحديدًا يشتبك السياسي بالديني؛ إذ من الأسباب الغائرة في الضمير الإمبراطوري السياسي، خلق هوية ثقافية للإمبراطورية الجديدة؛ هويةٍ تقوم على التمايُز المذهبي والاختلاف في المرجعية التاريخية، والذاكرة المحلية؛ لأجل استكمال أدوات الهوية المختلفة.

وعلى كل حال؛ نَجَحَ العثمانيون في محاصرة التمدد الصفوي في حدوده الحالية، لكن جبهة الصراع المفتوحة ظلت في العراق، فمرةً يدخل الشاه الصفوي إلى بغداد؛ فيُنَكِّلَ بالسُّنّة، ويُعمِل فيهم الذبح، ويُعمِّر قبور الأولياء من آل البيت، ويُدمِّر قبرَ أبي حنيفة النعمان[١]؛ ومرةً يدخل السلطان العثماني؛ فيُنَكِّل بالشيعة المتعاونين مع الإيرانيين، ويُعمِل في بعضهم الذبح نكاية بالصفويين (باستثناء ولاية السلطان سليمان القانوني)، ويُعمِّرَ قبر أبي حنيفة النعمان بأحسن مما كان... وهكذا دواليك!!

حتى شُحن الضمير العراقي بالأحقاد والضغائن، وينظر أتباع كل مذهب إلى خصمه نظرة البغضاء والعداء الكامن.

وأخذ ينظر الشيعة إلى الدولة الصفوية على أنها المنقذة؛ فيُوالونها، وبمثلها يرى السنة الدولة العثمانية، لكن الطائفتين تنظران إلى أنهما أصبحا فريسة أطماع سياسية ابتليتا بها، وانعكس هذا على أمثالهم الدارجة: «بين العجم والروم (العثمانيين) بلوة ابتلينا»، وبالفعل؛ فقد كان الصراع بين «العجم والروم» قدرًا ما تزال تحياه العراق إلى اليوم[٢].

إن التشيُّعَ بالنسبة لإيران منذ إسماعيل شاه -أيًّا كان النظام الحاكم فيها، حتى ولو كان شبه علماني- هو: قناة توسُّع سياسي قومي خارج الحدود الإيرانية؛ وبالذات في العراق، ومن هنا تأتي أهمية الأصوات الشيعية العروبية الوطنية؛ التي تؤكد -دومًا- على التمييز بين التشيع العربي «العلوي»، والتشيع الإيراني «الصفوي».

بصرف النظر عن تجسيد هذا الفرق على الأرض، يقول معروف الرصافي في كتابه «الرسالة البغدادية»، كيف كان شاه بهلوي -الذي يمثِّل «أتاتورك الإيرانيين»- شديد النُّصرة لحوزة النجف، وللخط الشيعي المرتبط بإيران؛ لأسباب سياسية بحتة، مع محاربته العلنية للمراجع الشيعية في الداخل؛ أي أن الأمر برمته يشتعل بمحرك الطموح السياسي؛ حتى ولو بدا ذا صبغة دينية في العمق.

هذا الأمر لم يكن محصورًا بالصفويين، فالسلاطين العثمانيين حاربوا الصفويين بكل الأوراق المتاحة، واشتدت في تلك المرحلة من الصراع بين الصفويين والعثمانيين حرب الفتاوى المتبادلة، وكانت حربًا مَنهجية.

ولذلك؛ فإن أكثر الأدبيات الشيعية المتطرفة، التي «ثقفنت» التشيع الفارسي «الصفوي»، ومنحته موسوعاته

---

(١) لقد روى التاريخ حوادث مُقززة ارتكبها الصفويون بحق قبر الإمام أبي حنيفة النعمان تحديدًا؛ الذي يَرقد -اليوم- في منطقة الأعظمية، حيث أغلق عباس شاه الصفوي كل الطرق المؤدية إلى القبر، وجعله مكبًّا للنفايات ومصرفًا للمجاري، حتى أصبح القبر بمثابة مجمع تصريف صحي؛ إمعانًا في إذلال مرجعية الدولة العثمانية، التي تنتمي -فقهيًّا- إلى المذهب الحنفي.

(٢) علي الوردي «دراسة في طبيعة المجتمع العراقي» (ص ١٢٨-١٣١).

الكبرى، مثل: «بحار الأنوار» للمجلسي ذات المجلدات التي ناهزت المائة، تنتمي لتلك الحقبة، وهو أمر لو مَنَحَه المجلسيُّ كل عمره لما أطاق كتابته، على اعتبار أن «بحار الأنوار» ليس إلا كتابًا واحدًا من كتب المجلسي، الأمر الذي يَدُلُّ على وجود جُهد «مؤسسات الدولة»! كما ألمَّح إلى ذلك د. علي الوردي، في دراسته عن المجتمع العراقي.

وفي تلك الفترى؛ تواترت فتاوى شيوخ الإسلام في «الآستانة» ضد الشيعة، تبعًا لسخونة المواجهة أو برودتها بين السلطان والشاه، وقد ذكر د. علي الوردي كيف أنه في إحدى فترات الهدنة خرجت فتوى من الآستانة لينة الجانب، وتتحدث عن الشيعة بلغة ودية، ثم لما خَرِبَت الهدنة وتوتر الوضع مجددًا بين الطرفين، اشتعلت حرب الفتاوى معها.

وفي الحاضر؛ تحمس لمشروع التقريب بين السنة والشيعة في المقام الأول شيوخ الأزهر في مصر مع جماعة الإخوان، حينما كان التَّشَيُّع بالنسبة لشيوخ الأزهر -كالشيخ شلتوت- لا يُمثل هوية سياسية، أو يُمثل حليفًا سياسيًّا في الجماعات ذات النهج الحركي؛ كجماعة «نواب صفوي»[(١)]، الذي ألقى محاضرة شهيرة برعاية الإخوان في القاهرة وسوريا في الخمسينيات.

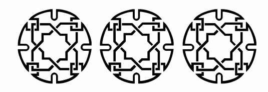
وحينما نجحت الثورة الخمينية «الحركية»؛ نظر لها الإخوان المسلمون بإعجاب وإكبار[(٢)]، لكن حينما أصبحت الثورة تريد تصديرَ نَفسِها، واندلعت حرب ساخنة وباردة بين الخليج والعراق من طرف، وبين إيران الخميني من طرف آخر؛ انكفأ مشروع التقريب المذهبي، وتقدم مشروع المواجهة، وتقاطرت الأدبياتُ المتبادلة التي تهاجم الطرف الآخر، مستندة الى إرثِ الصراع الطويل بين السنة والشيعة.

ولكن بوصول «رفسنجاني» إلى الحكم، في وقت تعِبَ فيه رجال الثورة، وأخذت تتحوَّل إلى دولة؛ عادت «ثقافة التقريب» بين السنة والشيعة، واستمر حتى اندلعت مشكلة العراق الأخيرة.

ودخلت إيران «أحمدي نجاد» بقوة على الخط، وألقت بظلها على رجالها هناك، وبزغ «الهلال الشيعي» بالمعنى السياسي للتشيع، فانبعثت المعارك الماضيةُ من مراقدها مجددًا.

والتراجيديا الكوميدية في هذا المشهد: تكرار أساليب الماضي بحذافيرها...

والمثير للآسف أكثر: أن هذه الأساليب -دائمًا- تنجح، وتفعل أفاعيلها!!



(١) سيد مجتبى سيد جواد نواب صفوي، أعدم -وعدد من رفاقه- عام (١٩٥٦) بتهمة اغتيال العالم الكسروي، بعد عشر سنوات من ارتكابهم جريمة الاغتيال، كان نواب صفوي يرى ضرورة الاستفادة من إمكانيات الإخوان المسلمين التنظيمية والثقافية للقيام بحركة ضد نظام الشاه، وبالمقابل كان الإخوان ينظرون إلى صفوي من زاوية مقاومته لنظام الشاه فقط، وقد زار القاهرة في (يناير سنة ١٩٥٤)، والتقى قيادة الجماعة التي استقبلته بحرارة بالغة، وكان المتحدث الرئيسي في لقاء جماهيري نظمته الجماعة في جامعة القاهرة، كما زار سوريا والتقى المراقب العام للإخوان المسلمين الدكتور مصطفى السباعي، الذي اشتكى له من انضمام شباب الشيعة إلى الحركات العلمانية والقومية، فصعد نواب صفوي إلى أحد المنابر، وقال أمام حشد من الشيعة والسنة: «من أراد أن يكون جعفريًّا = حقيقيًّا؛ فلينضم إلى صفوف الإخوان المسلمين»!

(٢) ننصح بالاطلاع على نص مقابلة يوسف ندا -مفوض العلاقات السياسية الدولية لجماعة الإخوان المسلمين، ورئيس مجلس إدارة بنك التقوى-، وخبر وفود الإخوان لطهران في برنامج «شاهد على العصر»، على موقع قناة «الجزيرة».

التعاون الإسرائيلي الإيراني

أسامة شحادة

رغم أن الإيرانيين الشيعة يصرخون دومًا بمعاداة أمريكا وإسرائيل، ويصرّون على التظاهر -حتى في مكة المكرمة- ضد أمريكا وإسرائيل؛ إلا أنهم حافظوا على علاقة تعاون بينهم وبين إسرائيل، منذ بداية ثورة الخميني.

فثورة الخميني بقيت تسير على نفس منهج الشاه، الساعي نحو النفوذ والهيمنة في المنطقة باستخدام كل الوسائل المتاحة؛ ولو كانت تتعارض مع المبادئ المعلنة، فالمصلحة الإيرانية تتقدم على كل شيء؛ حتى على الإسلام!!

ومن أبرز الأمثلة على ذلك:

استمرار ثورة الخميني في احتلال الأحواز، والمطالبة بالبحرين، ومحاولة السيطرة على منطقة الخليج، والإصرار على تسميته بالخليج الفارسي، واحتلال جزر الإمارات، يقول د.جاسم الحياني: «**سقوط الشاه لم يمنع النظام الجديد الذي جاء بعده من أن يستفيد من أخطائه... ومنها: الجزر العربية الثلاث؛ التي ظلّت تحت السيطرة والاحتلال الإيراني، فأثبت النظام الجديد الذي جاء في أعقاب نظام الشاه أنه لا يختلف عنه في النهج التوسعي العنصري، الموضوع الذي يحتاج إلى دراسة أكاديمية أخرى مستقلة**[(١)]».

وكان الشاه يقول: «إن العلاقة بين إسرائيل وإيران تشبه تلك القائمة بين عاشقين يعيشان قصة حب غير شرعية»!

ولذلك حافظ الخميني على بقاء الباب مواربًا في وجه إسرائيل؛ ولم يغلقه بالكلية، فالخميني الذي استطاع التحالف والتعامل مع كافة الأطراف الإيرانية، والعربية، والإسلامية، والدولية؛ لم يكن ليعجز أو يتورع عن التحالف أو التعامل مع إسرائيل.

والخميني الذي يقدم المصلحة على المبادئ لم يتحرج من هذه العلاقة؛ كما يروي أبو الحسن بني صدر - أول رئيس لجمهورية إيران الإسلامية -، حين سألته قناة الجزيرة:

«**هل كنت على علم بوجود علاقات معينة مع إسرائيل؛ لأجل الحصول على السلاح؟**

فأجاب: في المجلس العسكري أعلمنا وزير الدفاع أننا بصدد شراء سلاح من إسرائيل، عجبنا كيف يفعل ذلك! قلت: من سمح لك بذلك، قال: الإمام الخميني، قلت: هذا مستحيل! قال: أنا لا أجرؤ على عمل ذلك لوحدي، **سارعت للقاء الخميني**، وسألته: هل سمحت بذلك؟ **قال: نعم، إن الإسلام يسمح بذلك، وإن الحرب هي الحرب، صعقت لذلك!** صحيح أن الحرب هي الحرب، ولكنني أعتقد أن حربنا نظيفة، والجهاد هو أن نقنع الآخرين بوقف الحرب، والتوق إلى السلام، نعم هذا الذي يجب عمله، وليس الذهاب إلى إسرئيل وشراء السلاح منها لحرب العرب، لا؛ لن أرضى بذلك أبدًا، **حينها قال لي: إنك ضد الحرب، وكان عليك أن تقودها لأنك في موقع الرئاسة**[(٢)]».

---

(١) «خفايا علاقات إيران - إسرائيل وأثرها في احتلال إيران لجزر الإمارات» (ص ٢١٨)، انظر عرض للكتاب على هذا الرابط:
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=١٢٢٣

(٢) مقابلة مع قناة «الجزيرة»، منشورة في شبكة الإنترنت.

أما عن المبرر الذي دعا الخميني وإسرائيل لذلك؛ فهو: أنهم انتهازيون لا يقيمون للمبادئ وزنًا، فالعلاقة مع إسرائيل تخفف عن الخميني درجة العداء الأمريكي، وتقدم له قطع غيار السلاح الذي يحتاجه، لأن السلاح الإيراني هو سلاح أمريكي، وأمريكا منعت عن إيران الخميني السلاح.

وإسرائيل كانت تنهج في سياستها -التي أرساها بن غوريون- التعاون مع الدول غير العربية المحيطة بها، وهي: تركيا، وإيران، وأثيوبيا، لأنها أجسام غير عربية، وتتكون من أقليات في المحيط العربي، قد يجمعها مع إسرائيل رابط الأقلية في مواجهة الأكثرية، كما أن سياسة إسرائيل هي إقامة وسائل اتصال سرية مع البلدان التي لا تعترف بإسرائيل؛ كخطوة ممهّدة لإقامة علاقات رسمية في المستقبل.

ولما نشبت الحرب أصبحت إيران بحاجة للسلاح، وإسرائيل بحاجة للتخلص من المخزون القديم؛ فتبادل الطرفان المصالح على حساب المسلمين، وحين زادت حاجة الإيرانيين للسلاح وقطع الغيار -أيضًا-؛ **باعتهم إسرائيل ما استولت عليه من سلاح الفلسطينيين في لبنان سنة (١٩٨٢م) بقيمة (١٠٠) مليون دولار[١]!!**

k **منهجية العلاقة بين إسرائيل وإيران:**

من أفضل ما يساعد على فهم ذلك: كتاب «التحالف الغادر: التعاملات السرية بين إسرائيل، وإيران، والولايات المتحدة الأمريكية» للكاتب «تريتا بارسي» أستاذ العلاقات الدولية بجامعة «جون هوبكينز»، والمولود في إيران، والحاصل على شهادة الدكتوراة في العلاقات الدولية من جامعة «جون هوبكينز» في رسالة عن العلاقات الإيرانية - الإسرائيلية.

وقد عرض لأهم أفكار الكتاب الأستاذ علي باكير[٢]؛ حيث قال: «يعالج تريتا بارسي في هذا الكتاب العلاقة الثلاثية بين كل من إسرائيل، إيران، وأمريكا؛ لينفذ من خلالها إلى شرح الآلية التي تتواصل من خلالها حكومات الدول الثلاث وتصل من خلال الصفقات السريّة، والتعاملات غير العلنية إلى تحقيق مصالحها؛ على الرغم من الخطاب الإعلامي الاستهلاكي للعداء الظاهر فيما بينها.

وفقا لبارسي؛ فإنّ إدراك طبيعة العلاقة بين هذه المحاور الثلاث يستلزم فهمًا صحيحًا لما يحمله النزاع الكلامي الشفوي الإعلامي، وقد نجح الكاتب من خلال الكتاب في تفسير هذا النزاع الكلامي ضمن إطار اللعبة السياسية التي تتّبعها هذه الأطراف الثلاث، و يعرض بارسي في تفسير العلاقة الثلاثية لوجهتي نظر متداخلتين في فحصه للموقف بينهم:

أولًا: الاختلاف بين الخطاب الاستهلاكي العام والشعبوي -أي: ما يسمى: الأيديولوجيا هنا-، وبين المحادثات والاتفاقات السريّة التي يجريها الأطراف الثلاث غالبًا مع بعضهم البعض -أي: ما يمكن تسميته: الجيو-استراتيجيا هنا-.

ثانيًا: يشير إلى الاختلافات في التصورات

(١) «الحرب المشتركة: إيران وإسرائيل» حسين علي هاشمي (ص ٣٥)، و«القبس الكويتية» (١٩٨٦/١٢/٤) بواسطة «التعاون التسليحي الإسرائيلي الإيراني» إصدار وزارة الخارجية العراقية (ص ٥٥)، مجلة «أكتوبر» المصرية في عددها (آب١٩٨٢)، مجلة «ميدل إيست» البريطانية في عددها (تشرين الثاني ١٩٨٢).

(٢) تجده على الرابط التالي:
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=٨٨٣

والتوجهات استنادا إلى المعطيات الجيو - ستراتيجية التي تعود إلى زمن معين ووقت معين.

ليكون الناتج محصلة في النهاية لوجهات النظر المتعارضة بين «الأيديولوجية»، و«الجيو - ستراتيجية»، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ المحرّك الأساسي للأحداث يكمن في العامل «الجيو - ستراتيجي»، وليس «الأيديولوجي» الذي يعتبر مجرّد وسيلة أو رافعة.

بمعنى أبسط: يعتقد بارسي أنّ العلاقة بين المثلث الإسرائيلي - الإيراني - الأمريكي تقوم على المصالح والتنافس الإقليمي والجيو - استراتيجي وليس على الأيديولوجيا، والخطابات، والشعارات التعبوية الحماسية.

وفي إطار المشهد الثلاثي لهذه الدول؛ تعتمد إسرائيل في نظرتها إلى إيران على «عقيدة الطرف» الذي يكون بعيدًا عن المحور، فيما تعتمد إيران على المحافظة على قوّة الاعتماد على «العصر السابق»، أو التاريخ؛ حين كانت الهيمنة «الطبيعية» لإيران تمتد لتطال الجيران القريبين منها.

و بين هذا وذاك؛ يأتي دور اللاعب الأمريكي الذي يتلاعب بهذا المشهد، ويتم التلاعب به -أيضًا- خلال مسيرته للوصول إلى أهدافه الخاصّة والمتغيّرة تباعًا.

واستنادًا إلى الكتاب، وعلى عكس التفكير السائد؛ فإن إيران وإسرائيل ليستا في صراع أيديولوجي بقدر ما هو نزاع استراتيجي قابل للحل.

يشرح الكتاب هذه المقولة، ويكشف الكثير من التعاملات الإيرانية - الإسرائيلية السريّة التي تجري خلف الكواليس، والتي لم يتم كشفها من قبل.

كما يؤّكد الكتاب في سياقه التحليلي إلى أنّ أحدًا من الطرفين (إسرائيل وإيران) لم يستخدم أو يطبّق خطاباته النارية، فالخطابات في واد، والتصرفات في واد آخر معاكس!

وفقا لبارسي، فإنّ إيران الثيوقراطية ليست «خصمًا لا عقلانيًّا» للولايات المتّحدة وإسرائيل؛ كما كان الحال بالنسبة للعراق بقيادة صدّام، وأفغانستان بقيادة الطالبان، فطهران تعمد إلى تقليد «اللاعقلانيين» من خلال الشعارات والخطابات الاستهلاكية؛ وذلك كرافعة سياسية، وتموضع ديبلوماسي فقط، فهي تستخدم التصريحات الاستفزازية؛ ولكنها لا تتصرف بناءً عليها بأسلوب متهور وأرعن من شأنه أن يزعزع نظامها.

وعليه؛ فيمكن توقع تحركات إيران، وهي ضمن هذا المنظور «لا تشكّل خطرًا لا يمكن احتواؤه» عبر الطرق التقليدية الدبلوماسية.

و إذا ما تجاوزنا القشور السطحية التي تظهر من خلال المهاترات والتراشقات الإعلامية والدعائية بين إيران وإسرائيل، **فإننا سنرى تشابها مثيرًا بين الدولتين في العديد من المحاور؛ بحيث أننا سنجد أنّ ما يجمعهما أكبر بكثير مما يفرقهما.**

كلتا الدولتين تميلان إلى تقديم أنفسهما على أنّهما متفوقتين على جيرانهم العرب (Superior)، إذ ينظر العديد من الإيرانيين إلى أنّ جيرانهم العرب -في الغرب والجنوب- أقل منهم شأنًا من الناحية الثقافية والتاريخية، وفي مستوى دوني، و يعتبرون أن الوجود الفارسي على

تخومهم ساعد في تحضّرهم وتمدّنهم؛ ولولاه لما كان لهم شأن يذكر.

في المقابل؛ يرى الإسرائيليون أنّهم متفوقون على العرب؛ بدليل أنّهم انتصروا عليهم في حروب كثيرة، ويقول أحد المسؤولين الإسرائيليين في هذا المجال لبارسي: «إننا نعرف ما باستطاعة العرب فعله، وهو ليس بالشيء الكبير» في إشارة إلى استهزائه بقدرتهم على فعل شي حيال الأمور.

ويشير الكتاب إلى أننا إذا ما أمعنّا النظر في الوضع الجيو - سياسي الذي تعيشه كل من إيران وإسرائيل ضمن المحيط العربي؛ **سنلاحظ أنهما يلتقيان -أيضًا- حاليًا في نظرية «لا حرب، لا سلام».**

الإسرائيليون لا يستطيعون إجبار أنفسهم على عقد سلام دائم مع من يظنون أنهم أقل منهم شأنًا، ولا يريدون -أيضًا- خوض حروب طالما أنّ الوضع لصالحهم، لذلك فإن نظرية: «لا حرب، لا سلام» هي السائدة في المنظور الإسرائيلي.

في المقابل؛ فقد توصّل الإيرانيون إلى هذا المفهوم من قبل، و اعتبروا أنّ «العرب يريدون النيل منّا».

الأهم من هذا كلّه: أنّ الطرفين يعتقدان أنّهما منفصلان عن المنطقة ثقافيًّا وسياسيًّا وإثنيًّا:

الإسرائيليين محاطون ببحر من العرب، و دينيًّا محاطون بالمسلمين السنّة.

أما بالنسبة لإيران؛ فالأمر مشابه نسبيًّا، عرقيًّا هم محاطون بمجموعة من الأعراق غالبها عربي؛ خاصة إلى الجنوب و الغرب، و طائفيًّا محاطون ببحر من المسلمين السنّة.

يشير الكاتب إلى أنّه وحتى ضمن الدائرة الإسلامية، فإن إيران اختارت أن تميّز نفسها عن محيطها؛ عبر اتّباع التشيّع بدلًا من المذهب السني السائد والغالب.

ويؤكد الكتاب على حقيقة: أنّ إيران وإسرائيل تتنافسان ضمن دائرة نفوذهما في العالم العربي، و بأنّ هذا التنافس طبيعي وليس وليدة الثورة الإسلامية في إيران، بل كان موجودًا حتى إبان حقبة الشاه «حليف إسرائيل».

فإيران تخشى أن يؤدي أي سلام بين إسرائيل والعرب إلى تهميشها إقليميًّا؛ بحيث تصبح معزولة، وفي المقابل فإنّ إسرائيل تخشى من الورقة «الإسلامية» التي تلعب بها إيران على الساحة العربية ضد إسرائيل.

استنادًا إلى «بارسي»؛ فإن السلام بين إسرائيل والعرب يضرب مصالح إيران الإستراتيجية في العمق في هذه المنطقة، ويبعد الأطراف العربية عنها؛ ولاسيما سوريا، مما يؤدي إلى عزلها استراتيجيًّا، ليس هذا فقط؛ بل إنّ التوصل إلى تسوية سياسية في المنطقة سيؤدي إلى زيادة النفوذ الأمريكي والقوات العسكرية، وهو أمر لا تحبّذه طهران.

ويكشف الكتاب: أنّ اجتماعات سرية كثيرة عقدت بين إيران وإسرائيل في عواصم أوروبية، اقترح فيها الإيرانيون تحقيق المصالح المشتركة للبلدين من خلال سلة متكاملة تشكل صفقة كبيرة.

تابع الطرفان الاجتماعات فيما بعد، وكان منها: اجتماع «مؤتمر أثينا» في العام (٢٠٠٣)، و الذي بدأ أكاديميًّا، وتحول فيما بعد إلى منبر للتفاوض بين الطرفين؛ تحت غطاء كونه مؤتمرًا أكاديميًّا!

ويكشف الكتاب -من ضمن ما يكشف- عن وثائق ومعلومات سرية جدًّا: أنّ المسؤولين الرسميين الإيرانيين وجدوا أنّ الفرصة الوحيدة لكسب الإدارة

الأمريكية تكمن في تقديم مساعدة أكبر وأهم لها في غزو العراق العام (٢٠٠٣)؛ عبر الاستجابة لما تحتاجه، مقابل ما ستطلبه إيران منها، على أمل أن يؤدي ذلك إلى عقد صفقة متكاملة تعود العلاقات الطبيعية بموجبها بين البلدين، وتنتهي مخاوف الطرفين.

و بينما كان الأمريكيون يغزون العراق في (نيسان من العام ٢٠٠٣)، كانت إيران تعمل على إعداد «اقتراح» جريء ومتكامل يتضمن جميع المواضيع المهمة؛ ليكون أساسًا لعقد «صفقة كبيرة» مع الأمريكيين عند التفاوض عليه في حل النزاع الأمريكي - الإيراني.

تمّ إرسال العرض الإيراني أو الوثيقة السرّيّة إلى واشنطن، لقد عرض الاقتراح الإيراني السرّي مجموعة مثيرة من التنازلات السياسية التي ستقوم بها إيران في حال تمّت الموافقة على «الصفقة الكبرى»؛ وهو يتناول عددًا من المواضيع منها: برنامجها النووي، سياستها تجاه إسرائيل، و محاربة القاعدة.

كما عرضت الوثيقة: إنشاء ثلاث مجموعات عمل مشتركة أمريكية - إيرانية بالتوازي؛ للتفاوض على «خارطة طريق» بخصوص ثلاثة مواضيع: «أسلحة الدمار الشامل»، «الإرهاب والأمن الإقليمي»، «التعاون الاقتصادي».

وفقا لـ «بارسي»؛ فإنّ هذه الورقة هي مجرّد ملخّص لعرض تفاوضي إيراني أكثر تفصيلًا؛ كان قد علم به في العام (٢٠٠٣) عبر وسيط سويسري نقله إلى وزارة الخارجية الأمريكية، بعد تلقّيه من السفارة السويسرية أواخر (نيسان/أوائل أيار من العام ٢٠٠٣).

هذا؛ وتضمّنت الوثيقة السرية الإيرانية لعام (٢٠٠٣)؛ والتي مرّت بمراحل عديدة منذ (١١ أيلول ٢٠٠١) ما يلي[1]:

١- عرض إيران استخدام نفوذها في العراق لـ (تحقيق الأمن والاستقرار، إنشاء مؤسسات ديمقراطية، وحكومة غير دينية).

٢- عرض إيران (شفافية كاملة) لتوفير الاطمئنان، والتأكيد بأنّها لا تطوّر أسلحة دمار شامل، والالتزام بما تطلبه الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشكل كامل ودون قيود.

٣- عرض إيران إيقاف دعمها للمجموعات الفلسطينية المعارضة، والضغط عليها لإيقاف عملياتها العنيفة ضدّ المدنيين الإسرائيليين داخل حدود إسرائيل العام (١٩٦٧).

٤- التزام إيران بتحويل حزب الله اللبناني إلى حزب سياسي منخرط بشكل كامل في الإطار اللبناني.

٥- قبول إيران بإعلان المبادرة العربية التي طرحت في قمّة بيروت عام (٢٠٠٢)، أو ما يسمى: «طرح الدولتين»؛ والتي تنص على إقامة دولتين، والقبول بعلاقات طبيعية وسلام مع إسرائيل، مقابل انسحاب إسرائيل إلى ما بعد حدود (١٩٦٧).

المفاجأة الكبرى في هذا العرض كانت تتمثل

---

(١) تناول كاتب المقالة (علي باكير) هذا الموضوع بتفصيل كبير ودقيق -بعد رصد و متابعة لأشهر عديدة- في سلسلة مؤلفة من ثلاثة تقارير، نشرت في جريدة «السياسة» الكويتية تحت عنوان: (المساومات الإيرانية - الأميركية... «إيران غيت» ثانية أم حرب خليج رابعة) بتاريخ (٦/٧/٨-٣-٢٠٠٧)، يمكن الرجوع إليها لمزيد من التفاصيل على الرابط التالي:

- الجزء الأول:

http://alibakeer.maktoobblog.com/?post=٢٣٥٠٦٨

- الجزء الثاني:

http://alibakeer.maktoobblog.com/?post=٢٣٧٠٨٩

- الجزء الثالث:

http://alibakeer.maktoobblog.com/?post=٢٣٩٤٣٠

باستعداد إيران تقديم اعترافها بإسرائيل كدولة شرعية!! لقد سبّب ذلك إحراجًا كبيرًا لجماعة المحافظين الجدد والصقور الذين كانوا يناورون على مسألة «تدمير إيران لإسرائيل»، و«محوها عن الخريطة».

و يشير الكتاب -أيضًا- إلى أنّ إيران حاولت مرّات عديدة التقرب من الولايات المتّحدة، لكن إسرائيل كانت تعطّل هذه المساعي دومًا؛ خوفًا من أن تكون هذه العلاقة على حسابها في المنطقة.

ومن المفارقات الذي يذكرها الكاتب -أيضًا-: أنّ اللوبي الإسرائيلي في أمريكا كان من أوائل الذي نصحوا الإدارة الأمريكية في بداية الثمانينيات بأن لا تأخذ التصريحات والشعارات الإيرانية المرفوعة بعين الاعتبار؛ لأنها ظاهرة صوتية لا تأثير لها في السياسة الإيرانية!

باختصار؛ الكتاب من أروع وأهم الدراسات والأبحاث النادرة التي كتبت في هذا المجال؛ لا سيما أنّه يكشف جزءًا مهما من العلاقات السريّة بين هذا المثلّث الإسرائيلي - الإيراني - الأمريكي.

ولا شك أنّه يعطي دفعًا ومصداقية لأصحاب وجهة النظر هذه في العالم العربي؛ والذين حرصوا دومًا على شرح هذه الوضعية الثلاثية دون أن يملكوا الوسائل المناسبة لإيصالها للنخب والجمهور على حد سواء، وهو ما استطاع «تريتا بارسي» تحقيقه في هذا الكتاب في قالب علمي وبحثي دقيق ومهم، ولكن ما لم يتم ترجمة الكتاب كاملًا للعربية، ووصوله للقارئ العربي والمسلم؛ فسيظل الكثير من شعوبنا يعيش في أوهام النصرة والنجدة الإيرانية للقضايا الإسلامية والعربية؛ وعلى رأسها قضية فلسطين!! انتهى عرض باكير.

الخلاصة المهمة -من كل هذا-: أن المصلحة الإيرانية هي التي تتحكم بالعلاقة مع إسرائيل؛ وليست الشعارات المعادية لها، وكل التصريحات والتحركات هي لتحقيق مصالح إيران بين الإيرانيين والشيعة، والعرب والمسلمين من جهة، ومن جهة أخرى لتحقيق مكاسب لدى منافسيها ومصارعيها: إسرائيل، وأمريكا، وأوربا.

مجالات التعاون:

إن مسلسل التعاون الإسرائيلي الإيراني لم يقتصر على السلاح، بل لقد تعددت مجالات هذا التعاون؛ فشملت السلاح، والتجارة، والنفط، وغيرها، وفيما يلي بيان ذلك:

أولًا: التعاون في مجال التسليح:

في البداية؛ يجب ملاحظة أن التعاون في مجال التسليح ينفي أسطورة العداء الكلي، فليس من المعقول أنك تسلح عدوك!!

١- لقد كانت إسرائيل المصدر الأول للسلاح لإيران في الفترة من (١٩٨٠ - ١٩٨٥)[(١)].

٢- بدأ هذا التعاون في مجال التسليح من خلال شركة الشيخ صادق طبطبائي[(٢)]، في فرانكفورت:

(INTERNATIONA COMMERCE CENTER)

التي كانت حلقة الوصل بين إيران وإسرائيل، بالتعاون مع يوسف عازر الذي كانت له علاقة بأجهزة المخابرات الإسرائيلية والجيش الإسرائيلي، وقد زار طبطبائي إسرائيل في (٦ كانون الأول ١٩٨٠)، وانكشف ختم دخوله إلى إسرائيل على جوازه عندما ضبطته السلطات

---

(١) «الحرب المشتركة إيران وإسرائيل» حسين علي هاشمي (ص ٣٥)، «أيلتقي النقيضان؟!» محمد مال الله رحمه الله (ص٢٩٧) ففيه توثيق جيد لمجمل التعاون الإيراني الإسرائيلي.

(٢) صادق طبطبائي -نائب رئيس مجلس الوزراء سابقًا، وشقيق زوجة أحمد الخميني-.

الألمانية في المطار وفي حقيبته كيلو ونصف كيلو من المخدرات -مادة الهيروين-، وذلك في (كانون الثاني سنة ١٩٨٣)، وقد عرض ختم دخوله إلى إسرائيل على ملاين الناس في التلفزيون الألماني[(١)].

٣- وبعد هذه الزيارة بدأت شحنات السلاح الإسرائيلي تتدفق على ثورة الخميني؛ كما يرصدها ملف (التعاون التسليحي الإسرائيلي الإيراني) إصدار وزارة الخارجية العراقية[(٢)].

٤- لم يقتصر توريد السلاح على شركة طبطبائي، بل دخل على الخط جملة الوسطاء في تصدير السلاح الإسرائيلي إلى إيران، منهم: أندريه فريدل، وزوجته جامي؛ وهما يهوديان إسرائيليان يتنقلان بين لندن ومستعمرة هرتزاليا، من خلال شركتهما:

(JSC INTERNATIONA)

التي انكشفت، فأسسا شركة جديدة:

(ENDALHOLDING LIMITED)، وقد بدأ نشاط أندريه فريدل عام (١٩٨٠)، واستمر في الأعوام (٨١،٨٣،٨٢)، حيث صدّرا كميات ضخمة لإيران بالتعاون مع وزارة الدفاع الإسرائيلية، بإشراف زفي روتير -المدير المساعد في الوزارة لشئون تصدير المعدات العسكرية-[(٣)].

٥- أيضًا قام العقيد يعقوب النمرودي -الملحق العسكري الإسرائيلي الأسبق بطهران زمن الشاه- باستغلال شركته «شركة التجهيزات الدولية لإزالة الملح» لفتح خط تسليح لإيران من إسرائيل، ويعتبر دوره أكبر من دور أندريه فريدل في تزويد إيران بالأسلحة الإسرائيلية؛ حيث وقع يعقوب صفقة أسلحة كبيرة مع العقيد كوشك -نائب وزير الدفاع الإسرائيلي لصالح إيران-[(٤)].

٦- وفي (١٨ تموز١٩٨١): انكشف التصدير الإسرائيلي إلى إيران علنًا عندما أسقطت وسائل الدفاع السوفيتية طائرة أرجنتينية تابعة لشركة:

(TRANSPORTE AERO RIOPLTENSE)

اروريو بلنتس، وهي واحدة من سلسلة طائرات كانت تنتقل بين إيران وإسرائيل محملة بأنواع السلاح وقطع الغيار، ضمن صفقة قيمتها (١٥٠) مليون دولار، تنقل خلالها (٣٦٠) طنًا من الأسلحة الإسرائيلية، يتطلب شحنها (١٢) رحلة.

وكانت الطائرة قد ضلت طريقها؛ ودخلت الأجواء السوفيتية، على أن صحيفة التايمز اللندنية نشرت تفاصيل دقيقة عن هذا الجسر الجوي المتكتم، وقد قتل في الطائرة الوسيط البريطاني إستويب ألن ماك كفرتي[(٥)].

٧- تم في سنة (١٩٨٤): عقد صفقة أسلحة إسرائيلية إلى إيران، قيل: إن قيمتها بلغت (٤) مليارات دولار[(٦)].

٨- نشرت صحيفة «هاآرتس»[(٧)] تحت عنوان: «تقرير لوزارة الدفاع يؤكد عقود أسلحة مع إيران»، جاء فيه: إن تقريرًا داخليًّا لوزارة الدفاع الإسرائيلية ذكر أن

(١) «الحرب المشتركة: إيران وإسرائيل» حسين علي هاشمي (ص ١٦)، و«القبس الكويتية» (٤/١٢/١٩٨٦) بواسطة «التعاون التسليحي الإسرائيلي الإيراني» إصدار وزارة الخارجية العراقية (ص٥٥).

(٢) صفحة (٥٨).

(٣) «الحرب المشتركة إيران وإسرائيل» حسين علي هاشمي (ص ١٩).

(٤) (الحرب المشتركة إيران وإسرائيل) حسين علي هاشمي (ص ٢١).

(٥) (الحرب المشتركة إيران وإسرائيل) حسين علي هاشمي (ص ٢٣).

(٦) المجلة السويدية «TT» في (١٨ آذار ١٩٨٤)، ومجلة الأوبذيفر في عددها بتاريخ (٧/٤/١٩٨٤) (٢٠ تموز/يوليو ١٩٨٨).

(٧) النقاط (٧-١٠) من مقال (العلاقة التسليحية بين إيران و«إسرائيل») لمحمد العبيدى، منشور بموقع «مفكرة الإسلام».

«إسرائيل» قد حافظت على علاقات صناعية عسكرية مع إيران.

وقد ذكر ذلك التقرير: أن هذه العلاقات كانت على الشكل التالي:

أ- تجهيز إيران بـ(٥٨,٠٠٠) قناع مضاد للغازات السامة من قبل شركة «شالون للصناعات الكيماوية» بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية.

ب- تجهيز إيران بكاشفات للغازات من قبل شركة «إيلبت»، تستعمل لغرض الكشف عن عوامل الأسلحة الكيماوية.

جـ- نصب أنظمة السيطرة على الحرائق في دبابات شرقية بيعت إلى إيران.

٩- ونشرت صحيفة «هاآرتس» -أيضًا- مقالًا لكاتبها فيكتور أوستروفسكي بعنوان: «ماذا أوضحت محاكمة دانبار السرية من معلومات عن التعاون التسليحي بين إيران وإسرائيل»[١]، تضمن ما يلي:

«**مع علمنا بأن «ناحوم مانبار»** مرتبط بشكل مباشر بالمخابرات الإسرائيلية (الموساد)، فإنه كان -أيضًا- ولعدة سنوات متورطًا بعقود أسلحة ومعدات عسكرية مع الإيرانيين، كما شارك من خلال أعماله تلك بالعديد من الشركات الإسرائيلية الأخرى، إضافة إلى أنه يحتفظ بعلاقات تجارية جيدة مع مسئولين إيرانيين.

وفي الأعوام (١٩٩٠ إلى ١٩٩٤) كان قد باع لإيران **(١٥٠)** طنًا من مادة كلوريد التايونيل؛ التي تدخل في صناعة غاز الخردل -أحد الأسلحة الكيماوية-.

كما أن «مانبار» قد وقع عقدًا مع الإيرانيين لبناء مصنع قادر على إنتاج العديد من الأسلحة الكيماوية، إضافة لمصنع ينتج أغلفة القنابل التي تستعمل لتلك الأسلحة».

ويضيف المقال: «أثناء عمله مع الإيرانيين؛ كان ضابط الارتباط بين «مانبار» وبين المخابرات الإسرائيلية هو العميد المتقاعد «آموس كوتسيف»، وكذلك كان على اتصال مستمر مع شخص يحمل الاسم السري: «دان»، حيث كان هذا الشخص مكلفًا بالتعاون بين «مانبار»، ووزارة الدفاع الإسرائيلية؛ كحلقة وصل مع الإيرانيين.

وهنا؛ يجب الأخذ بنظر الاعتبار أن «مانبار» كان -أيضًا- حلقة الوصل بين إيران، وما يقارب من **(١٠٠)** شركة إسرائيلية.

إضافة لذلك؛ فإن المدير التجاري لمانبار -الذي يقطن في ضاحية خارج العاصمة البريطانية لندن- كان قد زود إيران بثلاثين صاروخًا من نوع أرض - جو، وكان ذلك بمباركة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية.

كما باع «مانبار» إلى الإيرانيين **(٢٢)** عربة مزودة بمعدات خاصة بالحرب الكيمياوية؛ حيث كان مصدر تلك العربات هو القوات الجوية الإسرائيلية، وكانت قيمتها -آنذاك- حوالي **(٢٠٠٠٠٠)** دولار.

وبدعم من المؤسسة العسكرية الإسرائيلية والموساد؛ عقد «مانبار» اتفاقًا لحساب الإيرانيين مع شركة إسرائيلية تدعى: «شالون» من منطقة «بير غات» لبناء مصنع لإنتاج الأقنعة الواقية من الغازات في إيران.

كما أعد «مانبار» لقاءً بين ممثلي الشركة الإسرائيلية «إلبيت»، هما كل من غاي بريل وغاد بارسيلا، وبين مسئول في برنامج الصواريخ الإيرانية هو الدكتور أبو سفير -مدير القسم **(١٠٥)** في وزارة الدفاع الإيرانية-.

وقد كان هذا اللقاء بمعرفة مدير شركة «إلبيت» إيمانويل جيل، وكذلك بموافقة رئيس قسم الدفاع

---

(١) في شهر (أيلول/سبتمبر ١٩٩٨).

الإسرائيلي ديفيد إفري».

١٠ - كذلك نشرت صحيفة «جيروسليم بوست»[1] الصهيونية مقال لستيف روودان، قال فيه: إن شركة «إلبيت» الإسرائيلية قد باعت إلى إيران بين الأعوام (١٩٨٠ و١٩٩٠)، وبموافقة وزارة الدفاع الإسرائيلية؛ معدات بلغت قيمتها أكثر من (٥٠) مليون دولار، وأن شركة «رابين تيكس» الإسرائيلية قد باعت -كذلك- لإيران معدات للوقاية من الحرائق؛ وبموافقة وزارة الدفاع الإسرائيلية.

١١ - وعادت «هاآرتس» لتنشر أعلاه مقالًا تحت عنوان: «إسرائيل تعترف ببيعها تكنولوجيا الأسلحة الكيماوية لإيران»[2]، قالت فيه: «إن «ناحوم مانبار» - تاجر الأسلحة الإسرائيلي - لم يكن الإسرائيلي الوحيد المتورط ببرنامج إيران للأسلحة الكيمياوية، ففي الوقت الذي كان فيه «مانبار» يبيع مواد ومعدات وتكنولوجيا لبرنامج إيران للأسلحة الكيمياوية؛ كان هناك إسرائيلي آخر متورط بهذه القضية من خلال اتصاله بعملاء إيرانيين.

حدث ذلك بين الأعوام (١٩٩٢ و١٩٩٤)؛ حين باعت الشركة العائدة للصهيوني «موشي ريجيف» لإيران معدات ومواد ومعلومات وتكنولوجيا صناعة الغازات السامة؛ وخصوصًا غاز السارين، وغاز الخردل.

علمًا بأن «مانبار» و«ريجيف» لم يكونا يعملان سوية، ولكنهما كانا يعملان مع نفس العملاء الإيرانيين، وأن كلاهما كانت له علاقة وثيقة مع المخابرات والمؤسسة العسكرية الإسرائيلية.

وبعد افتضاح أمرهما؛ لم تقم المخابرات الإسرائيلية -كعادتها- بأي عمل من شأنه جمع المعلومات عن علاقات هؤلاء الأشخاص ببرنامج التسليح الكيماوي الإيراني.

وقد أصدرت حكومة نتنياهو على إثر ذلك أمرًا يقضي بمنع النشر عن أي تعاون عسكري أو تجاري أو زراعي بين إسرائيل وإيران؛ حتى لا يلحق خطر بإسرائيل وعلاقاتها الخارجية.

ولا تزال الأخبار تتكشف في توثيق ما جرى من صفقات سلاح.

ثانيا: التعاون في مجال النفط[3]:

بدأ التعاون النفطي بين إيران وإسرائيل على حساب الشعب الفلسطيني، فقد جرت مباحثات بين إيران وإسرائيل بشأن عقد صفقة تبيع فيها إيران النفط إلى إسرائيل، في مقابل إعطاء إسرائيل أسلحة إلى إيران بمبلغ (١٠٠) مليون دولار؛ كانت قد صادرتها من الفلسطينيين في جنوب لبنان.

ثم لف النسيان والظلام هذه العلاقة؛ حتى جاءت الأخبار في (ديسمبر من العام ٢٠٠٢) أن رجل أعمال إيرانيًا يدير شركة يمتلكها مقرّب من الرئيس خاتمي قام بزيارة سرية إلى إسرائيل، في محاولة لفحص إمكانية تجديد عمل أنبوب النفط إيلات - أشكلون؛ الذي تعود ملكيته إلى الحكومتين الإيرانية والإسرائيلية.

الهدف المباشر لهذا المشروع هو: اختصار الوقت، وتخفيف التكلفة المالية، ذلك أنّ ناقلات النفط الإيرانية تقوم -حاليًّا- بالمرور عبر قناة السويس في طريقها إلى أوروبا، وهي تستغرق عددًا من الأسابيع قبل الوصول إلى وجهتها النهائية، إضافة إلى العمولات التي يجب أن يتم

(١) (١٧/٧/١٩٩٨).
(٢) (٢٠ كانون الثاني/يناير ١٩٩٩).

(٣) ملخص من تقرير خاص بـ«**الراصد**» نشر في العدد (٦٩).

دفعها خلال مرور القناة، وهو الأمر الذي سيتم تلافيه في حال إعادة إحياء الخط الذي سيختصر الوقت إلى أسبوع واحد فقط، مع انخفاض في تكاليف النقل.

أمّا الهدف الحقيقي للمباحثات؛ فكان يرمي الى تقوية الاتصال السياسي بين البلدين عبر البوابة الاقتصادية، لكن عندما تسرّب هذا اللقاء إلى بعض الأوساط الصحفية؛ خاصة بعدما نقلته صحيفة «يديعوت أحرنوت» في (١٣/ ١٢/ ٢٠٠٢)، قام المدير العام الحكومي المسؤول عن أنبوب النفط «ايلات - أشكلون» بنفي أن تكون الحكومة الإسرائيلية تقف وراء هذه المحادثات، عازيًا الأمر إلى أنّه مجرد لقاء بين رجال أعمال مهتمين بالموضوع، وصرّح قائلًا: «لا تعدّ الملكية الإيرانية - الإسرائيلية المشتركة على أنبوب النفط إيلات - أشكلون أمرًا سريًّا، لكننا لسنا مسؤولين عن اللقاءات التي يجريها رجال الأعمال بخصوص هذا الخط».

وبعد مرور الوقت الكافي لنسيان الموضوع؛ نظرًا للتكتم الشديد حوله؛ سلّطت وسائل الإعلام في (يناير من العام ٢٠٠٧) الضوء من جديد على مشروع إسرائيلي لنقل الغاز الطبيعي من إيران إلى إسرائيل عبر تركيا.

وأشارت وسائل الإعلام العالمية مؤخرًا بأن إسرائيل مهتمة -الآن- بدفع تعويضات مالية نتيجة مستحقات نفطية كانت عليها لإيران إبّان حكم الشاه!!

وتزامنا مع ما نقلته وسائل الإعلام؛ نقل تقرير نفطي «نشرة أخبار الطاقة الإسرائيلية» في (١٨ آذار) الماضي (ظلَّ سرِّيًا إلى أن أوردته وكالة «Energia» للأخبار قبل أشهر قليلة)، أنّ إسرائيل تستورد النفط الإيراني عبر أوروبا منذ سنوات!!

في تفاصيل القضية: أنّه وقبل الثورة الخمينية في العام (١٩٧٩) كان هناك شركة إيرانية - إسرائيلية مشتركة تحت اسم: (Trans Asiatic Oil Ltd) تعمل على نقل النفط الإيراني إلى إسرائيل مباشرة.

لكن؛ وبعد الثورة توقف العمل بهذه الشركة، وكان عليها ديون لإيران، البعض يقدرها بعشرات الملايين من الدولارات، وآخرون بمئات الملايين.

ويعلّق تقرير لصحيفة «هارتز»: أنّ هذه العملية ليست جديدة، وأنّ هكذا لقاءات بين ممثلين للطرفين تعقد في الخارج منذ أكثر من (٢٠) سنة!!

وعلى الرغم من أنّ المدير العام للشركة الوطنية الإيرانية للنفط حجّة الله غنيمفراد حاول الدفاع عن موقف بلاده، والتستر على بيع النفط الإيراني لإسرائيل بالقول أنّ القوانين الإيرانية تحرّم بيع النفط الإيراني إلى جهة ثالثة؛ ولا سيما إسرائيل.

كما أنّ صحفًا عديدة سلّطت الضوء على هذا الموضوع، وجاء في إحداها -وقد قام الكاتب الإسرائيلي «شراغا ايلام» بترجمتها من اللغة الألمانية، ونقلها عنه «ريتشارد سيلفستر» في «صحيفة الجارديان البريطانية»- ما يلي: «تستورد إسرائيل النفط الإيراني بكميات كبيرة، على الرغم من أنّ المنتجات الإيرانية يتم مقاطعتها بشكل رسمي من قبل إسرائيل!! لكن إسرائيل تلتف على المقاطعة باستيراده بشكل غير مباشر عبر أوروبا».

ويتابع تقرير سويسري بالقول: «لا نعرف إذا كان الإيرانيون يعلمون بذلك، لكن الأكيد أنّ الإسرائيليين يعلمون جيدًا من أين يأتي هذا النفط».

وقد أكد تقرير «اينيرجيا» ذلك بالقول: «إنّ إسرائيل تستورد النفط الإيراني منذ سنوات، لكنها لا تقوم بذلك بشكل مباشر، وإنما عبر أوروبا، أو السوق الحرة».

وامتعضت صحيفة سويسرية «Sonntag» بعدما انتشر الموضوع؛ ذلك لأن إسرائيل سبق وأبدت انزعاجها من أن تقوم سويسرا بعقد صفقات مع إيران لإمدادها بالغاز الطبيعي لمدة (٢٥) سنة بمليارات الدولارات، واصفة العمل بأنه: «معادٍ لإسرائيل»، فيما قامت الصحيفة المذكورة بالتأكيد على أنّ إسرائيل تشتري النفط الإيراني منذ سنوات عديدة، لكن تحت مسميات مختلفة، وبطرق ملتوية، وفي الخفاء.

ومن الطريف التذكير في سياق الاستيراد الغير المباشر للبضائع والمنتجات: أن رئيس الجمهورية الإيرانية أحمدي نجاد يتحصّن بمعدّات إسرائيلية الصنع!! وقد نقل تقرير بعنوان: «محور المصالح الإسرائيلي الإيراني الأمريكي» التعاون الاقتصادي بين الطرفين بشكل مفصّل، **وجاء فيه:** أنّ «سيّارة السيد نجاد الحكومية مزودة بجهاز إنذار وحماية من صنع إسرائيلي، وهو واحد من الأجهزة البالغ عددها (٢٠) ألفًا التي كانت إيران اشترتها العام (٢٠٠٦) من معرض صيني؛ كان يعرض الأجهزة الإسرائيلية الصنع للبيع، وعندما أبلغ المسوّق الصيني الشركة الإسرائيلية «سونار» -والتي تقع في مدينة رمات هشارون شمال تل أبيب في الوسط- ومديرها العام «يعقوب سلمان» بحجم الطلب الإيراني؛ أصاب الأخير الذهول قائلًا: «لم أصدّق أنّ الإيرانيين يريدون شراء أجهزتنا!!».

k **ثالثًا: تعاون في مجالات متعددة:**

هذه بعض الأخبار التي وصلت للصحافة؛ وما خفي كان أعظم:

١ - قالت صحيفة «يديعوت أحرونوت»[1]: أن ثلاثة مهندسين إسرائيليين شاركوا في ترميم بنى تحتية قريبة من المنشأة النووية في مدينة بوشهر الإيرانية؛ تضررت من هزات أرضية في السنوات الأخيرة، بعدما عملوا طوال (٢٠) يومًا.

ونقلت الصحيفة عن أحد المهندسين قوله: «لقد أدهشنا حجم الفجوة بين المواجهة العلنية الإسرائيلية الإيرانية، وعمق التعاون التجاري بين الدولتين؛ الذي يصل حجمه إلى عشرات ملايين الدولارات في كل سنة، «وقد تم استقبالنا بدفء، ولم نشعر بعدائية للحظة واحدة من قبل مرافقينا».

وبحسب ادعاء «يديعوت احرونوت» فقد استدعت الحكومة الإيرانية الأعمال التي نفذها المهندسون الإسرائيليون من شركة هولندية، قالت الصحيفة الإسرائيلية: إن أحد أصحابها مواطن إسرائيلي عمل في الماضي في إحدى المؤسسات الحكومية الإسرائيلية.

وقامت الشركة الهولندية بتجنيد مهندسين من إسرائيل متخصصين في ترميم بنى تحتية، قامت ببنائها شركات إسرائيلية بينها شركة سوليل بونيه، في سنوات السبعين من القرن الماضي.

وأوضحت الصحيفة: أن زيارة الخبراء الإسرائيليين الأخيرة إلى إيران كانت بهدف منح الاستشارة؛ لتقوية وتدعيم جسور وشوارع وبنى تحتية مائية.

ودخل المهندسون الإسرائيليون إيران بواسطة تصاريح خاصة؛ لم تذكر فيها هويتهم الإسرائيلية، بعد أن أودعوا جوازات سفرهم في هولندا.

وقال رئيس الوفد: «قبل سنوات سلمنا الإيرانيين قسمًا من مخططات البناء التي نفذتها إسرائيل، بأمر من وزير البنى التحتية في حينه ارييل شارون»، يشار إلى أن شارون شغل منصب وزير البنى التحتية في حكومة

(١) هو خبر واحد، لكن تم تجزئته للتوضيح. (النقاط ١ - ٤) «موقع إيلاف» (٢٤/٤/٢٠٠٦).

بنيامين نتنياهو بين السنوات (١٩٩٦-١٩٩٩).

وقال رئيس الوفد الإسرائيلي: إنه زار إيران خلال السنوات الـ(١٥) الماضية (٥) مرات، إنه: «استقبلنا في مطار طهران ممثل للحكومة الإيرانية، وأدخلنا عبر باب منفرد، وتم إعطاؤنا تأشيرات مختومة لفترة مكوثنا في إيران، وأعدناها لدى مغادرتنا».

٢- ووفقًا لـ «يديعوت أحرونوت» فإن نائب مدير عام وزارة الزراعة الإيرانية من منطقة بوشهر زار إسرائيل سرًا قبل ثلاث سنوات ونصف السنة؛ لفحص إمكانية تجديد مخزون العتاد الزراعي من إسرائيل.

ومضى رئيس وفد المهندسين قائلًا: «إن هناك ازدهارًا في العلاقات التجارية مع إيران خلال السنوات الأخيرة؛ وخصوصًا في المجال الزراعي.

ويشتري الإيرانيون من إسرائيل بصورة غير مباشرة قطع غيار للمعدات الزراعية؛ خصوصًا في مجال زراعة القطن والبذور؛ لزراعة الخضار، وأجهزة ري».

٣- وروى المهندس أنه مع زملائه التقوا مع عائلات يهودية إيرانية، وتناولوا معهم وجبات طعام احتفالية؛ التي تخللها شرب النبيذ بمناسبة عيد الفصح العبري الذي صادف الأسبوع الماضي!

وبحسب المهندس الإسرائيلي؛ فإنه هناك (٢٦) ألف يهودي في إيران «يعيشون حياتهم، ويمارسون عباداتهم؛ دون عائق، وحتى أن السلطات الإيرانية تحرس الكنس».

وأضاف المهندس -رئيس الوفد-: أنه «من المتوقع أن أسافر مجددًا إلى إيران خلال الأشهر القريبة القادمة؛ لتنفيذ أعمال تم استدعاؤها أثناء تواجدنا في إيران، وتتعلق بتطهير المياه الآسنة».

٤- يذكر أن إيران أبرمت مؤخرًا صفقة كبيرة عندما طلبت شراء أجهزة إنذار للسيارات الحكومية، ومن ضمنها سيارات الشرطة الإيرانية من صنع شركة إسرائيلية، ومنها سيارة نجاد**!!!**

وقد تمت الصفقة بواسطة شركة صينية تعمل على تسويق أجهزة الإنذار الإسرائيلية.

٥- قالت صحيفة «معاريف ١» في موقعها على الإنترنت: إن إيران وإسرائيل يقيمان علاقات في مجال الأبحاث، حيث تقابل مندوبون رسميون من «إسرائيل» في الأشهر الأخيرة في الأردن، مع نظرائهم من الدول العربية، بجانب إيران؛ لبحث إقامة «مُسارع للذرات» يستخدم في الأبحاث البيولوجية، والكيميائية، والفيزيائية، والطبية.

وسوف يشترك في هذا المشروع كلٌ من: مصر، والسلطة الفلسطينية، وباكستان، والبحرين، وتركيا، والأردن، ومن «إسرائيل» سيشارك في المشروع كلٌ من: الأكاديمية «الإسرائيلية» للعلوم، ووزارات المعلومات، والخارجية، والتعليم، والمالية.

وقد عُقد مؤخرًا لقاءٌ بين مندوبي الدول المشاركة في المشروع، من أجل بحث سبل تمويله، وحسب تقديرات وزارة المالية سوف يصل التمويل إلى (١٠) ملايين دولار في السنة.

ويعتبر هذا المشروع الأكبر والأشمل من نوعه في الشرق الأوسط.

وفي نهاية اللقاء تبين أن «إسرائيل» وإيران وتركيا سيمولون الجزء الأكبر من المشروع، نظرًا لوضعهم الاقتصادي الجيد نسبيًا.

---

(١) «موقع البينة» (٢٠٠٩/١١/٢٣).

٦- اليهود في إيران[1]:

حسب الإحصاءات الصادرة من مراكز يهودية؛ فإن اليهود يتناقصون في تجمعاتهم المنتشرة في العالم أجمع؛ إلا في إيران!!

فتعداد اليهود في إيران في إحصائية (١٩٩٢م) الصادرة في الكتاب السنوي اليهودي الأمريكي -وهو من إصدار البعثة اليهودية الأمريكية- بلغ (١٦٠٠٠)، وتعداد (١٩٩٥م) -الصادر عن المؤتمر اليهودي العالمي- بلغ (٢٥٠٠٠)، أي: بزيادة تسعة آلاف، ويرى بعض المتخصصين في إيران أن عدد اليهود فيها وصل نهاية سنة (٢٠٠٠م) إلى (٣٥) ألف شخص، معظمهم في طهران، وشيراز، وكرمنشاه، وليهود إيران (٥٦) كنيسًا مفتوحًا، بينها (٢٤) كنيسا في طهران وحدها.

ومع ذلك؛ فإن إيران تمنع منذ عام (١٩٣٦) أية أنشطة لأهل السنة على أراضيها، بينما تسمح لليهود بأداء شعائرهم بحرية كاملة!

ولعل تلك الزيادة هي مما أخبر به نبينا ﷺ: أنه يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفًا؛ فقد روى الإمام مسلم في «صحيحه» عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**يتبع الدجال مِن يهود أصبهان سبعون ألفًا عليهم الطيالسة**»، و«مِنْ» -هنا- للتبعيض، وليس لإجمالي عدد اليهود في أصبهان، واليهود سيستمرون بالتزايد في إيران؛ حتى خروج الدجال، وهو ما ينتظره اليهود، **حاخامات اليهود يزدادون... وعلماء السنة يُغتالون!!**

هل سمعنا عن اغتيال حاخام يهودي في إيران؟!

فهؤلاء القوم معززون مكرمون!! أما علماء السنة؛ فيلاقون أشنع الممارسات، والتهديدات، والاعتقالات التي تطول حتى أقاربهم ومعارفهم!!

فعلماء السنة يتناقصون، وحاخامات اليهود يزدادون!!

يا قوم!!.. لا نريد منكم إلا معاملة أهل السنة في إيران وعلماءهم بالطريقة نفسها التي تعاملون بها يهود إيران!! الذين يزداد عددهم في إيران؛ حسب إحصاءات اليهود أنفسهم، بينما يتناقص عدد يهود في العالم تناقصًا لافتًا للنظر.

٧- صرح وزير الخارجية الإسرائيلي الأسبق ديفيد ليفي، قائلًا: «إن إسرائيل لم تقل في يوم من الأيام: إن إيران هي العدو»[2].

ويقول الصحفي اليهودي اوري شمحوني: «إن إيران دولة إقليمية، ولنا الكثير من المصالح الإستراتيجية معها، فإيران تؤثر على مجريات الأحداث؛ وبالتأكيد على ما سيجري في المستقبل، إن التهديد الجاثم على إيران لا يأتيها من ناحيتنا، بل من الدول العربية المجاورة! فإسرائيل لم تكن أبدًا؛ ولن تكون عدوًّا لإيران»[3].

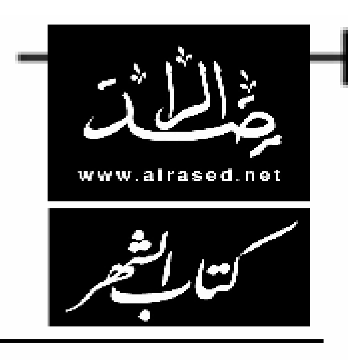
خاتمة:

وبهذا يتضح الفجوة الكبيرة بين السلوك الإيراني، والشعارات الرنانة؛ التي تروج بين المسلمين، وتقطف ثمارها إيران، وما لم يتم تعرية ذلك للجميع أولًا، وبناء إستراتيجية في التعامل مع إيران تجنبنا أن نقدم الخدمات لإيران مقابل فتات لا يستحق؛ فإن المشروع الإيراني سيبقى دومًا هو الفائز!

(١) «الفرقان» الكويتية، عدد (٥١٤)، (١٧/ ١١/ ٢٠٠٨).

(٢) جريدة «هاآرتس» (١/ ٦/ ١٩٩٧).

(٣) جريدة «معاريف» (٢٣/ ٩/ ١٩٩٧).



« تحولات الخطاب الشيعي في العصر الصفوي »

محمد العواودة

مرت الظاهرة الشيعية في تحولات وأطوار فكرية عديدة منذ ترسيخ ثقافة الغلو الديني مع فلسفة «العقل المقموع» في نشأتها الأولى؛ لتتهذب بعض الشيء في تركها للغلو مع دخولها في معمعة الاعتزال، وتقديمها العقل على النص؛ التي مكن لها في الوعي الشيعي كل من الشيخ المفيد، والشريف المرتضى، ثم لتتأرجح بعد ذلك بين العقل والنص مع الطوسي، إلى أن أعاد محمد باقر المجلسي ثقافة الغلو من جديد إلى العقل الشيعي بشكل منهجي؛ ومن أوسع أبوابه في عهد الدولة الصفوية، وأصلها في الوعي الشيعي إلى اليوم.

يحاول كتاب «التشيع والتحول في العصر الصفوي» (منشورات الجمل - ٢٠٠٨) لمؤلفه الدكتور كولن تيرنر، رصد ظاهرة الغلو في الفكر الشيعي، وتحليلها في سياقيها الفلسفي والتاريخي؛ الذي أنتج عمليًّا الظرف التاريخي والموضوعي للأرضية الخصبة لظهور الدولة الصفوية -أحد أهم أبرز معالم الغلو الشيعي والقمعي في العصر الحديث-، مركزًا في ذلك على دور محمد باقر المجلسي، باعتباره أهم شخصية دينية صاغت النظرية الشيعية المغالية، وعممتها على الناس من خلال مركزية دور الفقيه؛ الذي تبلور بشكل غير مسبوق في المراحل الأخيرة من الطور الفكري للدولة الصفوية.

والدكتور كولن تيرنر -الإنجليزي الأصل- من مواليد «برمنغهام» سنة (١٩٥٥)، حصل على شهادة البكالوريوس في اللغتين العربية والفارسية من جامعة «دورهام» في إنكلترا، ثم حاز شهادة الدكتوراة، وكانت أطروحته في الحركات الاجتماعية والسياسية في إيران الصفوية.

اعتنق الإسلام عام (١٩٧٥)، وتركزت أبحاثه على الفلسفة الإسلامية، وعلم الكلام، والتشيع، والتاريخ

الصفوي، واللغة والأدب الفارسي، وله مؤلفات عديدة منها: «القاموس الموضوعي للفارسية الحديثة»، و«تاريخ مجمل للعالم الإسلامي»،و«القرآن نظرة جديدة».

يَعتبر تيرنر أن هيمنة دور الفقيه على الفكر الشيعي، وظهور الاتجاه الإخباري النصي الذي نحّى العقل جانبًا إلى حد بعيد، وأنتج المعارف الدينية الشيعية، وأطاح بمرجعية النص القرآني، وأبدى بقوة كل الامتيازات الشيعية على غياب عناصر التواصل مع الآخر، وتحالفه غير المعلن مع التصوف الذي شهد رواجًا كبيرًا في مدينة «أصفهان»، هي: من أهم العوامل التي أعادت إنتاج العقل الشيعي «الغالي» في القرن الثاني والثالث للهجرة؛ حيث أسس هذا التحالف بين «الفقيه، والصوفي» لقيام ابرز منحنيات الغلو في العصر الحديث على أيدي الصفويين، الذين ما تزال آثارهم حاضرة بقوة في الحياة الشعبية الشيعية عامة، وإيران بخاصة.

فقد كانت إيران قبل الصفويين تحت سيطرة تيارين دينيين رئيسين: تصوف الاتجاه العام الذي ينعته المؤلف بالتصوف «الراقي»، والتصوف الشعبي «الغالي»، بنكهة بارزة من الهوى العلوي؛ الذي كان ينتمي إليه الصفويون في أوائل مراحلهم، حيث كان الغلو يتمثل في الحركات الشعبية والطرق شبه الصوفية ذات المعتقدات الشديدة الانحراف التي تغلب عليها الهرطقة؛ خاصة فيما يتعلق بأئمة الشيعة، حيث سمح هذا النوع من التصوف بانفلات الطموحات العسكرية والسياسية للصفويين فيما بعد.

من حيث المذهب والعقيدة؛ يرى المؤلف أن جمهور الشعب الإيراني كان سنيًّا بامتياز على المذهبين الحنفي والشافعي قبل ظهور الصفويين؛ الذين كانوا ينتمون إلى إحدى الطرق الصوفية «السنية» -أيضًا-، حيث استطاعوا في عهد شيوخها الأربعة الأوائل أن يكسبوا إجلال الجمهور والحكام، دون أن يضمروا أي طموح في السلطة الزمنية، إلا إنهم مع تولي «الجنيد» لقيادة الطريقة، بدأت الطريقة تتحول إلى منظمة عسكرية معلنة الميل الديني إلى التشيع؛ الذي تزايد إلى حدود بعيدة مع تولي «حيدر» ابن الجنيد قيادة الطريقة بعد أبيه، الذي سارع إلى تنصيب الشاه إسماعيل الصفوي على العرش في «تبريز» لتدخل إيران مرحلة جديدة من تاريخها، وتغير الصفوية تمامًا وجه إيران.

بناء على الولاء الروحي المطلق عند «إسماعيل الصفوي الأول» للأئمة الاثنى عشر، كان ذلك مفيدًا له لترسيخ الدولة عبر إطارها القانوني، ونظامها العقدي المحكم المعترف به، حيث كان مذهب الامامية هو الخيار الطبيعي للشعب الإيراني، ما ساعده على عزل المجتمع الإيراني بفعالية عن المجتمعات السنية في البلاد السنية المجاورة، لينمّي وعيًا أقوى بالهوية القومية، ومن أجل أن يستغله في تطور وانتشار مذهب الامامية خارج إيران إجمالًا، مستجيبًا للحاجات الفقهية والروحية للجيوب الصغيرة من الاماميين المقيمين في مناطق مثل: جبل عامل في جنوب لبنان، والإحساء، والبحرين.

كان مفهوم « الفقيه» عند الامامية مفهومًا مركزيًّا، إلى درجة أن علاقة غالبية الاماميين بالحياة الروحية تطورت في اتجاهات مختلفة تمامًا عنه لدى المسلمين السنة؛ حيث امتلك الاماميون أسلوبهم الخاص للتعويض عن النقائص الروحية لمفهوم الدين «المقنن»، وهو الولاء للأئمة بنص أحد أحاديث الامامية:«إن نصف القرآن نزل في الحلال والحرام، ونصفه الآخر نزل في الأئمة وأعدائهم».

ليقوم الفقهاء الإماميون وأتباعهم على أثر هذا الحديث بقمع كل مظاهر التعبير الديني التي تخالفهم،

وكـان ذلـك في توافـق تـام مـع أهـداف الدولـة الناشـئة وسياستها الجديدة.

في ظل هذا التطور، وفي العقود الأخيرة للعصر الصفوي؛ برز الشيخ محمد باقر المجلسي، الذي يعتبره المؤلف أكبر شخصية ساهمت في صوغ النظرية الامامية الصفوية وفلسفتها؛ حيث خطت مركزية «الإمام» في الوعي الشيعي أوسع خطاها تحت رعاية المجلسي؛ الذي كان أبهر إنجازاته: جمعه الأحاديث المتفرقة للأئمة، ما مكن في إيصال العقائد الأساسية للتشيع الاثني عشري إلى عموم الناس، ومن خلال تعمده أن تكون معظم كتاباته بالفارسية، حيث استطاع استبطان الإيمان النامي وتدبره بشخوص الأئمة؛ وليس بحقائق الوحي، وحيث عمل على رفض جميع الآراء الأخرى من أن تدخل في الوعي الشيعي؛ التي كان يتم قمعها بالقوة غالبًا، بعد أن بشر بأن الإيمان ناقص دون الاعتقاد بالأئمة، وأن العلم الشرعي مقصور على معرفة أحاديثهم، ومعرفة الأوامر المروية عنهم، الهادفة إلى تنظيم جميع نواحي حياة المواطن الامامي.

وفي سياق عمله على ترسيخ فكرة «الغيبة»، وفكرة «المهدي» وفق الأحاديث التي يعرضها المجلسي في «بحار الأنوار»؛ فإن زمن الغيبة هو عصر ابتداء كبير للشيعة الامامية؛ الذي لن ينهيه إلا ظهور المهدي، ورجعة الأئمة الأحد عشر الآخرين.

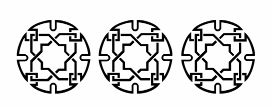
ففي حال الغيبة؛ فإن كل الحكام غاصبون بالأصالة، وبالتالي فإن حكوماتهم غير شرعية.

غير أن على الشيعة الإمامية أن يتحملوا الظلم بصبر وثبات، ويحرم عليهم الثورة أو دعم التمرد، لأن كل من يخرج طالبًا للسلطة قبل ظهور المهدي منعوت بالشرك.

وكما يظهر من العقيدة الإمامية التي يعرضها المجلسي في «الرجعة»، وفي سياق تكريسه لمفهوم العدل في الفلسفة الدينية الشيعية؛ فإن العدل سيكون مقصورًا على أخذ الأئمة الاثني عشر بثأرهم من أعدائهم الأموات منذ مئات السنين، والراجعين إلى الحياة بمعجزة، مبتعدين في ذلك تمامًا عن فكرة العدل والسلام الإلهيين في الإسلام الأصيل، عند تركيزهم على شخوص الأئمة أنفسهم، بينما يجري عرض الخلاص من الظلم الذي سيتمتع به جميع المؤمنين عند الثأر من أعدائهم القدامى، خاصة (أبو بكر وعمر)، وهو ما يغطي على كل الاعتبارات، ليبدو في المحصلة النهائية أن السبب الأوحد لرجعتهم من القبر، بعد غياب طويل في كتاب جديد وإسلام جديد هو: الثأر من أعدائهم السنة، ليوصل المجلسي بذلك مركزية دور الفقيه عند الإماميين إلى أقصى برج سعدها! بحسب تعبير المؤلف.

يخلص المؤلف إلى أنه: رغم كون كتابات المجلسي ما زالت محترمة في دوائر امامية معينة حتى يومنا هذا؛ إلا أن الكثير من الروايات الخلافية والمثيرة للجدل التي قدمها في مجموعة كتاباته الغزيرة، قد أسقطت باعتبارها موضوعة.

وقد صنف بعض الكتّاب الاماميين المعاصرين في أن المجلسي نفسه كان متعصبًا ودجالًا، حرّف الأحاديث تزلفًا لسلاطين عصره الصفويين، مؤيدًا للركون السياسي، ومؤثرًا للوضع الراهن في زمنه؛ من أجل الحفاظ على المنزلة العليا «للفقيه» في الحياة الإمامية العامة دينيًّا واجتماعيًّا.





أي وحدة هذه؟

قالوا: «الدين الإسلامي الحنيف ومذهب أهل البيت أهم عاملين للوحدة بين ايران والعراق».

هاشمي رفسنجاني

«وكالة مهر للأنباء» (٢٠/٤/٢٠٠٩)

قلنا: هل يبشرنا رفسنجاني بتشييع العراق كله! لأن الإسلام وحده لايكفي للوحدة؟؟

ذاب الثلج وظهر ما تحته!

قالوا: «إن حزب الله يواجه حربًا وضغوطًا دون سبب، ومن الضروري وقفها باسرع ما يمكن، لأنه ليس من المصلحة إثارة مثل هذه القضايا».

مقتدى الصدر

«الوكالة الشيعية للأنباء» (١٩/٤/٢٠٠٩)

قلنا: حزب الله اللبناني كان ينفي علاقته دومًا بمقتدى وميلشياته، ولكن الشدائد تظهر المخفي!!

إحداثيات جديدة!!

قالوا: «وصل قبل أيام (٢٠) فردًا من حزب الله لجزر القمر؛ لهدف تدريب الجيش القمري على بعض التدريبات العسكرية والقتالية».

«مصادر قمرية مطلعة»

قلنا: متى يدرك المغفلون حقيقة مساحة الدور الذي يلعبه حزب الله في المنطقة لمصلحة إيران؟!

طمع في السلطة!!

قالوا: «إيران تؤدي دورًا فاعلًا في تعزيز انسجام ووحدة العالم الاسلامي».

نجم الدين أربكان

«وكالة فارس» (١٦/٤/٢٠٠٩)

قلنا: عجيب أمر بعض الإسلاميين! فمن أجل كرسي الحكم يخون إخوانه وتلاميذه، ويتحالف مع الأعداء لتحقيق أغراضه الشخصية!

ترى متى يكف أربكان والترابي عن هذه السقطات؟!

متى نتحرك!!

قالوا : «إذا لم يساعد السعوديون في ملء الفراغ، فإن الإيرانيين سيفعلون ذلك».

هوشيار زيباري

«الغد الأردنية» (٢٢/٤/٢٠٠٩)

قلنا: متى نتعلم من عدونا المبادرة، وعدم ترك الساحة فارغة؛ لتنفيذ أجندات الجميع بإستثنائنا، ونحن أصحاب الشأن؟!

هكذا تدار السياسة

قالوا: «جيد أن مندوبي ألمانيا وسويسرا خرجوا من القاعة، بيد أن التجارة بين ألمانيا وإيران تزداد فقط.

بين لفتة رمزية هي ترك القاعة، وبين عمل أكثر جدية

هو وقف التجارة، يكون الخيار الثاني أكثر أهمية.

وهكذا؛ فإن الاحتجاج -مع كل الاحترام- لا يبرئ الغرب، أكثر الغرب من عار التعاون».

بن درور

«**صحيفة معاريف**» **(١٢/٤/٢٠٠٩)**

قلنا: لنتعلم من إيران وإسرائيل كيف تدار السياسة، بدلًا من إدارة السياسة بالبكاء أو الصراخ!!!

إكرام الميت دفنه!

قالوا: «سيتم بث قناة التقريب هذا العام» .

محمد علي التسخيري

-أمين مجمع التقريب بين المذاهب الاسلامية-

«**وكالة مهر للأنباء**»

قلنا: إلى متى يحاولون أن يضحكوا علينا ويخدعونا بالتقريب الكاذب؟!

فعلاً مولد !!

قالوا: «شهد الاحتفال بالليلة الختامية لمولد الإمام الحسين تجمع العديد من الفتيات في شكل حلقات في أماكن متفرقة من ساحة المولد.

وانهمكن في وصلات رقص ساخنة؛ أدت إلى تجمع عدد كبير من رواد المولد، والتف حولهم الشباب».

«**المصريون**» **(٢/٤/٢٠٠٩)**

قلنا: هذا هو التصوف الذي يراد ترويجه اليوم!!

تخطيط قديم

قالوا: «في لقاء بجولة لموسى الصدر قبل إختفائه في احدى عواصم أفريقيا، طرح سؤال عن الدولة التي يجب أن تكون هدف المشروع الديني، وتنوعت الإجابات لكن الجواب الذي قطع النقاش هو:

الهدف يجب أن يكون مصر، فهي عاصمة الأزهر المرجع الديني لمئات الملايين، وهي أكبر دولة عربية، فالسيطرة عليها تعني السيطرة على المسلمين والعرب».

«**مجلة الوطن العربي**» **(١٥/٤/٢٠٠٩)**

قلنا: عسى أن يفهم المخدوعون أن الأطماع بنا قديمة، وشارك بها العرب والعجم؛ وحتى قبل تمكن ثورة الخميني من إيران.

٥٠٠ فقط!!

قالوا: «في الوقت الذي حصر أحد الباحثين عدد الجمعيات -المغربية- التي تكن ولاء لإيران ولبنان في (خمس جمعيات)، ذهبت مصادر أخرى إلى حصر عدد هذه الجمعيات في (٥٠٠) يتوزع عملها بين العمل الإجتماعي، والتبشيري، والثقافي، والاعلامي».

«**صحيفة الصباحية المغربية**» **(١٩/٣/٢٠٠٩)**

قلنا: هل يمكن لأحد أن يخبرنا عن عدد الجمعيات التي تتبع (٢٢) دولة عربية في إيران؟؟

تلميح!!

قالوا: «هناك حديث إسرائيلي عن ضرب إيران عسكريًا، لكنه مجرد كلام فقط! وهم ليسوا جديين».

تريتا بارسي -رئيس المجلس الإيراني الأمريكي-

«**الوطن العربي**» **(١/٤/٢٠٠٩)**

قلنا: من عادة إسرائيل ذم أصدقائها ومدح أعدائها، لعلمها بسذاجتنا.. وأننا نصدق.. ونحب من تسبه إسرائيل؛ ولو كان بوش! و نكره.. ونكذب من تمدحه إسرائيل؛ ولو كان عمر الفاروق!!



أتباع القاديانية يوزعون منشورًا بوسط القاهرة

حسين البربري «المصريون» (٢٠٠٩/٤/٢٤)

«إخواننا أخواتنا في الوطن... تضامنوا معنا وساندونا لنحصل على حقوقنا في الوجود والاعتراف بنا كديانة رسمية تمارس معتقداتها وطقوسها في بلد تنادي بحرية العبادة والعقيدة... أتباع الديانة القاديانية».

كان هذا نص منشور، قام ثلاثة أشخاص بتوزيعه على المارة بشارع طلعت حرب، عصر أمس.

وبسؤال «المصريون» لأحدهم عن أسباب توزيع هذا المنشور بتلك الطريقة، ما قد يعرضهم للملاحقة الأمنية وغضب المارة؟

أجاب: «نحن نمشي على خطى نبينا ميرزا غلام أحمد القادياني؛ الذي هدانا إلى طريق الصواب، وعلمنا ألا نخشى أحد سوى الله»**!** مضيفًا: «أننا أصحاب قضية، ونطالب بحقوق أكثر من (٢٠٠٠) قادياني في مصر يعتنقون الديانة القاديانية»، وهم أكثر من البهائيين الذين حصلوا على حق تغيير الديانة في بطاقات الهوية.

وتنتمي الطائفة القاديانية إلى الجماعة الأحمدية، وهي: فرقة نشأت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، في شبه القارة الهندية، مؤسسها هو: ميرزا غلام أحمد القادياني؛ نسبة إلى بلدة قاديان، في إقليم البنجاب في الهند، حيث وضع أسس جماعته عام (١٨٨٩)، عندما صرح أنه هو المهدي المنتظر، ومجدد زمانه.

وأكد الدكتور عبد المعطي بيومي -عضو مجمع البحوث الإسلامية- لـ «المصريون»: أن الطائفة القاديانية تتبع الجماعة الأحمدية في مصر؛ تقدمت منذ فترة بطلب لمجمع البحوث الإسلامية لدراسة فكرها في سبيل الحصول على شرعية لهم في مصر، لكن المجمع رفض الاعتراف بها؛ لأنها مخالفة لصحيح الدين الإسلامي، ومناقضة لعقيدة خاتم النبوة؛ **فهي جماعة مرتدة عن الإسلام**، وليس لها أن تدخل مساجد المسلمين.

وأضاف بيومي -أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر-: أنه بعد موت مؤسس الجماعة الأحمدية ميرزا غلام أحمد القادياني؛ تمكنت القاديانية من نشر عقيدتها في العالم من خلال عقود قليلة في أفريقيا، وأوروبا، والأمريكتين، وجنوب شرق آسيا؛ حتى وصل أتباعها في العالم إلى نحو مليون شخص، معظمهم في الهند، وباكستان.

من جهته، وصف ناصر الروبي -الخبير الأمني في الشئون الإسلامية- ميزرا غلام بأنه صنيعة الإنجليز، موضحًا أن الاستعمار البريطاني والفرنسي؛ وبعد فشل الحروب الصليبية فكر في السيطرة على العالم الإسلامي بأقل الخسائر، فاتجه لاستقطاب الباكستانيين والهنود سكان الأطراف الإيرانية، ومد يده لقيادات البهائية والبابية؛ انطلاقًا من فلسفة خبيثة هي: **«أن الشجرة تقلع بفرع منها»**.

وفي الوقت الذي فشلت فيه القاديانية في تحقيق نجاحات لها في المنطقة العربية، فتحت لها إسرائيل ذراعيها، وأصبح للطائفة بها ثاني أكبر مركز بعد بريطانيا، وفي قرية الكبابير بحيفا يوجد أكبر تجمع للقاديانية في فلسطين، وفي عام (١٩٣٤م) بنت الطائفة بها مسجد سيدنا محمود، وفي حيفا أنشأت الطائفة أستوديو تلفزيونيًا؛ يبث شبكة القاديانية الأحمدية، وتبث إرسالها بثماني لغات، بل إن الصحف العبرية تقوم بترويج الأفكار القاديانية، وهناك الاتصالات معلنة لقياداتهم للتنسيق مع إسرائيل.

وحسب الروبية؛ فإن أتباع الطائفة يُنظر إليهم على أنهم يمثلون عونًا حقيقيًّا لجهاز المخابرات الأمريكي في باكستان لضرب «القاعدة»، خصوصًا وأن الطائفة الأحمدية تتمتع بثروة طائلة تقدر بالمليارات؛ حيث يتم استقطاع نسب ثابتة من مرتبات أتباعها مكنتها من بناء آلاف المساجد في أوروبا، منها: مسجد بيت الفتوح في لندن، ومسجد في ألمانيا.

وذكر أنه في ظل الرفض الإسلامي لأفكارهم؛ نشط القاديانيون في الدعوة إلى مذهبهم، ولهم في أفريقيا وحدها ما يزيد على خمسة آلاف مرشد وداعية، ويسعون بمساعدة الإستعمار للحصول على المراكز الحساسة في كل بلد يستقرون فيه.

عفوًا فضيلة الشيخ.. الكوب كله فارغ!
د. حمدي عبيد «صحيفة الأسبوع» (٢٠٠٩/٤/١٠)

ليته سكت.. ليته لم يتكلم.. وقد حسبتها زلة لسان من فضيلة الشيخ ضياء الدين محمد -المسئول عن إدارة البحوث والترجمة الإسلامية- أثناء إجابته على سؤال الأستاذ مصطفي سليمان الصحفي بجريدة «الأسبوع» حول تحقيقه عن اختراق القاديانية للأزهر بكتاب يبطل الجهاد، والمنشور بالعدد (٦٢٣)، بتاريخ (٢٠ مارس ٢٠٠٩)، فكانت الصدمة في إجابة الشيخ ضياء: أن القاديانية ليست كلها كفرًا أو مخالفة للعقيدة! خارقًا بذلك إجماع جميع المجامع العلمية ودور الفتوى؛ وعلى رأسها: الأزهر الشريف بتكفير القاديانية والمعروفة بالأحمدية، والحكم بردة المنتسبين إليها!!

وقد كان يستطيع الإجابة بدبلوماسية؛ إذ أن طباعة الكتاب كان قبل ست سنوات من توليه منصبه، وسيقوم بمراجعة الأمر، والتحقق من صحته، ولكن -وللأسف- أخذته العزة بالإثم! بدلًا من أن يعلن خطأ التصريح المخالف للموقف الرسمي للأزهر جامع وجامعة، وأخذ يهرف بما لا يعرف! مطالبًا الجميع بالنظر الي «نصف الكوب المليان» -على حد قوله!-؛ ليمثل نموذجًا صارخًا على ضياع الأمانة في زمن انقلبت فيه المعايير، ووسد فيه الأمر إلى غير أهله.

ومعه؛ بدأت تباشير الفوضى الخلاقة التي بشرتنا بها -غير المأسوف عليها- كونداليزا رايس -وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة- من خلال بعث الفرق والنحل البائدة والضالة، وتمكين بعضها بقوة القانون -أحيانًا- واستقواء البعض الآخر بلجان الحريات وحقوق الإنسان الغربية -حينًا آخر-، مع إثارة عقائد ومفاهيم، أو صراع عرقيات وإثنيات تعمل جميعًا على تهديد النسيج الوطني والسلم الاجتماعي، وتدعو إلى إثارة الطائفية، ومنها: هذه النحلة الضالة، والمعروفة باسم: «القاديانية أو الأحمدية»؛ والتي حاولت منذ زمن نبيها الكذاب الميرزا غلام أحمد التسلل إلى مصر، عبر مراسلة علمائها ومفكريها، وعرض كتبه وأفكاره؛ التي رفضوها، وحذروا المسلمين منها، مما دعاه أن يرد على الزعيم الوطني مصطفي كامل؛ الذي سفه أفكاره في جريدة اللواء، فألف القادياني في الرد عليه «مواهب الرحمن»، وليتنبأ بعد ذلك بموت السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة «المنار» بمرض عضال؛ جراء تكذيبه وتفنيد دعواه في «المنار»، وهو ما لم يحدث، حيث مات هذا الكذاب، وعاش بعده رشيد رضا سنوات عديدة!

فليست هذه -إذن- المحاولة الأولى لاختراق العقل المصري، وأعتقد أنها لن تكون الأخيرة من تلك المحاولات المحمومة للحصول على صك الإعتراف الأزهري؛ ليسهل لأفكارهم السباحة في المحيط الإسلامي، وعليه؛ فقد تنوعت وسائلهم وأساليبهم للحصول على بغيتهم تلك، ومن أمثلة ذلك:

في سنة (١٩٥٩م) استطاعت تسريب ثلاثة طلاب قاديانيين من ألبانيا للدراسة في الأزهر، ومن ثم يسهل عليهم خداع المسلمين في بلادهم من خلال عمامة الأزهر، نظرًا لثقتهم في الأزهر وعلمائه، ولكن لم يستمر الخداع طويلًا؛ إذ سرعان ماتم اكتشافهم، وعلى الفور شكل شيخ الأزهر حسن مأمون لجنة للتحقيق ومناقشتهم فيما نسب إليهم، وبعد الوقوف على حقيقة معتقدهم أصدر فتواه بالحكم بردة القاديانية، ومن العجيب أن مفتي ألبانيا السابق كان قاديانيًّا!

وقد تلتها محاولة أخرى؛ ظنوا أنها بعيدة عن أعين حراس العقيدة؛ من خلال الاندساس ضمن مشروع «الألف كتاب» التابع لوزارة المعارف -التربية والتعليم حاليًا- بتسريب كتاب «الفكر الخوالد للنبي محمد ﷺ» لمؤلفه «محمد علي اللاهوري»، والذي يصفه الشيخ ضياء الدين «بمولانا» تعظيمًا لشأنه! ولكن كان الأزهر له بالمرصاد، حيث كتب الأستاذ محب الدين الخطيب رحمه الله -رئيس تحرير مجلة الأزهر- في افتتاحية (المجلد الثامن والعشرين) بتاريخ (١ فبراير ١٩٥٧) يحذر من الكاتب والكتاب الذي يسوي بين القرآن الكريم -الذي يعتبره من أفكار النبي ﷺ-، وبين الوحي المزعوم للميرزا غلام أحمد، وقد طالب في نهاية مقاله من وزير المعارف -التربية والتعليم- بأن يأمر بحجز نسخ الكتاب الذي ترجمته ونشرته إدارة الثقافة العامة، وأن يأمر بإحراقها، وأن يغرم نفقات ترجمة الكتاب وطبعه لمن أشار إلى إدخاله في الكتب الألف، وأن ينبه على إدارة الثقافة العامة بأن تستشير في كل شيء أهل الامانة والنصيحة والمعرفة بحقائق الأشياء.

ولم تنته المحاولات بعد؛ ففي عام (٢٠٠٦) زار مشيخة الأزهر وفد يمثل القاديانيين العرب؛ الذين التقوا بفضيلة شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي، وقدموا له كتابًا دعائيًّا لا يحمل صريح عقيدتهم، لعلهم في هذه المرة يحصلون على تصريح الأزهر بأنهم فرقة من فرق المسلمين؛ للالتفاف على قرارات المجامع الفقهية التي حكمت بكفرهم وردتهم عن الإسلام، ولكن مجمع البحوث -آنذاك- كان لهم بالمرصاد؛ إذ كرر الحكم بردتهم، تأكيدًا لموقف الأزهر الراسخ منهم، ويؤكد ذلك وفرة الردود الأزهرية وتنوعها لدحض مزاعم القاديانية، والتحذير منها، خلال النصف الأول من القرن العشرين فقط؛ حيث أصدرت مشيخة الأزهر كتابين، وأصدر مجمع البحوث الإسلامية أربعة كتب، وأكثر من تقرير في هذا الشأن، بينما تناولت مجلة الأزهر هذه النحلة من خلال ثلاثة عشر بحثًا ومقالًا، في حين قدم شيوخ وعلماء جامعة الأزهر ثلاثة وعشرين كتابًا ودراستين للماجستير، بالإضافة إلى خمسة بحوث محكمة في دوريات كليات الجامعة، كلها في الرد على تلك النحلة الضالة.

ومن هنا؛ هالني تصريح الشيخ ضياء الدين! وازداد استغرابي بطلبه أن ننظر إلى النصف المليء من الكوب! مع استعماله صيغ الاطراء والتعظيم للضال المضل محمد علي اللاهوري، ولذلك أقول لفضيلته: كنا نتمنى أن نرى في الكوب قطرة ماء، فالحمد لله قد علمنا نبينا محمد ﷺ أن نحرص على هداية المخالفين والعصاة، فقد كان ﷺ يتحسر عليهم حتى كادت نفسه الشريفة أن تذهب من شدة تألمه على انحرافهم، فإن كان المسئول الأول عن التأليف والنشر بالأزهر لا يعلم حقيقة القاديانية؛ فتلك مصيبة! وإن كان يعلم؛ فالمصيبة أعظم بمخالفته لإجماع علماء الأمة بمختلف مذاهبهم ومشاربهم!!

ولذلك؛ نحن الان أمام سؤالين يجب ألا يمرّا مرور الكرام، قبل كشف اللثام عن انحراف محمد علي -خاصة- والقاديانيين -عامة-، ويجب على المسئولين بالأزهر الشريف -قبل غيرهم- الإجابة عليهما، ومحاسبة المسئولين عنهما:

أولًا: من الذي راجع هذا الكتاب «التعاليم الخالدة الموحي بها إلى النبي محمد ﷺ»، وسمح له بالنشر؟

ثانيًا: من الذي أمر بتوزيعه على الأئمة والوعاظ في إدارات الوعظ التابعة للأزهر بالمحافظات؟

فالواضح أننا امام مخطط مكتمل الأركان لاختراق الأزهر؛ حيث تم الحصول على موافقة مجمع البحوث الإسلامية بشكل أو بآخر، مما يعطي القارئ الثقة في الكاتب والكتاب، ومن ثم يتلقاه القارئ في ظل الجهل بعقائد هذه النحلة المتسترة باسم الأحمدية بالقبول، وفي خاتمة الكتاب يجد الإعلان الترويجي عن كتب أخري للكاتب تعظم من شأن الاحمدية ونبيها الكذاب، والتي تم ترجمتها للعربية بواسطة الدار الإسلامية للنشر بأمريكا، مذيلة بأرقام الهواتف وعناوين المراسلة عبر البريد الإلكتروني لإرسالها مجانًا.

وفي خضم ذلك؛ يجب ألا ينسى فضيلة الشيخ أن للقاديانية سجلًا أسود في خدمة المصالح الإنجلوصهيو أمريكية، فقديمًا استخدمتها بريطانيا ككتيبة متقدمة تهيئ البلاد، وتدجن المسلمين في شبه القارة الهندية وأفريقيا، وقد

شاركت بكتيبة من أفرادها في الإحتلال البريطاني للعراق، وبعد وعد بلفور بأربع سنوات عام (١٩٢١م) استقرت في أرض فلسطين خلية قاديانية؛ لتنشر أفكارها بين الفلسطينيين بترك الجهاد، وعدم مقاومة المحتل، على أن البريطانيين إحدي نعم الله -تعالى- على هذه الأمة، ولذلك ليس بمستغرب أن تفرد لهم صحيفة معاريف الصهيونية في عددها الصادر في (٢٠٠٦/٣/٣م) الصفحات لتروج لعقيدتهم على أنها الإسلام الجديد، وتبرز مساعيهم بين الفلسطينيين لدعوتهم لهذا الإسلام المتخلي عن الجهاد.

ولذلك؛ استحقوا زيارة كبار المسئولين لمقرهم في الكبابير بحيفا، حيث طلب رئيس الكيان الصهيوني عام (١٩٥٧م) مقابلة مبلغهم شوهدري محمد شريف، عندما عزم العودة إلى باكستان، وقد تبع ذلك زيارة كبار المسئولين الصهيانة لمركزهم هذا، وآخرها مشاركة الرئيس الصهيوني الحالي شمعون بيريز في حفل الإفطار في رمضان (١٤٢٩هـ)؛ ليشيد بهم وبجهودهم.

لأن الموضوع كبير، ولا تستوعبه مقالة واحدة؛ ولكن ما دام أنه ليس بشرط أن نشرب ماء البحر كله لنعرف أنه ملح أجاج، ولكن يكفينا منه جرعة لنتأكد من ذلك، فسأكتفي ببيان حقيقة مؤلف الكتاب؛ الذي يصفه الشيخ ضياء الدين بمولانا بصيغة التعظيم والتبجيل!! ليوهم القارئ بالمكانة العلمية لمحمد علي اللاهوري صاحب أكبر تحريف للقرآن الكريم في ترجمته لمعانيه باللغة الإنجليزية، والذي كشف الأزهر تحريفه المعنوي لآياته؛ حيث سرب فيه الكثير من معتقدات القاديانية، مثل: **استمرار نزول الوحي، وعدم انقطاع النبوة**؛ وبالتالي فإن النبوة لم تختتم بمحمد ﷺ، وأن الميرزا غلام أحمد القادياني نبي، وهو ما أكد عليه في كتابه «الدين الإسلامي.. أصوله وقواعده» الذي ترجمه السكرتير العام لمصلحة السكك الحديدية بالقاهرة سنة (١٩٥٢م): «إن الوحي مستمر إلى الآن».

بالإضافة إلى إنكاره جميع المعجزات الحسية للأنبياء، مستخدمًا سلاح التأويل المنحرف، مع ابطال الجهاد ضد الاستعمار الأجنبي؛ تبعًا لرأي نبيه المأفون غلام أحمد القادياني؛ الذي يري أن حكم الإحتلال البريطاني لبلاد المسلمين حكم شرعي واجب الطاعة.

والفرية الكبرى: ادعاؤه أن المسيح عيسي ابن مريم عليه السلام ابن ليوسف النجار، مخالفًا بذلك نصوص القرآن الكريم، وهذا ما اعترف به الشيخ ضياء الدين بإجمال على أنه يمثل نصف الكوب الفارغ، ولمعرفة النصف الآخر من الكوب الذي يدعي بأنه يحمل من العقيدة الصحيحة ما يحفظ عليه إسلامه وكأن ما مر لا يكفي للحكم بردتهم؟!

ولذلك؛ أحيل فضيلته إلى مجلة «الأزهر» (الجزء السابع، المجلد الثامن والعشرون) لسنة (١٩٨٧م)؛ حيث تصف محمد علي اللاهوري بأنه أحد الأركان الأربعة الذين قامت على أكتافهم ضلالة غلام أحمد القادياني، ولنفاقه ونفاقهم يسمونه -أي: الميرزا غلام أحمد-: نبيًّا إسلاميًّا؛ جاء ليكمل الإسلام! ومن إكماله للاسلام أن أعلن ابطال الجهاد، وأن قتال الإنجليز حرام، أاما محاربة المسلمين في صفوف الإنجليز؛ فهو الجهاد المشروع!

وقد أجابت لجنة الفتوى بالأزهر في (المجلد ٣٤) لسنة (١٩٦٢م) في باب الفتوى ردًّا على استفسارات وزارة الخارجية المرفوعة من وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون التخطيط والدعوة بشأن المساعدة في بناء مسجد للطائفة الأحمدية التي يتزعمها محمد علي في هولندا، وحكم الصلاة فيه؟

وبعد استعراضها لنصوص مذهب الأحمدية من أن الميرزا غلام أحمد نبي مرسل، وقولهم باستمرار نزول الوحي، إلى غير ذلك مما هو كفر صريح، وخروج عن دين الله بين، وغواية لا لبس فيها ولا خفاء، تفيد اللجنة بأن مذهب الطائفة الأحمدية المتفرعة من مذهب غلام أحمد وطائفته القاديانية مذاهب باطلة، منافية بعقائدها وعباداتها لعقائد وعبادات المسلمين الصريحة، وأن طائفة -هذا شأنها وشأن أتباعها- لا يجوز بحال أن نساعدها بأي وجه من وجوه المساعدة؛ لا في مسجد، ولا في غيره، فإن مساجدهم ليست إلا للتضليل والإغواء، وتعد فخاخًا تنصب ليصطادوا بها الشباب الغض من

أبناء المسلمين يغررون بهم، ويوقعونهم في شباكهم، بل إن واجبًا على جميع المسلمين في بقاع الارض أن يضيقوا الخناق على أمثال هذه الطائفة المضلة؛ حتى تنقرض، وأن الصلاة - وإن كانت تصح في أي بقعة من الأرض متى كانت طاهرة صالحة لأداء الصلاة فيها - لا يحل اداؤها في مساجد هذه الطائفة وأمثالها؛ لما يلزم عليه أخذهم هذا أداة للدعاية يروجون بها لمذاهبهم ومعتقداتهم الباطلة.

وهو ما أكده فضيلة شيخ الأزهر السابق الشيخ جاد الحق علي جاد الحق رحمه الله، في بيانه المنشور في مجلة «الأزهر» (مجلد ٥٧) لسنة (١٩٨٥م) في الحكم على القاديانية بفرعيها: القادياني واللاهوري بالردة عن الإسلام، **وقد أعاد مجمع البحوث الإسلامية التأكيد على هذا الحكم** بناء على تقرير الدكتور عبد المعطي بيومي -عميد كلية أصول الدين سابقًا، وعضو المجمع-. راجع جريدة «الميدان» (١٤/٢/٢٠٠٧).

وللنشاط الكبير للقاديانية بين الطلاب العرب الدارسين في أوروبا، والذي أكدته تقارير السفارات المصرية في تلك البلاد؛ فقد كلّفت الحكومة المصرية -على حسب ما نشرته مجلة «الأزهر» في (مجلد ٣٢) لسنة (١٩٦١م) في باب أنباء الثقافة- عن طريق وزارة الأوقاف؛ كلًا من الدكتور عبد الحليم محمود -شيخ الأزهر فيما بعد- والشيخ سيد سابق، والمستشار علي منصور بوضع رسالة عن القاديانية ومبادئها، وبيان خروجها على تعاليم الإسلام، على أن ترسل إلى السفارات العربية في أوروبا الغربية لمقاومة نشاط القاديانية.

وبعد فضيلة الشيخ!

هذا غيض من فيض جهد الأزهر في التصدي لهذه النحلة الضالة، وللمزيد يمكنك مراجعة أرشيف الأزهر -جامعًا وجامعةً- لتقف على ذلك.

وأعتقد -الآن- من حقي أن اقول لك: عفوًا فضيلة الشيخ! الكوب -كله- فارغ!! وأن الماء فيه لم يصل إلي «القلتين» بعد!!!

الإخوان البهائيون

علاء الدين حمدى «المصريون» (١٢/٤/٢٠٠٩)

- فى منتصف (٢٠٠٤) وفي أعقاب اعتقال أجهزة الأمن المصرية لبعض المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين؛ أعلنت الجماعة على لسان محاميها «عبد المنعم عبد المقصود» عن تأسيس «مركز سواسية لحقوق الإنسان، ومناهضة التمييز»، ضم في عضويته حوالى الثلاثين شخصًا ليس من بينهم مسيحى واحد! ضم عددًا من الأسماء المصرية اللامعة من مختلف التيارات، وعددًا من نقباء المحامين والسياسيين في بعض الدول العربية والأجنبية، وأربعة سيدات، وبزعامة ثلاثة من قيادات الجماعة هم: الدكتور محمد مرسي -زعيم كتلتهم البرلمانية وقتها-، والصحفي محمد عبد القدوس، وعبد المنعم عبد المقصود؛ الذي تولى ادارة المركز، وأعلن أن فكرة انشاءه تستهدف (الترويج لثقافة حقوق الإنسان، والعمل على إدماجها وجعلها جزءًا أساسيًّا من النسيج الفكري لمجتمعاتنا، والعمل على حل إشكالية تطبيق مبادئ ومفاهيم حقوق الإنسان؛ وفقًا لما استقرت عليه المواثيق والعهود الدولية، بما لا يتعارض مع الثوابت والتقاليد العربية والإسلامية).

- وفى (إبريل ٢٠٠٦): ألزم القضاء الإداري وزارة الداخلية المصرية باستخراج بطاقات إثبات شخصية تثبت في خانة الدين «بهائى» لمن يرغب فى ذلك، وهو الحكم الذى أثار جدلًا واسعًا، واستأنفته الحكومة المصرية، وكان سببًا لالتقاء نواب الحزب الوطني الحاكم والإخوان للوقوف صفًّا واحدًا ضد الحكم استنادًا الى فتوى مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر في (ديسمبر٢٠٠٣)؛ التى جاء فيها: «إن الإسلام لا يقر أي ديانة أخرى غير ما أمر القرآن باحترامه، فلا ينبغي، بل يمتنع أن تكون في مصر ديانة غير الإسلام، ثم المسيحية واليهودية، لأن كل ديانة أخرى غير مشروعة، ومخالفة للنظام العام، وأن المذهب البهائي وأمثاله من نوعيات الأوبئة الفكرية الفتاكة؛ التي يجب أن تجند الدولة كل إمكاناتها لمكافحته والقضاء عليه»، وهو ما دفع بنواب الإخوان على لسان متحدثهم «أكرم الشاعر» إلى وصف معتنقي البهائية

قـائلًا: «إنهـم كفـار، وخونـة، وعمـلاء لإسرائيـل يسـتقوون بالغرب، وإنَّ البهائيةَ ليست فرقةً من فرقِ الإسلام، ولا يمكن الاعتراف بها، علاوةً على أنَّ الشريعةَ الإسلاميةَ هي المصدر الرئيسي للتشريع فى الدستور المصرى، وهي تُجرِّم هذا الفكر المنحرف، وأنَّ الولايات المتحدة تضغط على مصر والدول العربية من خلال حقوق الإنسان للاعتراف بالبهائيين، ونحن، -أي: الإخوان- نؤكد استحالة أن يحدث ذلك في مصر، وأن البرلمان لا يمكن أن يسمح بوضع قانون يعترف بهم، فهؤلاء مؤيدون من الصهاينة».

ثـم تـلى ذلـك إعـلان النائـب الإخـواني «السـيد عسـكر» بحماسة كبيرة، يثاب عليها -إن شاء الله تعالى-، أنه قرر التقدم بمشروع قانون لتجريم البهائية، وتكفير معتنقيها، بينما توج الدكتور فتحي سرور -رئيس مجلس الشعب المصري- هذا التناغم الجميل بين نواب الوطني والإخوان قائلًا: «إن الحكم القضائي يمثل مشكلة قانونية لها وجه ديني، وأنه واضح أن البهائية ليست دينًا سماويًّا، ومن ثم فإن الحكم يكون متعارضًا مع ما قاله فقهاء المسلمين».

- ثـم وفى أوائـل (إبريـل ٢٠٠٩) وعقـب الاسـتفزازات الموجهـة ضـد المجتمـع التـى قامـت بهـا مجموعـة تسـمى: «البهـائيين» وإعلانهـم عـن أنفسـهم، وتبنيهم مـن بعض مـا قـد تصـح تسـميته بـ: «فضـائيات حـرق الـوطن»، ثـم السـماح لهـم رسـميًّا بالاحتفـال بمهرجانـاتهم تحـت حمايـة قـوات الأمـن! الأمر الذى سبب استنكارًا بين أوساط «المصريين» -مسلمين أو مسيحيين-، تلاه حدوث احتكاكات يعرفها الجميع؛ دفعت «مركز سواسية» الإخواني إلى إصدار بيان عنوانه: «الاعتداء على البهائيين انتهاك للحقوق والحريات الشخصية»، نتعرض لـه هنـا، كـما جـاء بركاكتـه اللغويـة، وباختصـار؛ دون تغيـير للمعنى، أو اقتطاع لعبارات أو كلمات تؤثر على السياق، جاء فيه: «يدين مركز سواسية الاعتداء الذي تعرض له البهائيون في إحدى قرى صعيد مصر؛ دون وجه حق، ويؤكد المركز أن ما حـدث مخـالف لقـوانين ومواثيـق حقـوق الإنسـان في مصر والعالم، ويضيف المركز على ضرورة أن يتعامل الشعب مع البهائيين على أنهم جزء من المجتمع المصري؛ لهـم نفس الحقوق، وعليهم نفس الواجبات، وذلك حسب نص الدستور المصري في مادته الأولى، وهو ما يعني: أن كل من يعيش على أرض مصر لـه العديـد مـن الحقـوق تتمثل في حقه في الأمـن، والقضـاء العـادل، وسيادة القـانون؛ بصرف النظر عـن جنس أو ديـن أو لـون، وكـذلك حقـه في حريتـه الدينيـة، وأداء مشـاعره الدينية علنًا، والدعوة للدين الذي يؤمن به؛ بصرف النظر عن هذا الدين، طالما يفعل ذلك بطريقة سلمية؛ ليس فيها تحريض على العنف، وحقه في بناء دور العبادة تبعًا لقانون موحد لكل الأديـان؛ لا يفـرق بـين هـذا الـدين أو ذاك، وإن عـلى الشـعب المصري أن يحترم ذلك، ويتعامل معهم «البهائيين» من منطلق المواطنـة، ولـيس مـن منطلـق الطائفيـة، لمـا لـذلك مـن مخـاطر جمـة عـلى أمـن واسـتقرار مصر، ويـدعو المركـز الحكومـة للتعامل بحسم مع تلك المسألة، ووضع حد لها، بحيث لا تتكرر مثل تلك الأحداث مرة ثانية، والتصدي لكل من يحاول استخدام البهائية أو غيرها لتحقيق مصالح شخصية عن طريق توجيه اتهامات للبعض دون وجه حق». إلى هنا انتهى النقل المختصر عـن البيـان، وفي امكـان الـراغبين فى الاطـلاع عليـه بصيغته الكاملة زيارة موقع المركز الإليكتروني على الرابط:
http://www.sawasya.com/inner_shortn.asp?id=٣٧٦

- ودون تنـاول الموضـوع مـن الزاويـة الدينيـة -الأمـر الذى أتركه للمتخصصين-، ورغم عدم تأيدي الشخصي لأي صـورة مـن صـور العنـف مفضـلًا الحلـول الحاسـمة القاطعـة النهائيـة؛ التى تحفـظ وتحـافظ عـلى أمـن هـذا الـوطن وسـلامة المجتمع ووحدته، ورغم أن الكثير من ما يسمى بـ: «المراكز الحقوقية» استنكرت الأحداث، وأيدت «حقوق» ما يسمى بـ: «البهـائيين»، كـل حسـب أجنـدة الدولـة الداعمـة وتعليماتهـا، وربـما وفقًـا لحجـم التمويـل المقـدم منهـا، إلا أننـي مضـطر للتوقف، وبمنتهى التعجب، عند بيان «سواسية» تحديدًا لعدة أسباب:

أولًا: جاء البيان متعارضًا مع ميثاق تأسيس المركز الذى ذكر أن هدفه: «العمل على حل إشكالية تطبيق مبادئ ومفاهيم حقـوق الإنسـان وفقًـا لمـا اسـتقرت عليـه المواثيـق والعهـود الدوليـة؛ بـما لا يتعـارض مـع الثوابـت والتقاليـد العربيـة

والإسلامية» أي: أن مرجعية المركز -كما حددها لنفسه- يجب أن تكون دائمًا لتلك الثوابت، وليس للمتغيرات؛ كالعهود الدولية، أو كالدستور المصري التى يجب أن تُطوع حسب مهمة المركز، ووفقًا لهذه الثوابت والتقاليد! وحتى على افتراض أن المركز أو الجماعة، غيَّر من توجهاته، وأعتبر أن الدستور المصري هو مرجعيته، فقد أغفل «جهابذته» القانونيون حكمًا للمحكمة الدستورية العليا المصرية، صاحبة الحق الأصيل فى تفسير الدستور، والقضاء بما يتفق مع نصوصه، عام (١٩٧٥) قضى (أنه إذا كانت حرية اعتناق الأديان مطلقة؛ إلا أنها مقصورة على الديانات السماوية، وأن البهائية ليست من الأديان السماوية المعترف بها)، وهو الحكم الذي كان من المتصور، بعد إثارة الموضوع من جديد فى (٢٠٠٦)؛ أن يكافح الإخوان مع نواب الأغلبية مطالبين بتعديل دستوري يتفق مع منطوق الحكم وفتوى الأزهر الشريف -التى آشرت إليها آنفًا-!

ثانيًا: تناقض موقف المركز -المحسوب على الجماعة-، مع ما قاله نائب الجماعة «أكرم الشاعر» في (٢٠٠٦) من أنَّ الولايات المتحدة تضغط على مصر والدول العربية من خلال حقوق الإنسان للإعتراف بالبهائيين! الأمر الذى قد يفسر -الآن- على أنه نوع من المغازلة، أو الاسترضاء للولايات المتحدة!

ثالثًا: من الغريب وغير المفهوم أن المركز الحقوقى «الإخواني» أصبح معنيًا فجأة بتفسير نصوص الدستور المصري؛ الذى تعترض عليه الجماعة ليل نهار! بل ويزايد على تبني الدفاع عن حقوق الإنسان «وفقًا لما استقرت عليه المواثيق والعهود الدولية»، وليس وفقًا لما جاء به الإسلام! رغم أن الجماعة المؤسسة للمركز «اختصت» نفسها بشعار جذاب أن: (الإسلام هو الحل)! وأوحت للعامة أن الله -تعالى- قَدَّر أن هذا الحل لن يأتي إلا عن طريقها تحديدًا! وعبر قنواتها؛ سواء فى البرلمان أو كسواسية أوغيرها!! إذًا فالأولى أن تعمل رسالة هذا المركز الإسلامي في اتجاه معاكس، أي: بتطبيق مبادئ ومفاهيم حقوق الإنسان، وتوضيحها للغرب؛ كما وضعها القرآن الكريم، لا كما وضعها ميثاق الأمم المتحدة، أو دعاة حقوق الإنسان «الغربى»؛ الذى هو فى نظرهم كائن آخر أكثر سموًّا ورقيًّا، يختلف كثيرًا عن شبيهه الذي يعيش فى منطقتنا العربية أو الإسلامية!!

رابعًا: ربما يكون من الممكن تفسير موقف المراكز الحقوقية الكثيرة التي أصبحت «تعج» بها مصر -حاليًّا- من منطلق «الضرب بسيف الممول»، ولكنني أتصور أن «سواسية» لا يحتاج الى تمويل أجنبى؛ وهو يتبع تنظيمًا يقول أنه دَعَوّي، معروف عنه ثرائه الفاحش! لذلك فتوجهات المركز ومواقفه يجب أن تكون في اتجاه مخالف لزملائه فى «الكار»!

خامسًا: منطق «سواسية» -تحديدًا- في الدفاع عن ما وصفته فتوى الأزهر الشريف بالأوبئة الفكرية الفتاكة، يجعلنا نتوقع منه الدفاع عن عبادة «آمون أو اللات والعزى وهبل»؛ لو ظهر لها أتباع ومريدون من جديد! أو عن عبدة الشيطان والنار والبقر والحمير والخنافس! إذا ما قرروا الدعوة لعقائدهم فى المحروسة استنادًا إلى (حق كل منهم في حريته الدينية، وأداء مشاعره الدينية علنًا، والدعوة للدين الذي يؤمن به؛ بصرف النظر عن هذا الدين) كما ذكر البيان! أو الدفاع عن «المثليين» -لا مؤاخذة-، إذا ما ادَّعوا أنهم أصحاب عقيدة دينية يمثل سلوكهم أحد طقوسها وشعائرها، ثم دعوا إليها بطريقة سلمية ناعمة «بكل تأكيد»، ليس فيها تحريض على العنف؛ كما اشترط سواسية! وبالتالي فعلى الشعب المصري أن يحترم كل ذلك، ويتعامل معهم -جميعًا- «من منطلق المواطنة، وفي نطاق حرية العقيدة؛ التي كفلها الدستور؛ وليس من منطلق الطائفية»؛ كما ذكر بيان المركز.. المحترم!!

- أظن أن الموقف يتطلب توضيحًا عاجلًا من تيار الإخوان المسلمين عن حقيقة هذا المركز، وطبيعة ولائه وانتمائه، ويشرح سبب تناقضه مع هذا المجتمع المتدين بفطرته، ومع الجماعة صاحبة شعار أن: (الإسلام هو الحل)! وإلا؛ فهي الغاية التي تبرر الوسيلة، والعبث في استقرار هذا الوطن المنكوب ببعض أبنائه.

ضمير مستتر: يقول تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[الأنفال: ٢٥].

إخوان سواسية!!

علاء الدين حمدى «المصريون» (٢٠٠٩/٤/٢١) - باختصار.

إن نقد «الجماعة» ليس دليل عداء أو تربص، وليس محاولة لتصيد الأخطاء والسلبيات -كما اتهمنا البعض-، ولكن لأن «الجماعة» آثرت النسبي على المطلق، أو السياسة على الدعوة، وهذا حقها بكل تأكيد، فمن المباح إذا نقدها داخل أُطُر هذا النسبي؛ شأنها شأن غيرها، وبموضوعية ودون حرج أومحاذير، اللهم إلا ما يحتمه الدين، ثم القانون والأداب العامة، وذلك إذا استشعرنا من أدائها «السياسي» عبثًا فى أمن الوطن.. المسلم.. أو في مصير أبنائه الطيبين، أو حتى لو أردنا من وراء النقد مزيدًا من التجويد فى هذا الأداء السياسى.

- **هذه المقدمة كان لا بد منها** قبل البدء فى مناقشة حالة التشنج والغضب العارم التي انتابت المريدين بسبب أسئلتي المشروعة؛ عن صلة «الجماعة» بمركز «سواسية» الحقوقي، على خلفية مقالي الأخير: «الإخوان البهائيون»! فأصبح كل همهم نفي العلاقة فقط، دون الوقوف عند خطورة ما جاء به البيان، ليس من منطلق رفضه للعنف، فهو الأمر الذى تعلمناه من الإسلام؛ لا من «سواسية»! ولكن من منطلق ما سماه البيان: «حق كل من يعيش على أرض مصر في حريته الدينية، وأداء مشاعره علنًا، والدعوة للدين الذي يؤمن به؛ بصرف النظر عن هذا الدين»! وكيف لعبارة كهذه أن تصدر عن مركز حقوقي اتخذ الإسلام مرجعية له؛ حتى ولو لم يكن تابعًا «للجماعة»؟! على حد قول الأستاذ «عبد المنعم عبد المقصود» -مدير المركز- في تصريحه للموقع الإليكتروني الرسمى للجماعة «إخوان أون لاين»، قائلًا: «إن مركز سواسية يعد أول مركز معني بحقوق الإنسان؛ ينطلق من مرجعية إسلامية»، وهو نفسه العنوان الذى أبرزه الموقع في تغطيته للخبر. راجع الرابط:

ttp://www.ikhwanonline.com/Article.asp?ArtI SecID=٢٣٣&D=٧١٥٠

- **وبعض المريدين المدافعين** اتهم شخصي الضعيف بتمني زلة الغير وسقطته لنهش لحمه، يقصد: «الجماعة»! معترفًا -دون أن يلحظ- أن ما حدث هو زلة وسقطة بالفعل!

- **وبعضهم وصف المقال بالمغرض**، واتفق معه في أنه مقال مغرض بالفعل، فمن ورائه غرض لم أنكره، بل ذكرته صراحة فى نهايته؛ حين طلبت توضيحًا فوريًّا على لسان قيادات «الجماعة»؛ لا مريديها، يبرىء ساحتها، ويوضح لبس روايتي، وينفي علاقتها «بسواسية»، أو يشرح لنا توافق البيان مع شعار: (الإسلام هو الحل)! وذلك حتى تبقى «الجماعة» قدوة صالحة في وضوح الرأي والرؤية، الأمر الذي لم يحدث -بكل أسف- حتى الآن فى أي وسيلة اعلامية -على حد متابعتي-، ومن لديه غير ذلك؛ فليضعه مشكورًا، موثقًا في تعليق على هذا المقال؛ إذا اقتنع بالفعل أنه نفي لا لبس فيه، لأن بعض المريدين نفى من قبل مستشهدًا بتصريحات أصحاب «سواسية» لمواقع إليكترونية وضع روابطها فى تعليقه، ثم طالبنا بالبحث عن «حمرة الخجل»! ولم يلحظ أن روابطه تلك تؤكد الصلة، ولا تنفيها! كرابط لجريدة «الشرق الأوسط» اللندنية بعنوان: «جماعة الإخوان المسلمين المصرية تنشئ مركز «سواسية» لحقوق الإنسان»! ورابط آخر لموقع صحيفة «السبيل الأردني» فى (يونيو ٢٠٠٤)، نشر عنوانًا فخيمًا مبشرًا يقول: «بهدف التأصيل الشرعي لحقوق الإنسان في الإسلام: إخوان مصر يؤسسون مركزًا إسلاميًّا لحقوق الإنسان»!! ورغم ذلك -وللأمانة- فقد جاء فيه: «شدد مدير المركز «عبد المنعم عبد المقصود» على استقلالية المركز، وعدم تبعيته لجماعة الإخوان المسلمين، مشيرًا إلى أن اثنين فقط من بين مؤسسيه الثلاثين ينتمون إلى الإخوان»، طبعًا يقصد: اثنين بخلافه، متغاضيًا عن أن أحد هذين الاثنين هو رجل بحجم الدكتور «محمد مرسي» -أحد أكبر أركان القيادة، ورئيس كتلة «الجماعة» البرلمانية السابق، وعضو مكتب الإرشاد الحالي، أعلى سلطة فى التنظيم ربما الدولي -أيضًا!!!!!- وهو أمر مضحك، وكلام يستخف بعقولنا، أشبه بأن يشترك الأستاذ «مهدى عاكف» وآخرين من مكتب الإرشاد فى نادي «الروتاري أو الليونز» -مثلًا-، ثم يخرجوا علينا بتصريح من النوع «الإستقلالي» يقول: إن عضويتهم فى النادى مستقلة عن «الجماعة»!!!!!

- **أيضًا استعرض خبر «موقع السبيل»** -المُستَشهد به

من صاحب التعليق، ومنا أيضًا -، أسماء المؤسسين، ذاكرًا بعدهم بالنص «نفى عدد من العلماء والمفكرين ما تردد عن اشتراكهم في تأسيس المركز، وقال المستشار طارق البشري: إن الفكرة عرضت عليه منذ فترة، وأنه استحسنها -من حيث المبدأ- غير أنه لم يعط موافقته للانضمام للمركز، ونفى المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة اشتراكه ضمن الهيئة التأسيسية للمركز، مستنكرًا الزج باسمه بين أعضائه دون علمه أو موافقته»!! كان هذا في (يونيو ٢٠٠٤)، حيث لا أدرى موقف هذا الأسماء الكبيرة من عضوية المركز حاليًا.

المفاجأة: أن خبر السبيل -المُستَشهد به من صاحب التعليق، ومنا أيضًا- كان له «طبعة أخرى» في نفس التوقيت على موقع «إخوان أون لاين»، حذف منها تصريح «عبد المقصود» عن استقلالية المركز عن «الجماعة»! وحذف منها -كذلك- نفي المستشار البشري، واستنكار الدكتور عمارة! رغم أن الموقع نشر أسمائهم ضمن مؤسسى المركز!

- وسواء تعمد «عبد المقصود» في تصريحه عدم الإشارة إلى بقية أعضاء المركز من أبناء «الجماعة»، فعلى الأقل أصبح المركز -الآن- يضم كثيرين منهم، مثل: الأساتذة المحامين «أسامة الحلو، علي كمال، سيد جاد الله، مصطفى الدميري، حاتم عبد الوهاب، ومحمد علي» أو باختصار كل الفريق الإداري لسواسية المكون من (١٢) فردًا، منهم من يعتبره المراقبون من أبرز المرشحين لقيادة «الجماعة» في المستقبل. راجع اسماء فريق سواسية على الرابط:

http://www.sawasya.com/farek.asp

- ثم نأتي لكلام أولاد «الكار»؛ وعلى رأسهم تصريح للأستاذ «حافظ أبو سعدة» -مسئول «المنظمة المصرية لحقوق الإنسان»- يقول فيه: «إن «الجماعة» تسيطر على (٣٠%) من منظمات حقوق الإنسان في مصر، بعد فشلها في اختراق المنظمة»، بينما قال «أيمن عقيل» -مدير مركز «ماعت» للدراسات الدستورية-: «إنه معروف للجميع أن مركز «سواسية» هو: مركز حقوقي تابع للإخوان؛ فضلًا عن مركز «حوار» الذي يديره النائب الإخواني «حسين إبراهيم»، ومركز آخر بالإسكندرية يديره أحد الكوادر الإخوانية هو: «تامر الخازندار»، ومركز آخر في الإسكندرية -أيضًا-: «المركز المصرى للإعلام»، «يمتلكه» قيادي إخواني معروف هو: المهندس «علي عبد الفتاح».

وأعتقد أن النسبة أقل من (٣٠%)، وإن الجماعة تسيطر على نسبة كبيرة من المراقبين، وبالفعل استعانت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان بـ(٤٠٠) مراقب إخواني في الانتخابات البرلمانية (٢٠٠٥) من أصل (١٠٠٠) مراقب».

ثم يسترسل الخبر ليوضح جانبًا آخر من مبررات تبعية «سواسية» للجماعة قائلًا: «وقد أشارت المصادر إلى أن هناك مخططًا إخوانيًا يهدف للسيطرة على مراكز حقوق الإنسان الفاعلة؛ لأنها هي التي تصدر تقارير مشبوهة من شأنها أن تتخذ ذريعة للتشهير بمصر في الخارج، وذلك مثلما حدث أخيرًا في تقرير البرلمان الأوروبي، والذي استند إلى عدد من المراكز الحقوقية؛ خصوصًا مركز «سواسية» التابع «للجماعة»». «الأهرام العربي» (٢٠٠٨/٢/٢).

في حين لم يذكر الخبر بقية المراكز الدراسية أو الحقوقية التابعة للجماعة، مثل: «مركز الأمة»؛ الذي تولى رئاسته الدكتور محمد مرسى، ومركز يديره الدكتور «حسن الحيوان - عضو المكتب السياسى للجماعة بالشرقية-، وآخر في حي مصر القديمة يشرف عليه الدكتور «عبد الحميد الغزالى -عضو مكتب الإرشاد-»، وغيرها من المراكز التي أصبحت تحت إشراف وتوجيه مباشر من الدكتور «عصام العريان -مسئول اللجنة السياسية بالجماعة-»، بهدف أن يصل عددها إلى ثلاثة مراكز في كل محافظة؛ تستغل قدر الامكان الحصانة البرلمانية لنواب الجماعة في إدارتها، إضافة -كما يقول المحللون- إلى ضم بعض الشخصيات الليبرالية؛ كنوع من الوجاهة السياسية، وحتى لا تظهر تبعية المراكز «للجماعة»، بشرط ألا تبتعد عن خدمتها وتحقيق أهدافها، أما بالنسبة للتمويل فالمراكز تتبع الإدارة المالية للإخوان، وتتلقى مواردها بسخاء وبطريق غير مباشر من خلال اللجنة السياسية، وطبقًا لأوامر مكتب الإرشاد.

- وبعيدًا عن الخلاف حول تبعية «سواسية للجماعة»؛ فسأكتفى بالتدليل على غموض موقفها من ما يسمى بـ:

«البهائيين» بنقطتين فقط من نقاط كثيرة؛ لا يسعها المجال:

الأولى: كانت تصريح الأستاذ «مهدى عاكف»: «أن الجدل المثار -حاليًّا- حول تكفير البهائيين وخروجهم عن الملة؛ مضيعة للوقت والجهد فيما لا ينفع، وأن التصدى لكثير من القضايا التي تهم البلاد والعباد أهم بكثير من ضياع الوقت في مثل هذا الجدل الذي لن يقدم شيئًا»! «العربي الناصري» (٦/ ٤/ ٢٠٠٩).

والثانية -أو الكارثة التى لا تسر «عدو ولا حبيب»- هي: مـا أورده موقـع «الجماعـة» فى محافظـة القليوبيـة بتـاريخ (١٧/ ٣/ ٢٠٠٩) على الرابط الذى احتفظ بنسخة منه، أضعها تحت تصرف «المصريون» تحسبًا لإزالته فور نشر هذا المقال:

http://www.kbwindow.com/news.php?action=view&id=٥٤٧٧

وتحت عنوان: «أصدرت المحكمة الإدارية العليا بمجلس الدولة في مصر الاثنين حكمًا نهائيًّا بتأييد حق البهائيين المصريين في الحصول على بطاقات الرقم القومي، وشهادات الميلاد؛ دون ذكر أي ديانة»، واسترسل الموقع فى تناول الخبر إلى نهايته بطريقة صحفية عادية، ثم فتح الباب أمام القراء للتعليق؛ لنقرأ ما يلى:

الكاتب: أسامة «عزيزي القارئ: قد يراودك سؤال وأنت تقرأ هذا الخبر عن حقيقة البهائية، هي: ديانة سماوية، تؤمن بالله -تعالى-، وبأننا عباده، وتبشر البهائية الإنسانية بأن محبة الله لنا لم تزل كانت مستمرة، وتصلنا عن طريق مظاهر إلهية (رسل) تصلنا باستمرار كي تدلنا على طريق الصواب، وتخرجنا من الظلمات، بهاء الله وعد البشرية بالسلام العالمي، وبوحدة الجنس البشري «كلكم أثمار شجرة واحدة، وأوراق غصن واحد»، ولتحقيق الوحدة وضع بهاء الله مبادئ تهيئ للإنسانية وصولها إلى الصلح الأعظم...» الخ.

هـذا الترويج والتبشير «للدين الجديد، ونبيه، وكتابه، ومبادئه» نشره أحد مواقع «الجماعة» الإليكترونية، بعد أن مر على أكثر من مراقب!! ربما -أيضًا- فى المنيل، وبالتأكيد ليس من منطلق أن: (الإسلام هو الحل)! أو تدليل على أنه ينبذ العنف! ولا تعليق منا، وأظن ولا من حضراتكم، اللهم إلا الدعاء له سبحانه أن يرفع مقته وغضبه عنا، وأن يولى أمورنا خيارنا.

- اذًا.. ألا يحملنا ما سبق -وغيره الكثير- على استشعار وجود تكتيك «سياسي» معين تغازل به «الجماعة» الولايات المتحدة الأمريكية -كعبة الباحثين عن السلطة فى العالم-، من منطلق «اذا كان ده دواك الله شفاك، وقعدونا تجدوا ما يسركم، وطز في مصر»؟! هل هي رسالة «انبطاح»؟ -ولامؤاخذة-؛ مفادها أن قيادات المستقبل ستكون أكثر مرونة في التعامل مع ما يمليه الغرب، وأن بامكانها القفز على «الثوابت» في مقابل مساعدتها على «أكل الكتف، والفشة، والطحال -أيضًا-»، والتوطيد فوق كراسي السلطة، الأمر الذي نعيبه على الحزب الحاكم؟ هل ستتحقق مقولة الأستاذ «حسام تمام» -الباحث فى شئون «الجماعة»، والحركات الإسلامية- حول تراجع صفة المناضل الداعية لصالح الوجاهة والداعية المودرن، ولمن هو أكثر ميلا «للبرستيج»، وأن قيادي «الجماعة» في المستقبل سيكون هو الحريص على رضا المجتمع الدولي، والقادر على التعامل مع المنظمات الدولية والحقوقية الخارجية؟! (اليوم السابع ١٦/ ١٠/ ٢٠٠٨)، وهل يتفق ذلك -أيًّ كانت أهدافه- مع الشعار الجليل: (الإسلام هو الحل)؟! أم أنه أصبح شعارًا «دى موديل» لا يتفق مع أهداف المرحلة القادمة وتوجهاتها؟

- أظن أننا ما زلنا فى انتظار تفسير مقبول من قيادات «الجماعة» حول كل ما أثرناه فى المقالين، رغم علمنا أنه لن يأتي!! وإلا فسنضطر الى تصديق رأي «حسام تمام»، أو سنعتمد أطرف تعليق ورد على المقال السابق للقارىء الفاضل الأستاذ «أبو علاء المصرى»: «أن الجماعة ستساند «الكونفوشيوسية» لو عارضتها الدولة»! وأرجو القراءة مرة أخرى بهدوء وتروى، وأشكر مُهاجميِّ مقدمًا، ورزقي على الله -تعالى-، فهو وحده غايتي.

ضمير مستتر: قال الدكتور عصام العريان -القيادي البارز بجماعة الإخوان المسلمين-: أنه في حال وصول الحزب المرتقب للإخوان إلى السلطة في مصر، فإنه سوف يتعامل «بواقعية سياسية» مع إسرائيل.

وهو ما يفسر ما نصّت عليه الصيغة المتداولة لبرنامج الحزب؛ التي تؤكد على احترام الحزب لكافة الاتفاقات والمعاهدات الدولية التي وقعتها مصر، غير أن العريان - مسئول المكتب السياسي للجماعة - شدّد في حديث هاتفي «لإسلام أون لاين» على حق الحزب في السعي لمراجعة أو تعديل الاتفاقية في حال وجود «رغبة شعبية» في ذلك، كما أكد على وجوب الفصل بين موقف الحزب من إسرائيل وموقف الجماعة منها!!!

وردًّا على سؤال حول ما إذا كانت هذه الصيغة المتداولة لبرنامج الحزب تعني: اعترافًا ضمنيًّا بإسرائيل المرتبطة مع مصر بمعاهدة سلام منذ (١٩٧٩)؟

قال العريان: «حزب الإخوان سيتعامل مع إسرائيل عبر واقعية سياسية تتسق مع الواقع القائم؛ الذي يرى أن إسرائيل دولة قائمة، ولها وجود على أرض الواقع، وبالتالي سيتعامل مع الواقع السياسي الذي تفرضه هذه الظروف»!! «اسلام أون لاين»، «الجزيرة»، وغيرهما، (١٦/ ١٠/ ٢٠٠٧).

عقلاء الشيعة... لماذا لا ينبذون ثقافة كراهية الصحابة؟

بسام ناصر «صحيفة السبيل الأردنية» (٢٠٠٩/٤/١٣)

الخلافات بين السنة والشيعة في جوانبها العقائدية، وأبعادها التاريخية المعقدة، خلافات حقيقية وجوهرية، ولا يمكن القفز عليها، أو التغافل عنها، ومن يحاول عدها واعتبارها خلافات ثانوية فرعية؛ لا يدرك طبيعة تلك الخلافات، كما أنه لا يصلح في هذا المقام تقديم الإجابات السهلة عن الأسئلة الصعبة الشائكة، فسياسة اللقاءات الدبلوماسية والبروتوكولية لا تجدي نفعًا في هذا الملف الإشكالي الوعر، ويبدو أن بعض اتجاهات أهل السنة لا تقدر حجم الخلافات الجذرية، وتحاول دائمًا التهوين من ذلك!

نظرًا لاستحكام تلك الخلافات، وتجذرها في البنية الذهنية والمعرفية لكلا الطرفين، مع تغذيتهما الدائمة لخطاب متشدد يسعى للتأجيج والتصعيد، وإشعال نار الفتنة؛ فإن مطلب التقريب بين المذهبين بعيد المنال، بل هو إلى الاستحالة أقرب وأدنى، لذا فإن كثيرا من العقلاء يدعون إلى ما يمكن تسميته بـ: «فقه التعايش»، بحكم المواطنة والجغرافيا.

إلا أن تلك الدعوة (التعايش) تتحطم على صخرة ذلك الخطاب المتشدد؛ الذي ينتهجه علماء وخطباء شيعة، من أبرز عناوينه: **«ثقافة كراهية الصحابة» .**

ثمة خطب ودروس عديدة (مسجلة وموثقة) لشيوخ وخطباء شيعة، تغذي تلك الثقافة، وترسخها بقوة في العقل الجمعي الشيعي، مُعلية من شأنها؛ وكأنها ركن من أركان العقيدة، التي لا يتم إيمان المؤمن إلا بتبني مفرداتها، ودوام ذكرها! حتى يُخيل لمن يسمتع إلى ذلك الخطاب المتشنج المبغض للصحابة الكرام ﷺ، أن كثيرًا من الصحابة هم قوم غلاظ القلوب، جفاة الطباع، لا يحفظون الحقوق ولا يرعونها، قد خانوا وصية نبيهم، وتمردوا على رغبته، واقتحموا على ابنته فاطمة ﷺ بيتها، واعتدوا عليها، وكسروا ضلعها.

أحد أولئك المتحدثين: (ياسر الحبيب)، يعقد مجلسًا (تجريميًّا) لإثبات أن عائشة ﷺ اقترفت جريمة تسميم الرسول ﷺ! مستشهدًا على ذلك بأدلة من مصادر أهل السنة؛ ليصل إلى التصريح بحكمه عليها أنها الآن في جهنم!

أورد ذاك المتحدث حديث عائشة -وهو في «الصحيحين» وغيرهما - أنها قالت: لَدَدْنا (اللدود هو: وضع الدواء في جانب فم المريض من غير اختياره) رسول الله ﷺ في مرضه، وجعل يشير إلينا: لا تَلُدُّوني، قال: فقلنا:كراهية المريض بالدواء، فلما أفاق قال: «**ألم أنهكم أن تلدوني؟!**»، فقال رسول الله ﷺ: «**لا يبقى منكم أحد إلا لُدَّ، وأنا أنظر إلا العباس؛ فإنه لم يشهدكم**»، ماذا يقول علماء أهل السنة في شرح هذا الحديث؟ ذكر الحافظ ابن حجر في سبب كراهيته ﷺ للد -مع أنه كان يتداوى- قولًا يرى أنه كره ذلك، لأنه تحقق أنه يموت في مرضه، ومن حقق ذلك كره له التداوي، ثم تعقبه قائلًا: «وفيه نظر، والذي يظهر أن ذلك كان

قبل التخيير والتحقق، وإنما أنكر التداوي لأنه غير ملائم لدائه، لأنهم ظنوا أن به ذات الجنب؛ فداووه بما يلائمها، ولم يكن به ذلك -كما هو ظاهر في سياق الخبر»-.

وشرحوا قوله عليه الصلاة والسلام: «**لا يبقى منكم أحد إلا لُدَّ**» -وفق عبارة ابن حجر-: «أنه أراد بذلك تأديبهم لئلا يعودوا، فكان ذلك تأديبًا؛ لا قصاصًا ولا انتقامًا»، لكن صاحبنا المتحدث يذهب مذهبا رديئًا في قراءة هذا الحديث، ويوظفه توظيفًا أيديولوجيا؛ يجعل من الصحابة مجموعة قتلة متآمرين!

فالقصة عند صاحبنا تتلخص في: أن ذلك «اللدود»؛ الذي تحدثت عنه عائشة ما هو إلا سمٌّ، تآمرت عائشة وحفصة على إعطائه إياه، بتدبير أبويهما؛ ليتعجلا من التخلص من الرسول، ليخلو الجو لهما!

يا الله! أهكذا تفكر العقول «المريضة»؟! فما أدرى صاحبنا أن ذلك العلاج كان سمًّا، ومن أين له ذلك؟ وكيف قام بنسج خيوط المؤامرة وعملية توزيع الأدوار بين الشيخين وابنتيهما؟

من يراجع كتب الشيعة المعتمدة (كـ «بحار الأنوار» للمجلسي، وغيره من المصادر) يجد أن القوم قد أجمعوا أمرهم، وعقدوا عزمهم على أن الرسول ﷺ مات مسمومًا، ويعتقدون أن عملية اغتيال بشعة قد تمت لرسول الإسلام على أيدي أقرب أصحابه إليه (أبو بكر وعمر، وابنتيهما عائشة وحفصة)!

تلك الصفات والتوصيفات كفيلة بإثارة كل ألوان وصور الحقد والكراهية، وتأجيج نار البغض لأولئك الصحب الكرام، وتجعل من لعنهم وشتمهم قربة وطاعة يتقربون بها إلى الله (وهو شائع ومتداول في كثير من المنتديات وغرف البالتوك الشيعية).

الأمر الذي يضع عقلاء الشيعة الداعين إلى التقارب والتعاون والتعايش أمام تحديات حقيقية وجوهرية!

فكيف يتحقق كل ذلك في أجواء ومناخات تشيع تلك الثقافة المدمرة المفسدة؟!

ماذا عن خلايا حزب الله النائمة في الأردن؟!

طارق ديلواني «صحيفة الآن الإلكترونية» (٢٠/٠٤/٢٠٠٩)

بمجرد إعلان القاهرة عن خيوط وتفاصيل قضية خلية حزب الله؛ انهمك الجميع -هنا في الأردن- بمحاولة البحث عن إجابات لأسئلة لا تهمنا، ولم يحاول أحد -حتى اللحظة- البحث فيما بين السطور؛ للإجابة على سؤال وحيد مفاده: هل يشكل حزب الله خطرًا على الأردن -أيضًا-، وهل يتدخل في شؤونه؟

الغارقون في عشق حزب الله إلى حد الهيام في الأردن كثر، لكنهم يتناسون في غمرة هيامهم بـ «داعمي المقاومة»، مقدار الكره والحقد والعداء الذي يكنه هذا الحزب للأردن؛ بسبب مواقفه السياسية التي لا تلتقي معه.

قبل أشهر فقط، وفي إطار المراجعة السياسية للدبلوماسية الأردنية كانت ثمة أصوات تنادي بضرورة الانفتاح على حزب الله؛ ومن ورائه إيران.

اليوم المشهد قد يختلف قليلًا، فنظرية المؤامرة تدفعني للاعتقاد أن لحزب الله عشرات بل مئات الخلايا النائمة في بلادنا، فكل المخدوعين المؤيدين لحزب الله بحجة دعمه للمقاومة ليسوا أكثر من قنابل موقوتة وخلايا نائمة، يسهل قيادها وتوجيهها في لحظة ما!

وعشرات المقالات التي تغص بها صحفنا دعمًا وتأييدًا لحزب الله؛ هي مشروع ناجح لغسيل الأدمغة، وتحويل المئات بل الألوف من الأردنيين الى حراب في أيدي المجهول!

وصور نصرالله وأعلام حزبه الصفراء التي ترتفع فوق بعض المنازل في بلدنا، وخطبه الرنانة؛ لا زالت تحتل مساحة كبيرة من اهتمامات الأردنيين السياسية التي ضاعت بين زحام الحياة اليومية.

والأهم من ذلك -كله- الانحياز والانقياد الكامل من قبل الإسلامين لصف حزب الله.. كلها أداوت في يد المجهول!

كل ذلك؛ هل يضر بالأمن الداخلي الأردني على نحو

أو آخر؟ أم أنها مجرد هواجس السيادة والأمن القومي؛ التي يتهم بها كل من يحاول اتخاذ خط سياسي مغاير لجماعة احتكار القومية والوطنية والعروبية؟

الخذلان... هو ما نخشاه في الأزمات -لا قدر الله-.

والانتصار للآخر.. وبالخارج... هو جل ما نخافه في لحظة الحقيقة، ألم يأن للمخدوعين بحزب الله إذًا أن يعلموا أن المعركة باتت طائفية واضحة ومفضوحة.

الإخوان هل يكونون بوابة الاختراق الإيراني؟!

قبل أشهر خذل الإسلاميون كبيًرا من كبرائهم بحجم الدكتور يوسف القرضاوي؛ حينما فضح المخططات الإيرانية لنشر التشيع في المنطقة، وآثروا الوقوف في صف إيران، بدل الوقوف في صف شيخهم.

وقتها؛ قفز سؤال العلاقة بين الإسلاميين -عمومًا- وبين إيران وحزب الله من قبله إلى الواجهة، لم أجد شخصيًّا ما يفصح عن سر تلك العلاقة، مثلما فعل كتاب «إيران والإخوان المسلمون» للباحث الإيراني عباس خامه يار، وهو من الكتب النادرة التي تناولت بالتفصيل العلاقات بين إيران وجماعة الإخوان المسلمين، قبل انتصار ثورة الخميني سنة (١٩٧٩) وبعدها.

فالإمام حسن البنا -مؤسس الإخوان رحمه الله- كان بحق أحد أبرز دعاة التقريب بين المذهبين السني والشيعي، الأمر الذي أطلق فكرة التقارب بين الثقل السني ممثلًا بالإخوان، والثقل الشيعي ممثلًا بإيران.

ولسنا بصدد التذكير بمواقف إخوان الأردن -على سبيل المثال- من الثورة الإسلامية في إيران، ومن الخميني قبل وبعد وفاته، وهي مواقف ارتقت إلى مرتبة تصدير الثورة الإيرانية، والترويج لها وتسويقها، بل والتبشير بها!

فإلى عهد قريب؛ ظلت أدبيات الإخوان الأردنيين مساحة خصبة لتلميع الثورة الإيرانية، وتدعيم فكرة التقارب الشيعي السني، وانسحب الأمر على المواقف السياسية للإخوان إلى ما قبل الحرب العراقية الإيرانية، لكن هذا التأييد الجامح عاد وظهر إلى العلن مرة أخرى بعد حرب الخليج، وتراوح بين خجل، وتردد، وعدم وضوح.

وبالعودة إلى الكتاب الذي صدر عام (١٩٩٧): نجد أنه يوثق بذكاء للعلاقات بين الطرفين، وعوامل الالتقاء والافتراق بينهما، وهو أمر تطرق له كثيرون، لكن الجديد في أمر هذا الكتاب الإشارة إلى دور حركة حماس المفترض للقيام بمهمة إعادة هذه العلاقات الحميمة إلى سابق عهدها مرة أخرى، بالنظر إلى الدعم الإيراني للحركة؛ خاصة بعد فوز الأخيرة في الانتخابات التشريعية، وسيطرتها على غزة، وعقدها لحلف متين مع حزب الله ودمشق وطهران، ومواجهتها ضغوطات عربية ودولية، ومحاولات لإفشال نجاحها.

وتؤكد المراجع التاريخية أن العلاقة بين جماعة الإخوان، وبين قادة الحركة الشيعية بدأت قبل الثورة بسنوات طويلة، وكانت (دار التقريب بين المذاهب الإسلامية) عنصرًا مهمًّا من عناصر التقارب الفكري بين الجانبين، وكان حسن البنا رحمه الله أحد الناشطين في الدار.

ومما يلفت في علاقة الإخوان المسلمين بالحركة الشيعية الإيرانية المناهضة للشاه في تلك الفترة؛ تلك الحميمية التي كان يكنها الإخوان لنواب صفوي -وهو أحد القيادات الشيعية الشابة الثورية، والذي كان زعيمًا لمنظمة ثورية هي: «فدائيان إسلام» (فدائيو الإسلام)-.

وقد كان الإخوان يعتبرون نواب صفوي واحدًا منهم، ودعوه لزيارة مصر وسوريا في بداية عام (١٩٥٤)، والتقى قيادة الجماعة، وخطب في مهرجاناتها، وعندما اشتكى له زعيم الإخوان في سوريا د. مصطفى السباعي رحمه الله من انضمام شباب الشيعة إلى الأحزاب العلمانية والقومية، دغدغ صفوي عواطف الإخوان، وقال أمام حشد من السنة والشيعة: «من أراد أن يكون جعفريًّا حقيقيًّا؛ فلينضم إلى صفوف الإخوان المسلمين.

احترم شخصيًّا وجهة النظر الإخوانية التي تبرر الصمت تجاه مسألة التشيع والخطر الشيعي برمته على اعتبار أن المرحلة تقتضي ترحيل ملفات الخلاف الطائفي والعقدي أمام

خطر إعادة رسم خارطة المنطقة أمريكيًّا وإسرائيليًّا.

لكن ماذا عن الخطر الايراني؟

إخوان مصر أدركوا بحكمتهم حجم الخطأ الذي ارتكبوه بانحيازهم إلى صف حزب الله، فتداركو ذلك دون مواربة وبموقف صريح عبر فيه نوابهم بمجلس الشعب المصري، مع نواب الحزب الوطني في إدانة أي محاولة للمساس بأمن مصر.

في حين أن إخوان الأردن تعاملوا مع القضية بخفة لا تليق بوعيهم السياسي، ولا بحنكتهم التي خانتهم هذه المرة.

لكن هل أبدى الإسلاميون في الأردن جديدًا بمناصرتهم لحزب الله الذي بدأ يفقد رصيده الشعبي منذ احتفالية إعدام صدام العلنية على قناة «المنار»، لأن لصدام شعبية عارمة بالأردن.

فزاعة الأمن القومي تطل برأسها مجددًا!

يحاول البعض جاهدًا الربط بين ما حدث في مصر، وبين ما حدث قبل سنوات في الأردن؛ حينما أُلقي القبض على ما سمي وقتها بـ: «خلية حماس»، وصولًا إلى نتيجة مفادها أن الحكومات العربية -خاصة في دول ما يسمى بالاعتدال- تستهدف ضرب مشروع المقاومة المتمثل بحماس، وحزب الله.

بعيدًا عن هذا وذاك، ومدى صدقية الاتهامات المصرية لحزب الله من عدمها، ألا يستحق الأمر مجرد وقفة لتقييم حجم الضرر الذي قد تلحقه حملة الإعلانات المجانية؛ التي يتصدى لها خليط من دعاة القومية، والعروبيون، والإسلاميون، ومناصري برنامج المقاومة؛ التي نؤمن بها ونجل ونحترم.

ما نناقشه -هنا- ليس المقاومة ولا مشروعها.. ولا ننزه أو نبريء طرفًا على حساب آخر.. لكن هل ذابت الفواصل لدى مناصري مشروع المقاومة بين السيادة وحق الدولة، والدعم للمشروع المقاوم؟

مشكلة الإسلاميين تحديدًا في موقفهم من إيران وحزب الله: أنهم يعتمدون مبدأ الاستقطاب، وأن من ليس معنا؛ فهو ضدنا، وأن ثمة مشروعين فقط في المنطقة: واحد للاحتلال، وآخر للمقاومة، وهو ما قد يبرر لفكر الإسلاميين السياسي أحقية الاستعانة والاستقواء بالخارج.. أيًّا كان ذلك الخارج!

الأمر أكثر تعقيدًا من ذلك، فمع حالة الذوبان الكامل التي يعاني منها بعض الإسلاميين في نموذج حزب الله؛ نخشى أن نصل إلى مرحلة التحلل من سلطة الدولة وفكرة السيادة، ما دام النموذج ذاته «وأقصد: حزب الله» قائم في بنيته الأساسية على فكرة الخروج على سلطة الدولة، أو تشكيل دولة ظل.

سورية تحت الاحتلال الفارسيّ

د .محمد بسام يوسف «موقع المسلم» (٢٠/٤/٢٠٠٩م)

كم يبلغ عدد أفراد الشيعة في سورية ذات العشرين مليونًا؟!.. أيبلغ عددهم ألفًا؟!.. ألفَيْن؟!.. عشرة آلافٍ؟!.. ثلاثين ألفًا؟!

وهل تتجاوز نسبتهم العُشْر بالمئة (١ , ٠%) من تعداد الشعب السوريّ ذي الأكثرية الكاثرة من أهل السنّة؟!..

فلماذا -إذن- يُرادُ لسورية أن تكونَ مَسرحًا واسعًا للشعوبيّين أصحاب المشروع الشيعيّ «التبشيريّ» الاستئصاليّ؟!

ولماذا يستميت النظام لتمهيد السبل -كلها- أمام الاجتياح الإيرانيّ الشيعيّ الفارسيّ؟! فيقوم بتجنيس الشيعة الفرس بالجنسية السورية، بينما يَحرم الملايين من شعبه -عبر ثلاثة أجيالٍ أو أربعة- من جنسيّتهم السورية الأصلية؟!

ولماذا تُستَقدَم قُطعان الشعوبيّين وأنصارهم وأذنابهم وحلفائهم إلى شام الأمويّين؛ ليشتموا الخلفاء المسلمين في عقر دارهم، تحت سمع السوريّين وبصرهم؟!

وأين هي شعارات القومية العربية التي يرفعها (صَيّاحو) النظام السوريّ منذ أكثر من نصف قرنٍ؛ وحتى هذه اللحظة؟!

وما الذي يجمع بين الفُرس الشعوبيين، وحزب البعث القوميّ العربيّ؟!

في العام الفائت، ليلة (السابع عشر من نيسان ٢٠٠٨م): أعلن (مجتبى حسيني) -ممثل الوليّ الفقيه الفارسيّ (علي خامنئي)- أنّ: «مراسم احتفاليةً ستقام في سورية، في ذكرى رحيل مؤسِّس الجمهورية الشيعية الإيرانية (موسوي الخميني)»، موضِّحًا أنّ: «احتفالاتٍ ستقام -أيضًا- في المساجد والمراكز الثقافية في سورية».

ونقلت وكالة الأنباء الإيرانية «إرنا» عن حسيني قوله: «إنّ مراسم ذكرى رحيل الخميني لهذا العام، ستقام على أفضل وجهٍ في المساجد والمراكز الثقافية السورية، بالتعاون مع السفارة الإيرانية، والمستشارية الثقافية الإيرانية في سورية»!

لأول مرةٍ يُسفر المشروع الفارسيّ الإيرانيّ عن وجهه جهارًا نهارًا في سورية، تحت حماية النظام، وذلك بمثل هذه الاحتفالات الثقافية الفارسية الشيعية، الواسعة اتساع الوطن السوريّ كله، لكن الأشد خطورةً في هذا الأمر: ما أعلنه (حسيني) بقوله لمديري المؤسّسات الإيرانية العاملة المتغلغلة -بحماية النظام الأسديّ- في سورية: «علينا العمل لإطلاع الشعب السوريّ على الأفكار النيّرة (للخميني المؤسِّس)»! زاعمًا بأنّ «شعبَي سورية ولبنان، يبحثان عن هذه الآراء والأفكار أكثر من بقيه شعوب العالم»! وهذا يؤكّد إلى أي مدىً بلغ الاستهتار بالشعبين الشقيقين، وذلك من قِبَل رُكنَي المشروع الطائفيّ، وذراعهما الطائفية (حزب خامنئي اللبنانيّ)؛ فضلًا عن الميليشيات الطائفية الفارسية في العراق المحتلّ!

وما يؤكّد خطورة هذا التوجّه الشعوبيّ الإيرانيّ؛ ما يزعمه (حسيني) في ختام حديثه، من أنه: «عندما تطّلع النُّخَبُ الثقافية والجامعية السورية على الآراء والأفكار القيّمة للإمام الخميني؛ يصبح باستطاعتها الإسهام في نشر هذه الأفكار والآراء»! وهذا القول الأخير في الحقيقة، هو جوهر الهدف الشعوبيّ الفارسيّ الشيعيّ: غَسلٌ لأدمغة الناس بالتضليل والأكاذيب والشعوذة والدخن، ثم محاولة تغيير عقائدهم وأفكارهم، ثم إخضاعهم لسلطة (الوليّ الفقيه) الفارسيّ القابع في طهران، ثم المشاركة في تهديم مجتمعاتنا من داخلها، وفق أوامر ذلك الوليّ الفقيه الأجنبيّ؛ الذي يقود عمليةَ زرع الفتنة عميقًا في بنيان هذه المجتمعات، لخلخلتها، ويقود -كذلك- عمليةَ اجتياح بلاد العرب والمسلمين؛ لتحقيق الحلم الإمبراطوريّ الفارسيّ، عقديًّا، وديموغرافيًّا، واقتصاديًّا، وثقافيًّا، وسياسيًّا، وأمنيًّا، وعسكريًّا، تحت ستار الإسلام، والتنوير، والمبادئ الفارسية الخمينيّة الثورية (الطاهرة)!!

التيارات الشيعية الكويتية.. التشكلات والمسارات

رجب الدمنهوري «إسلام أون لاين»
(٢٠٠٩/٣/١١)- باختصار

لا توجد إحصاءات دقيقة ورسمية يمكن اعتبارها يقينية؛ فيما يخص نسبة الشيعة من التركيبة السكانية للكويت، وهناك تقديرات ترد في بعض التقارير تشير إلى أن الشيعة يشكلون (٣٠ %) من إجمالي عدد المواطنين البالغ تعدادهم قرابة المليون نسمة؛ وفق تقرير الحرية الدينية في العالم لعام (٢٠٠٦ م) (لا توجد إحصائية رسمية معلنة في هذا الشأن)، وذلك في مقابل (٧٠ %) هم تعداد الكويتيين السُّنة، إضافة إلى المواطنين المسيحيين الذين لا يتجاوزون (٢٠٠) كويتي، وتشير مصادر أخرى إلى أن أعداد الكويتيين الشيعة تتراوح بين (٢٠-٣٠ %).

الخريطة المذهبية:

ومن الناحية المذهبية يتوزع الشيعة في الكويت -كما تشير المصادر- بين حزمة تيارات ينتسبون إلى مرجعيات دينية، وأئمة جاءوا إلى البلاد من هنا وهناك، ويغلب عليهم الاتجاه المحافظ، ويميلون في الغالب إلى المعارضة، وقوى أخرى علمانية، تميل -غالبًا- إلى جانب الحكومة، ومنهم طبقة التجار في الدولة، ويغلب عليهم التوجه الليبرالي والعلماني المعارض لسيطرة الدين على النشاط الشيعي، وقد ظهرت مواقفهم جلية في رفض تأسيس هيئة للأوقاف الجعفرية مستقلة عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية،

والتي كانت مطلبًا أساسيًّا للتيار الديني الشيعي.

وتعود نشأة هذه التيارات إلى خلفيات ومواقف عدة، تجلّت فيما يلي:

أولًا: الإخبارية، وهم «البحارنة» الذين وفدوا من البحرين، وهم من مقلدي ميرزا إبراهيم جمال الدين؛ الذي يعد إمام الشيعة البحارنة، وأهم العائلات التي تنتمي إلى هذه المجموعة: القلاف، والخياط، ومكي جمعة، وحجي حامد.

ثانيًا: الشيخية، ويطلق عليهم اسم: «جماعة الميرزا»، وإمامهم الميرزا حسن الإحقاقي، ويعتبر مسجد الإمام الصادق في قلب العاصمة الكويتية مركز تجمعهم ونشاطهم، ومعظم مقلدي الميرزا من ذوي الأصول الحساوية، ومن العائلات الكويتية المحسوبة على هذا المذهب: الأربش، وخريبط، والشواف، والوزان.

والشيخية فرقة انفصلت عن تيار الإثنا عشرية في القرن التاسع عشر ميلادي، على يد الشيخ أحمد الإحسائي؛ حيث أقام أحد شيوخها -وهو الميرزا في الكويت- سنوات عدة، وكانت مجموعة من شيعة الكويت يقلدون والده لقرب الكويت من العراق خاصة كربلاء؛ التي تعد أحد مقرات هذه الطائفة.

ثالثًا: الأصولية، ويمثلها التيار العام للشيعة الإثنا عشرية مقابل الإخبارية، وينتشر أتباعها بين شيعة العراق، وإيران، ولبنان، والكويت.

رابعًا: الخوئية، وهم يمثلون شيعة الكويت من أصول إيرانية، ومن المقلدين للمرجع الشيعي أبي الحسن الخوئي؛ الذي كان يعيش في النجف.

واللافت للنظر: أن هذه التقسيمات لا تبدو ظاهرة في طقوس وممارسات الشيعة، إذ لا يعرفها إلا الشيعة أنفسهم، والمتخصصون في دراسة الحركات والتيارات الإسلامية والسياسية، لكن هذا الفرز يبدو أكثر وضوحًا في مواسم الانتخابات والمنافسات السياسة، وآية ذلك: أن انتخابات مجلس الأمة لعام (٢٠٠٨) شهدت عدة قوائم انتخابية متنافسة لأبناء الشيعة، ولم تفلح محاولات التحالف لجمعهم تحت مظلة تنسيقية واحدة.

حركة مسجد شعبان:

ويشير فلاح المديرس إلى النشاط الثوري لأحد مساجد الشيعة الشهيرة في الكويت، والمعروف بـ «مسجد شعبان»، قائلًا: «واتصفت حركة مسجد شعبان في بداية تحركها بطابع طائفي؛ سواء بنسبة الحضور الذي اقتصر على بعض المجاميع الشيعية في الكويت، أو بنسبة الموضوعات التي طرحت في هذه الاجتماعات، مثل: المطالبة بفتح مزيد من المساجد والحسينيات، وإعطاء حريات أكثر»، ويعد هذا المسجد تاريخيًّا موطن تمركز الشيعة في الكويت.

لكن هذا المسجد تحول فيما بعد إلى منبر لليساريين والقوميين من أعضاء «حركة القوميين العرب» - فرع الكويت، وقد عزا المديرس ذلك إلى أن التيار القومي قد أخذ في التحول تدريجيًّا بالنسبة لموقفه من الكويتيين من أصول إيرانية في عام (١٩٧٠)، متأثرًا بالأفكار الماركسية اللينينية؛ التي بدأت تغزو تنظيمات الحركة بعد هزيمة (١٩٦٧)، الأمر الذي أدى إلى شيء من التقارب بين الطرفين.

وكان أحمد الخطيب؛ وهو من رموز اليسار المعروفين في الكويت، وأحد الذين يلقون الخطابات، ويحاضرون في هذا المسجد.

القوى السياسية الشيعية:

الشيعة أسسوا عددًا من التجمعات والتكتلات؛ بعد عودة الحياة السياسية للكويت، إثر تحريرها من العدوان العراقي في عام (١٩٩١م)، وتحمل هذه التيارات في أجندتها -كما هو حال نظيراتها الإسلامية السنية- رؤى تعبر عن توجهاتها في التغيير، تلتقي مع الحكومة -أحيانًا-، وتعارضها -أحيانًا أخرى-، وقد يدخلون مع بعض النواب السنة في تنظيمات مشتركة، إذ انضموا إلى تجمع نواب التكتل الشعبي، يضاف إلى ذلك أنها تتبنى مطالب الطائفة الشيعية.

ويرى محمد باقر المهري أنه لا اختلاف بين تيارات المذهب الشيعي حول الأصول العامة، وإنما قد يكون هناك اختلاف في القضايا السياسية، سواء منها الداخلية أو الخارجية.

وقد قامت هذه التجمعات في ظل ظروف وتطورات جديرة بالرصد والتسجيل؛ وبيانها كالتالي:

أولاً: التحالف الوطني الإسلامي:

يأتي هذا التحالف امتدادًا لجمعية الثقافة الاجتماعية؛ التي أنشئت عام (١٩٦٣ م)؛ لتكون واجهة حركية قانونية للشيعة في الكويت، على غرار جمعية الإصلاح الاجتماعي؛ التي تمثل تيار الإخوان المسلمين، وجمعية إحياء التراث الإسلامي المعبرة عن التيار السلفي.

وقد عرف هذا التيار الشيعي في أوساط الشعب الكويتي، والمتابعين للحراك السياسي بـ «حزب الله الكويتي».

ومنذ تأسيس جمعية الثقافة تمحور نشاطها في المطالبة بإنشاء المزيد من المساجد الشيعية والحسينيات، غير أنه في عام (١٩٨٩م) أصدرت الحكومة قرارًا بحل الجمعية، على خلفية اتهامات بالعنف تورط فيها منتمون للجمعية؛ كما أوضحنا خلال فترة الحرب العراقية الإيرانية.

ومن أبرز رموز هذا التيار: النائبان في مجلس الأمة عدنان عبد الصمد، وأحمد لاري، وأمين عام التحالف الشيخ حسين المعتوق، ووزير البلدية والأشغال الحالي الدكتور فاضل صفر، والنائبان السابقان الدكتور ناصر صرخوه، والدكتور عبد المحسن جمال، وأمين عام سابق للتحالف الحاج صالح الموسى.

ويجري تعيين الأمين العام وأعضاء المكتب السياسي والشورى منذ فترة؛ لأن الانتخابات داخل التحالف مجمدة بشكل موقت.

وبعد (٢٠) عامًا من قرار حل الجمعية، وخلال الأيام القليلة الماضية؛ أصدر وزير الشئون بدر الدويلة قرارًا أفرج بموجبه عن حرية الجمعية، وهو القرار الذي استقبله المراقبون بارتياح حذر، إذ تمنوا أن يكون السماح بإعادة نشاط الجمعية الثقافية توجها رسميًّا لدعم حريات المجتمع المدني، وليس استجابة لواقع سياسي تمليه التحالفات السياسية.

ثانيًا: تجمع العدالة والسلام:

ويعرف بـ «تيار صادق الشيرازي»، ومن أبرز وجوهه: النائب صالح عاشور، والناشط السياسي عبد الحسين السلطان، والدكتور عبد الواحد الخلفان، وأمين عام التجمع الحاج حسن نصير، والناشطة السياسية فهيمة العيد.

ويضم تجمع العدالة في تركيبته: أمانة عامة، وهيئة تنفيذية، ومكتبًا سياسيًّا، وأعضاء أمانة عامة، ولجانًا انتخابية، وأخرى خيرية ودينية واجتماعية، وتجرى انتخابات الأمانة العامة، والهيئة التنفيذية، والمكتب السياسي كل عامين - تقريبًا -.

وتتبع فضائية الأنوار النائب صالح عاشور، والمتداول بين الشيعة أنها قناة تيار الشيرازي، وقد استطاعت هذه القناة اكتساب ثقة الكثير من الشيعة داخل الكويت وخارجها.

كما تتبع للتجمع مكتبة الرسول الأعظم، وكثير من الحسينيات التي أسسها المرجع الديني الشيرازي، وعدد من حملات الحج، والمخيمات الشبابية، واللجان الخيرية.

وقد بدأ نشاط جماعة الشيرازي في السبعينيات، بعد أن أبعد عن العراق، وأقام في الكويت تسع سنوات (١٩٧١ - ١٩٨٠).

ويعتبر الشيرازي الأب الروحي لمنظمة العمل الإسلامي في العراق، وكثير من مقلديه كانوا من مؤسسي جمعية الثقافة الاجتماعية الذين خرجوا من الجمعية بعد الثورة الإيرانية.

وقد نشطت جماعة الشيرازي في مجال الفعاليات الثقافية والدينية؛ لجذب الشباب الشيعي إلى صفوفهم، لكن هذا التيار لم يستطع السيطرة على الشيعة في الكويت؛ بسبب خلافاته مع جمعية الثقافة، وتشتت الشيعة في مناطق مختلفة؛ بسبب التوسع العمراني، والهجوم الحاد الذي تعرض له الشيرازي من قبل المرجع الأعلى للشيعة -آنذاك- الخوئي، واعتباره غير أهل للمرجعية ولا الاجتهاد.

وهو الأمر الذي انتهى بإبعاد الشيرازي من الكويت في بداية الثمانينيات.

ثالثًا: تجمع الميثاق الوطني:

ويعرف هذا التجمع بـ «تيار دار الزهراء»، أو «تيار المرجع الديني اللبناني محمد حسين فضل الله»، ومن أبرز وجوهه:

الحاج كاظم عبد الحسين -مؤسس دار الزهراء، والأب الروحي للدار-، ولا يشغل أي منصب داخل التجمع، لكن له حضوره؛ بسبب تاريخه في العمل الديني والاجتماعي والخيري، والدكتور يوسف الزلزلة -أكاديمي، ووزير سابق، ونائب سابق، تحالف مع صالح عاشور في انتخابات (٢٠٠٣)، وفاز بمقعد عن الدائرة الأولى، غير أنه لم يفلح بالفوز في انتخابات (٢٠٠٦)-، وأمين عام التجمع محمد جواد كاظم، والأمين العام السابق للتجمع، والوزير السابق عبد الهادي الصالح.

ويحظى تجمع الميثاق بدعم شريحة كبيرة من التجار، ووجهاء الشيعة؛ بحكم علاقاته القوية.

ويضم التجمع: مكتبًا سياسيًّا، ولجانًا خيرية وانتخابية ودينية واجتماعية، وإحدى حملات الحج، ومخيم الهدى.

وبعد خلاف طويل مع التحالف الوطني الإسلامي عاد تجمع الميثاق لينسق معه في الأمور الدينية؛ بعدما تم تجاوز الخلافات التي استمرت ما يقارب العقدين.

رابعًا: تجمع الرسالة الإنسانية:

يعرف بـ «جماعة الميرزا» أو «تيار الحساوية»، وقد برز هذا التجمع بعد ظهور عدد من التجمعات الشيعية، ووفاة الميرزا عبد الرسول الإحقاقي -المرجع الديني للحساوية-؛ والتي تسببت في وفاته بحدوث انشقاق بين الحساوية، على خلفية الخلاف بين جماعة الميرزا الذين كانوا محيطين به، وميرزا آخر دعا لمرجعيته، بينما أعلنت جماعة الميرزا مرجعية ابن الميرزا عبد الله عبد الرسول الإحقاقي، لكن هذا الخلاف لم يدم طويلًا، وتم تجاوزه، وطويت هذه الصفحة.

ويسعى تجمع الرسالة -الذي يتبع جامع الإمام الصادق- إلى إعادة لم شمل جماعة الحساوية.

وتتمتع هذه الجماعة بثقل اقتصادي جيد، وعلاقات متداخلة مع جميع التيارات، وتمتلك عددًا من المساجد والحسينيات.

ومن أبرز رموزه: أمينه العام الدكتور صالح الصفار، ونائب الأمين العام حمد طاهر بوحمد -وهو من وجهاء وتجار الشيعة الحساوية-، وتعتبر أصواتهم مرجحة للفوز في أي انتخابات للمرشحين الشيعة في أي انتخابات برلمانية أو بلدية.

خامسا: حركة التوافق الوطني الإسلامية:

أسست هذه الحركة وظهرت إلى العلن في يناير عام (٢٠٠٣)؛ بعد انشقاق أعضائها عن التحالف الوطني الإسلامي؛ بسبب بعض الخلافات في آليات العمل، والاختلاف في بعض الرؤى السياسية.

ومن أبرز قيادات ومنظري الحركة: أمينها العام زهير المحميد، ورئيس المكتب السياسي شيبة إبراهيم بن شيبة، ورئيسة المكتب العقائدي خالدة محمد علي، ومن أبرز وجوه العمل النسوي الشيعي: الناشطة والأكاديمية الدكتورة خديجة المحميد.

وتنشط الحركة في مجال المؤتمرات والندوات، وإذا كانت الأقل انتشارًا؛ لحداثة تأسيسها، فإن نشاطها الإعلامي يعد الأوسع انتشارًا؛ بسبب كثرة مؤتمراتها وندواتها حول القضايا الداخلية والخارجية.

وتتميز بهيكلتها المنظمة التي تضم: الأمانة العامة، والمكتب السياسي، والمكتب العقائدي، ولجانًا شبابية، وأخرى اجتماعية، كما يوجد لديها حملة حج، وأنشطة أخرى عديدة.

سادسًا: تجمع علماء الشيعة:

هذا تجمع أعلنه وكيل المراجع الشيعية، وأمينه العام محمد باقر المهري، ويعد من أبرز وجوهه، بالإضافة إلى الشيخ أحمد حسين يعقوب؛ الذي يحتل منصب نائب الأمين العام، وتقتصر عضويته على علماء الدين، وله نشاط إعلامي واسع؛ بسبب ظهور أمينه العام المتكرر في وسائل الإعلام، والفعاليات السياسية والدينية، وإصداره بيانات شبه أسبوعية في الأحداث السياسية والدينية الواقعة داخل وخارج الكويت؛ يراها كثيرون أنها مثيرة للجدل، وكثيرًا ما تؤدي إلى نشوب معارك سياسية وإعلامية بسبب لغتها الحادة في الهجوم على الآخرين، ورغم تصريحات رموز هذا التجمع بأنه يتحدث باسم الشيعة في الكويت؛ إلا أن العديد من رموز الطائفة يرون أنه لا يمثل إلا نفرًا محدودًا من الشيعة.

سابعًا: علماء الشيعة:

يضم عددًا من علماء الشيعة، وليس له توجه سياسي معين، يقتصر عمله على الاجتماعات الأسبوعية للتنسيق في الأمور الشيعية، والأحداث التي تقع على الساحة الإسلامية الداخلية والخارجية، ويجري خلالها إصدار بيانات استنكارية وغيرها، وفي بعض الأحيان لا يوقع كل العلماء الحاضرين على البيان؛ بسبب تحفظ البعض.

ويضم هذا الاجتماع التنسيقي علماء من كل الجهات السياسية والدينية.

والمتابع لنشاط هذا التجمع يرى أن بياناتهم تصدر بشكل متأخر نوعًا ما، وعلى فترات متباعدة.

ثامنًا: ائتلاف التجمعات الوطنية:

وعلى غرار تجمع الليبراليين في الكويت تحت مظلة التحالف الوطني الديمقراطي، والذي يضم: التجمع الوطني الديمقراطي، والمنبر الديمقراطي، والعديد من الشخصيات السياسية، والإقتصادية، والفكرية الليبرالية المستقلة؛ أسست خمس تجمعات شيعية سياسية ودينية قبل (٣) أعوام، وهي:

حركة العدالة والسلام، وتجمع الميثاق الوطني، وحركة التوافق الوطني الإسلامية، وتجمع الرسالة الإنسانية، وتجمع علماء الشيعة ائتلاف التجمعات الوطنية.

وبينما أعلن هذا الائتلاف أنه يهدف إلى تنسيق المواقف بين هذه الحركات في الشئون السياسية والانتخابية وغيرها، رأى مراقبون أن تأسيسه جاء للحد من سيطرة التحالف الوطني الإسلامي على الساحة السياسية الشيعية، والتضييق على نشاط حزب الله الكويتي، أو جماعة الجمعية الثقافية.

لكن هذا الائتلاف تراجع دوره بعد دخول التحالف في عمليات تنسيق بشأن الانتخابات؛ لا سيما مع تجمع الميثاق الوطني، وتجمع العدالة والسلام، وتتعاقب كل سنة على الأمانة العامة للائتلاف حركة أو تجمع من المشاركين فيه.

أسرار الخطة الإيرانية لتفجير الأوضاع بالعراق

«الملف نت» - عواصم (٢٠٠٩/٤/١٣)

تم الكشف -مؤخرًا- عن معلومات تكشف دور المخابرات الإيرانية في التفجيرات التي طالت مدن العراق - من شماله إلى جنوبه - بالسيارات المفخخة، والأحزمة الناسفة منذ سنة (٢٠٠٤) وحتى الآن؛ باستخدام عناصر تنظيم القاعدة المتواجدين في إيران، ومن أفغانستان، والشيشان؛ من خلال شبكة من ضباط المخابرات الإيرانية تعمل في الدول المذكورة، ومهمتهم استقدام عناصر القاعدة، وإيصالهم إلى العراق، وتقديم الدعم المادي لهم.

ويكشف التقرير عن دور الشبكات المرتبطة بالمخابرات الإيرانية من منظمة بدر وثأر الله، ومهمة هذه الشبكات تقديم التسهيلات لعناصر القاعدة من مأوى، وإيصالهم إلى المناطق المطلوب تواجدهم فيها، للقيام بأعمال التفجيرات التي طالت الشعب العراقي، واستهدفت جموع الزائرين المتوجهين إلى زيارة مرقد الإمام الحسين في كربلاء أبان المناسبات الدينية.

وفي هذه المرحلة التي تستعد فيها قوات الاحتلال للرحيل من العراق؛ بعد الضربات التي سددتها لها المقاومة العراقية بكل فصائلها، طيلة السنوات الماضية، تستعد إيران لملء الفراغ نتيجة الانسحاب، وبتوجيه مباشر من قبل ملالي ايران؛ وخاصة الخامنئي بوضع خطة للتنفيذ.

وقد صدرت توجيهات إلى كل من الإيراني صدر الدين القبانجي -إمام وخطيب جمعة النجف، عميد المخابرات الإيرانية-، والإيراني عبد الحسين عبطان -عقيد في المخابرات الإيرانية، والمسؤول الإداري لجيش القدس-، وأوكلت لهم مهمة تنفيذ المرحلة الأولى من الخطة الإيرانية التي تقوم على عدة عناصر:

أولًا: الشروع بحملة تصفيات واسعة للبعثيين في محافظات الجنوب والوسط؛ حتى درجة عضو في الحزب بالتنسيق مع هادي العامري -مسئول منظمة بدر-.

ثانيًا: القيام بحملة تصفيات في محافظة بغداد للضباط السابقين وضباط المخابرات؛ الذين التحقوا بالمخابرات

الحالية، وأوكلت هذه المهمة لهادي العامري وأحمد الجلبي؛ الذي يقوم بتنفيذ المهام الموكلة له بناءً على التوجيهات الإيرانية.

ثالثًا: تصفية رؤساء العشائر الذين وقفوا ضد المجلس الأعلى في انتخابات مجالس المحافظات من تشكيلات مجالس الإسناد في محافظات الوسط والجنوب، وأوكلت مهمة التنفيذ إلى المجاميع الخاصة التي تدربت في إيران، والتي أرسلت إلى العراق بعد انتهاء زيارة لاريجاني مباشرة.

وأوكلت مهمة الإشراف على هذه المجاميع لضابطين من ضباط المخابرات الإيرانية المرتبطين بمكتب الخامنئي مباشرة، وقد وصل فعلًا إلى مدينة النجف كل من أحمد المؤمن والمدعو «مهذبي»، واجتمعا فور وصولهما إلى النجف بالمدعو عبد الحسين عبطان.

وأمر قوة التدخل السريع -المدعو: العقيد «دمج» أحمد حسين، الملقب «بالحاج أبورضا» - أمر فوج الكرار في النجف؛ وهو إيراني الأصل يحمل الجنسية الدنماركية، وأحد الذين قادوا حملة التصفية منذ (٢٠٠٤)، وتم تزويد هذه المجاميع التي دخلت العراق بأسلحة كاتمة للصوت «مسدسات»، ورشاشات غدارة صممت لها كواتم وجهزت من قبل كوادر «حزب الله اللبناني»، وتم تزويدهم بسيارات حديثة تحمل أرقامًا مزورة، وصممت اللوحات على شكل «سلايت» تبدل بعد التنفيذ مباشرة بلوحة أخرى.

أما المرحلة الثانية من الخطة الإيرانية؛ فتقوم على استقدام عناصر القاعدة المتواجدين في إيران، والذين تستقدمهم المخابرات الإيرانية من أفغانستان، وباكستان، والشيشان، واليمن، والسعودية، وإدخالهم إلى العراق للقيام بأعمال تفجير بالسيارات المفخخة والأحزمة الناسفة؛ لإشعال فتنة طائفية تخدم الخطة الإيرانية بالسيطرة على مدينة بغداد والمحافظات ذات الأهمية الاستراتيجية؛ مثل محافظتي: ديالى، والموصل.

وسائل التنفيذ:

تقوم المخابرات الإيرانية بنقل مقاتلي القاعدة من إيران إلى العراق، ومن اليمن؛ بمساعدة الحوثيين وبالتنسيق مع متطرفين سعوديين، وتتم عملية النقل عبر الصحراء السعودية، وإلى منطقة الحد السعودي العراقي من جهة محافظة المثنى؛ حيث تبدأ مهمة ضباط المخابرات الإيرانية المتواجدين في المحافظة المذكورة، ومن خلال الشبكات المرتبطة بهم مثل: «منظمة بدر»، والبعض من أهالي السماوة؛ حيث تجري عملية استلام عناصر القاعدة من الحد السعودي، وإدخالهم إلى محافظة المثنى بعد أن تهيئ لهم الشبكات السكن، ويمكثون في السماوة مدة خمسة عشر يومًا، وخلال هذه الفترة يتم تزويدهم من قبل منظمة «بدر» بهويات الأحوال المدنية على أنهم عراقيين، ويتقنون خلال إقامتهم بعض المصطلحات باللهجة العراقية، ثم تجري عملية نقلهم من محافظة المثنى إلى محافظة ديالى عن طريق شخص من رعاة الأغنام؛ يسكن في المنطقة الواقعة بين الدبوني والشلامجة على الشارع العام٣.

وفي هذه المنطقة تجري عملية التسليم والتسلم، وتقوم المخابرات الإيرانية بدفع مستحقات الناقل البالغة (٣ آلاف) دولار عن كل شخص يتم نقله، وبحضور ضباط المخابرات الإيرانية، وعناصر كردية لاستلام مقاتلي القاعدة، وإيصالهم إلى محافظتي كركوك والموصل عن طريق الأكراد.

وبنفس الطريقة تشرف المخابرات الإيرانية على نقل مقاتلي القاعدة عبر الصحراء السعودية إلى محافظة الرمادي، وعن طريق الناقلين وسياراتهم التي يتم تفريغها من الماء، وشحن المقاتلين بداخلها، ويتم إيصالهم إلى منطقة الرطبة، مقابل (٥ آلاف) دولار لكل شخص يتم نقله، **وفي نفس الوقت** تجري عملية نقل بعض مقاتلي القاعدة المتواجدين في العراق من الرطبة إلى السعودية، ومن قبل نفس النقالين، وبإشراف الإطلاعات الإيرانية.

أما المرحلة الثالثة من الخطة الإيرانية؛ فهي الخاصة بالسيطرة على العاصمة بغداد باستخدام عناصر القاعدة والمجاميع الخاصة، وقد أوكلت مهمة تنفيذ هذه الصفحة لأحمد الجلبي.

قدمت إيران للجلبي أموالًا طائلة لتنفيذ هذا المخطط، وقد افتتح عدة مكاتب في محافظات الجنوب والوسط، والعاصمة بغداد، يديرها أشخاص من عناصر المؤتمر الوطني، ومن بين أهم العناصر الذي يعتمد عليها الجلبي المدعو: نجم اللامي، الملقب بـ «أبورأفت» كان سابقًا مدير أمن قضاء الكوفة بمحافظة النجف، والتحق بعد الاحتلال بمغاوير الداخلية عن طريق رشيد فليح، وأصبح آمر فوج، وهو من أهالي العمارة، ومهمة نجم هي الاتصال بضباط الأمن واستدراجهم، والتفتيش عن عناوينهم الجديدة، وتقديمها إلى الجلبي.

وترتبط بالجلبي مجاميع خاصة؛ تدربت في إيران، ومجاميع ما يسمى بـ: «كتائب حزب الله»؛ وهم من عناصر حزب الله اللبناني، وهناك تنسيق بين الجلبي وهادي العمري للقيام بالتصفيات الجسدية؛ طبقًا للخطة الإيرانية.

حقيقة حجم الشيعة في المملكة العربية السعودية

أبو الحسن المدني

«منديات بناء الفكر والثقافة»

مقدمة:

كثير من الناس صدق أكذوبة (الشيعة هم الغالبية في المنطقة الشرقية)! خاصة وأن الشيعة اتخذوا أسلوب شيوعي معروف: (اكذب اكذب؛ وستصدق الكذبة!)؛ حيث أخذ الشيعة يرجون لنسب عالية لهم، في مقابل سكوت اعلامي للحكومات السنية تعتمد عدم الرد على هذه المزاعم التي لا أساس لها؛ حتى صدق الناس هذه النسب دون وعي لمكر ودهاء الرافضة!

وخذ هذه المعلومة البسيطة عن محافظة القطيف؛ التي يغلب فيها الرافضة عدد المساجد لأهل السنة خالصة (١٠٠) مسجد، وعدد الجوامع (٢٥) جامعًا -تقريبًا-، والناس يصلون في الشوارع؛ كونها لا تكفيهم، ويمكنك الذهاب يوم الجمعة إلى هناك لتشاهد بأم عينيك هذه الحقيقة.

لذا؛ جهدت في كتابة هذا التصور المعتمد على الأساليب العلمية، بعيدًا عن الادعاءات التي لا تعمد على أساس علمي، وخرجت بهذا التصور؛ والذي أحببت مشاركتكم فيه:

حجم الشيعة:

كان الشيعة -ولا يزالون- يمثلون أقلية منبوذة في جميع أطوار التاريخ، يقول المؤرخ الشيعي المعاصر «كمال السيد» في معرض تحليل بعض جوانب قضية الغيبة الكبرى عند الشيعة: «وبالرغم من بقاء الشيعة وعلى مدى قرون طويلة أقلية، لكنها أصبحت أقلية لها كيان...»[(١)]، وهذه حقيقة لا يتطلب إثباتها سوى نظرة سريعة للتاريخ الإنساني.

كما أن تعدادهم في جميع أنحاء العالم -حسب أكثر المصادر مبالغة- لا يتجاوز (١١ %) من نسبة المسلمين[(٢)]، هذا مع أن هذا المصدر خلط النصيرية والدروز والزيدية والإسماعيلية مع الشيعة الإمامية، وهذا خطأ فاحش! وإذا تم استبعاد الدروز والنصيرية والإسماعيلية والزيدية؛ فإن النسبة التقريبية لا تزيد عن (٨%)، مع أن هذا المصدر قد بالغ في أعداد بعض الشيعة؛ كما في العراق، وإيران، وغيرها-، وبالغ في عدد النصيرية في تركيا.

وإذا أخذنا نسبة الشيعة في السعودية؛ فإننا نجد المصدر السابق يجعلهم (٣,٣%)، وفي دراسة صادرة عن مركز «راند الأمريكي» جعلهم (٥%)[(٣)]،بينما بالغت بعض المصادر الشيعية حتى أوصلتهم إلى (١٥%) وهذا خطأ محض! لأننا إذا نظرنا للموضوع من زاوية علمية؛ سنجد أن الشيعة يتركّزون في المنطقة الشرقية من المملكة، ومنهم أعداد محدودة في المدينة؛ وبعض القرى التابعة لها، وحسب الإحصاءات الرسمية؛ فإن عدد جميع سكان المنطقة الشرقية يبلغ ما نسبته

---

(١) انظر: «نشوء وسقوط الدولة الصفوية»، إيران، قم، (١٤٢٦هـ)، (ص٧٦).

(٢) انظر موقع: http://islamicweb.com

(٣) انظر كتاب: «التجمعات الشيعية في العالم العربي»، مكتبة مدبولي، (٢٠٠٩م)، (ص٣١).

(١٥%) من سكان المملكة، كما أن المنطقة الشرقية تُعدّ من مناطق الكثافة المنخفضة جدًّا، وفيها تقل الكثافة عن شخصين لكل كيلو متر مربع[١]، ونحن نعلم أن تواجد الشيعة في الشرقية يتركز في محافظة القطيف (التي يبلغ عدد سكانها سُنة وشيعة (٩٨,٩٢٠) شخصًا فقط)، ومحافظة الأحساء (التي يبلغ عدد سكانها سُنة وشيعة (٨٤٧,٢٢٥) شخصًا)، وبعض القرى والهجر التابعة لهما، أما سائر مدن ومحافظات المنطقة الشرقية فهي سنية، وفيها بعض الشيعة، وعلى هذا؛ فالشيعة حسب أعلى التقديرات؛ والتي تروج لها المصادر الشيعية أنه (١٥%)، فإذا قارنا هذه النسبة بمجمل نسبة المنطقة الشرقية لسكان المملكة تصبح نسبة الشيعة (٢,٢٥%) -تقريبًا- من سكان المملكة، وهذا قريب من النسبة التي تقدمت، أما لو نظرنا بحسب تقديرات أخرى؛ فالشيعة في الشرقية يمثلون (١٠%) من سكان الشرقية، وهذا يعني أنه بالنسبة لسكان المملكة لايزيدون عن (١,٥%).

أما الشيعة في المدينة المنورة؛ فلم نجد إحصائية رسمية ولا تقديرية علمية لهم، لكن يمكننا استنتاج نسبة تقديرية بناء على المعطيات الديموغرافية الواقعية بالأسلوب العلمي[٢].

فالشيعة في المدينة يتركزون في أربعة أحياء صغيرة وقديمة: (حي الشريبات، الجزء الجنوبي الشرقي من حي العوالي، الجزء الشرقي من الحي الواقع جنوب مسجد قباء، حارة النخاولة).

وأكثر تلك الأحياء كثافة شيعية هي ما يسمى: «حارة النخاولة» -وهي منطقة صغيرة تقع جنوب المسجد النبوي-، وعدد أحياء المدينة (١١٠) أحياء، ولو حسبنا نسبة مساحة تلك الأماكن الأربعة مجتمعة إلى نسبة مساحة أحياء المدينة؛ لوجدنا أنها تمثل ما نسبته (٣,٦٣%).

وإذا علمنا أن المدينة من مناطق الكثافة المنخفضة، وأضفنا لذلك أن تلك الأحياء الأربعة يسكنها شيعة وسنة؛ إلا أن نسبة الشيعة أكثر، وعلى ذلك؛ فلا يتجاوز عدد سكان تلك الأحياء من الشيعة (٢٥٠٠٠) نسمة على أعلى تقدير، وهو ما يمثل ما نسبته (٢,٣%) من سكان المدينة المنورة البالغ عددهم حسب الإحصاءات الرسمية لعام (١٤٢٥هـ): (١,٠٤٧,٠٠٠) شخصًا، منهم (٣١٤,١٠٠) غير سعوديين.

أما سكان قرية أبوضباع -وهي إحدى القرى التابعة لمنطقة وادي الفرع-، البالغ عدد سكانها بموجب الإحصاءات الرسمية لعام (١٤٢٥هـ): (٢١,١٥٧)، وعدد سكان قرية أبوضباع (٤,٢٨٩ نسمة) وأغلبهم شيعة.

فإذا أضفنا نسبة شيعة المدينة مع شيعة المنطقة الشرقية؛ فقد تصل نسبة الشيعة في السعودية إلى (٢%) من مجمل عدد السكان السعوديين، وهذا أقرب للواقع المشاهد.

موقف إيران من احتلالين

د. محمد الأرناؤوط «الغد الأردنية» (٢٠٠٩/٤/١٠)

النزاع الأذربيجاني الأرمني جزء من الصراع الدولي على المنطقة؛ وخاصة إذا عرفنا أهمية أذربيجان كدولة منتجة ومصدرة للبترول.

قبل أيام استضاف مركز دراسات العالم الإسلامي في جامعة آل البيت سفير جمهورية أذربيجان في عمان د. يلمان أراسلي؛ ليتحدث عن بلاده، وعلاقاتها مع دول المنطقة والأردن بطبيعة الحال.

وتجدر الاشارة -هنا- إلى أن د. أراسلي من الجيل الدبلوماسي المخضرم؛ إذ اشتغل في وزارة الخارجية خلال السنوات الأخيرة للاتحاد السوفيتي، ثم عين سفيرًا لأذربيجان بعد استقلالها في (١٩٩١) في المملكة العربية السعودية؛

---

(١) «سكان المملكة العربية السعودية»، د. السيد خالد المطري، الدار السعودية للنشر، (١٤١٩)، (ص٧٢و٨٢).

(٢) اعتمدنا في هذه الدراسة الديموغرافية للمدينة على: «الخرائط والتوضيحات التي أعدتها أمانة المدينة»، ونشرتها في (١٤٢٦هـ)، و«مشروع دراسة المخطط الإقليمي لمنطقة المدينة المنورة» (١٤٢٠-١٤٣٠هـ)، و«سكان المملكة»، د. السيد المطري، ملاحظات ومدونات الباحثين المهتمين من أهل المدينة المنورة.

حيث خدم (١٢) سنة، قبل أن يأتي إلى عمان في صيف (٢٠٠٦) مع إفتتاح السفارة الأذربيجانية في عمان.

وقد أشاد السفير بالتطور الكبير للعلاقات بين بلاده والأردن خلال هذه السنوات الثلاثة؛ حتى أنه تم التوقيع -حتى الآن- على (٢٧) اتفاقية للتعاون في مختلف المجالات الاقتصادية والثقافية... الخ.

وفي محاضرته التي عرّف فيها بأذربيجان عبر التاريخ؛ وصولًا إلى اعلان الاستقلال الأول في (١٩١٨)، وإعلان الاستقلال الثاني في (١٩٩١)؛ توقف السفير عند محطتين مهمتين: تقسيم أذربيجان في (١٨١٢) خلال الصراع الايراني الروسي على المنطقة، والنزاع العسكري بين أذربيجان وأرمينيا خلال (١٩٩١-١٩٩٤).

وعلى حين أن نهر اراسي اتخذ في (١٨١٢) خطًّا لتقسيم أذربيجان، مما جعل حوالي نصف المواطنين ضمن الدولة القاجارية - الايرانية، ونصفهم الآخر ضمن روسيا القيصرية، فإن النزاع العسكري الأخير بين أذربيجان وأرمينيا على إقليم ناغورني كاراباخ جعل أرمينيا -بدعم من قوى اقليمية- تحتل (٢٠%) من أراضي أذربيجان، وتشرد حوالي مليون أذربيجاني من بيوتهم.

ويعترف السفير -هنا- بأن هذا النزاع الأذربيجاني الارمني جزء من الصراع الدولي على المنطقة؛ وخاصة إذا عرفنا أهمية أذربيجان كدولة منتجة ومصدرة للبترول والغاز، وهو ما يساهم في امتداد أو استمرار النزاع من دون أي حل في الأفق، فالسفير يقول بمرارة بأن مجلس الأمن اتخذ أربعة قرارات حول هذا النزاع العسكري خلال (١٩٩١-١٩٩٤)، ومنها ما يطالب بسحب القوات الأرمنية من الأراضي التي احتلتها، ولكن لم تطبق هذه القرارات؛ بسبب «ازدواجية المعايير» -كما يقول السفير-.

وكانت جهود الوساطة الأوروبية قد أثمرت عن تشكيل ما سمي: «مجموعة مينسك»؛ التي تضم روسيا (المؤيدة لأرمينيا)، والولايات المتحدة (المؤيدة لاذربيجان)، وفرنسا التي يفترض أن تكون محايدة.

ولكن السفير يقول: إن هذه المجموعة تصر على عدم اللجوء للقوة لاسترداد الأراضي المحتلة، والاستمرار بالجهود الدبلوماسية؛ حيث أن المجموعة «تؤيد ما يتوصل إليه الطرفان».

ولكن ما تعرضه أرمينيا على أذربيجان لا يسمح لأي قيادة أذربيجانية أن تقبل به وتبرره أمام الموالاة والمعارضة في بلادها، وهذا يعنب: ترك الأمور على ما هي عليه «حتى ينضب النفط»!

وفي المداخلات التي جرت حول المحاضرة كان هناك أكثر من سؤال عن موقف الدول المجاورة والدول الإسلامية من هذا النزاع الأذربيجاني الأرمني.

وفي هذا السياق كان هناك توقف وتساؤل عند الموقف الإيراني الذي يدعم الجانب الأرميني، فأذربيجان دولة إسلامية بنسبة (٩٣%) من المسلمين (منهم (٥٠ %) من الشيعة) ما يفترض بـ «جمهورية إيران الإسلامية» أن تتخذ موقفًا مؤيدًا لأذربيجان بعد العدوان التي لحق بها، وأدى إلى احتلال (٢٠%) من أراضيها.

وفي هذا الاطار؛ أثير التساؤل عن ازدواجية إيران فيما يتعلق بالاحتلالات؛ إذ انها تعارض «الاحتلال الإسرائيلي» للأراضي الفلسطينية، وتجيّش كل إعلامها وأنصارها في المنطقة في سبيل ذلك طالما أنه يخدم سياستها في المنطقة، ولكنها لا تعارض «الاحتلال الأرمني» للأراضي الأذربيجانية، ولا تساعد الأذربيجانيين؛ كما تساعد الفلسطينيين على «تحرير» أراضيهم؟!

وبعبارة أخرى: فهي مع «المقاومة» و«التحرير» في فلسطين ضد «الإحتلال الاسرائيلي»، وليست معها في أذربيجان ضد «الاحتلال الأرمني»!

أما السبب وراء هذا الموقف المزدوج فقد يتشعب، ولكنه يشمل أمرين مهمين على الأقل:

أما الأول: فهو علاقة المصالح المتبادلة مع روسيا المؤيدة لأرمينيا.

وأما الثاني: فهو قلق إيران لأي استقرار وازدهار

لأذربيجان، لأن أكثر من نصف الشعب الأذربيجاني يعيش ضمن أذربيجان الإيرانية؛ التي هي امتداد لأذربيجان الأم.

فاستقرار وازدهار جمهورية أذربيجان ذات الإمكانيات الهائلة يعني -فيما يعنيه-: تطلع الأذربيجانيين في شمال إيران إلى الدولة الأم؛ طالما أن «جمهورية إيران الإسلامية» تعترف بإسلامهم فقط (على المذهب الشيعي)؛ وليس بقوميتهم، وحقوقهم الثقافية، وحرياتهم الأخرى.

برتقال إسرائيلي هدية أحمدي نجاد الانتخابية
صباح الموسوي «العربية نت» (٢٧/٤/٢٠٠٩)

في الوقت الذي أصبحت فيه الشعارات الإيرانية المعادية للكيان الإسرائيلي: البضاعة الأكثر رواجًا في سوق التهريج الإعلامي الإيراني، وسمة بارزة من سمات النفاق في السياسة الإيرانية؛ التي وجدت ضالتها عند أصحاب النوايا الحسنة، والبسطاء من الناس؛ الذين أغلقوا منافذ العقول، وفتحوا أبواب العواطف التي ترقص طربًا عند سماعها عوي الشعارات الإيرانية الفارغة من المضامين والأفعال!!

في ظل هذا الواقع المرير تظهر بين الحين والآخر مواقف وتصريحات من قبل نظام الروضة خونية (الملالي) تكشف عن عمق الازدواجية والنفاق الذي يطبع مواقف هذا النظام، فالمتتبع لسياسة الإيرانية يعجز عن عد تلك التناقضات، وصور النفاق التي -غالبًا- ما تأتي في الأوقات التي تكون فيها التصريحات والشعارات الثورية الإيرانية المعادية للكيان الإسرائيلي والولايات المتحدة الأمريكية في أوج سخونتها.

ومثالًا على ذلك: نجد أن نظام الملالي الذي ابتدأ حربه الملعونة مع العراق تحت يافطة: «تحرير القدس يمر عبر احتلال كربلاء» قد قام في تلك المرحلة بالتعامل مع الكيان الإسرائيلي؛ من خلال شراء أسلحة، وعتاد حربي، ومواد كيمياوية من الكيان لمحاربة العراق.

وفي تلك المرحلة -أيضًا- والتي كان فيها التهريج الإعلامي الايراني والشعارات الثورية الصاخبة ضد أمريكا في أعلى مستوياتها؛ فقد استقبلت طهران مستشار الأمن القومي الأمريكي في إدارة الرئيس ريغان «ماك فارلن»؛ الذي زارها حاملًا معه صواريخ وأسلحة مختلفة هدية لإيران، وقد اعترف الرئيس الإيراني الأسبق هاشمي رفسنجاني -فيما بعد- بهذه الزيارة السرية التي بقي الملالي يصرون على نفيها لمدة طويلة.

ورغم العداء المعلن (ظاهريًا) بين الولايات المتحدة الأمريكية التي دأب الروضة خونية على وصفها بـ: «الشيطان الأكبر»، والنظام الإيراني، فقد دعمت طهران وتعاونت بفعالية مع الغزو الأمريكي لأفغانستان، والإطاحة بحكومة طالبان، و قد تكرر هذا الموقف في دعمها الغزو الأمريكي للعراق؛ حيث أصبحت شريكًا وطرفًا أساسيًا في عملية الاحتلال، وما آلت إليه المأساوية في العراق.

و في مرحلة رئاسة محمد خاتمي (١٩٩٧ - ٢٠٠٥ م) التي أراد النظام الإيراني من خلالها تغيير صورته المتشددة بأخرى سميت بـ: «الإصلاحية»؛ لمواكبة الاستعدادات التي كانت تجريها أمريكا والقوى العالمية الكبرى للمنطقة، فقد أعلنت إيران عن طرحها مشروعًا لحل القضية الفلسطينية عبر الاستفتاء على شكل ونظم الدولة، يشارك فيه الفلسطينيون واليهود على حد سواء، وكان هذا المشروع قد عد اعترافًا إيرانيًا واضحًا بشرعية الاستيطان اليهود في فلسطين، ومقدمة للاعتراف بالكيان الإسرائيلي.

وفي (يوليو ٢٠٠٨م): صرح نائب الرئيس الإيراني «رحيم اسفنديار مشائي» أن: «إيران صديقة الشعب الإسرائيلي»! و جاء هذا التصريح في الوقت الذي كان فيه صدى تصريحات أحمدي نجاد ضد الكيان الإسرائيلي تلعلع في سماء الصحافة والإعلام الإيراني، وأصبح فيها أذناب الملالي في داخل إيران وخارجها يرقصون طربًا على صدى تصريحات نجاد تلك؛ الذي أنكر فيها مذبحة اليهود «الهلكوست»، والتي عاد فيما بعد الكثير من القادة الإيرانيون وعلى رأسهم، فيما ذهب المستشار الأعلى لمرشد الثورة الإيراني علي خامنئي، ووزير خارجية إيران السابق الدكتور«علي ولايتي» إلى تأييد وقع المحرقة وإدانتها.

علمًا أن لا إيران، ولا العرب، ولا المسلمون -عامة-

متهمـون بارتكـاب هـذه المجـزرة، وإنـما المـتهم فيهـا ألمانيـا النازية، وقد قبلت ألمانيا مسؤولية تلك المحرقة، فلماذا أصبح أحمـدي نجـاد أكثـر ألمانيـة مـن الألمـان أنفسـهم في نفيـه للمحرقة؟! فإذن أليس هذا من أوجه النفاق الإيراني؟

وهناك الكثير من المواقف المماثلة التي طبعت السياسة الإيرانيـة خـلال السـنوات الثلاثـين الماضيـة مـن عمـر نظـام الروضة خونية، غير أن هذا النفاق لم ينتهي عند تلك المواقف -التـي اشرنـا إليهـا-، وإنـما بقـي متواصـلًا بصـور وأشـكالًا مختلفة، و آخر ما صدر من هذه المواقف الإيرانية النفاقية، هو: اسـتيراد البرتقـال الإسرائـيلي، وعرضـها في سـوق الفواكـه المركزي في طهران؛ الذي يخضع مباشرة لأمانة العاصمة، كما جرى توزيعه في أسواق مدن أخرى .

وعلى الرغم من أن البرتقال المستورد كان معبئ في أكياس ورقية كتب عليها بعبارة واضحة:

(Jaffa Sweetie Israel-Po)

فقد قامت الهيئة المشرفة على الحملة الانتخابية لأحمدي نجاد بتوزيع البرتقال الإسرائيلي مجانًا؛ كدعاية انتخابية له، وذلك تزامنًا مع زيارة أحمدي نجاد لمدينة إسلامشهر، وكان قد سبق لمركز «نجاد» الانتخابي أن قام بتوزيع أطنان من البطـاطس المسـتوردة بصـورة مجانيـة في العديـد مـن المـدن الإيرانيـة؛ ممـا أثـار ذلـك تهكـم واسـتياء أطـراف عديـدة في معسكر المتشددين.

علمًا أن البضائع الإسرائيلية ترويج في إيران منذ فترة طويلة، وهي لا تقتصر على الحمضيات، بل تشمل -أيضًا- أجهـزة إلكترونيـة، ومنتجـات زراعيـة، وأسـمدة؛ ناهيـك عـن المعدات العسكرية.

رد الفعـل الرسـمي عـلى فضـيحة اسـتيراد البرتقـال الإسرائيلي، والـذي تـزامن مـع شـعارات الـرئيس الإيـراني التـي أطلقهـا ضـد الكيـان الإسرائـيلي في مـؤتمر «دوربـان ٢»؛ الـذي انعقـد في جنيـف قبـل أيـام، جـاء باهتًـا ومضحكًا في الوقت نفسه، حيث صرح نائب رئيس الجمارك الإيرانية محمد رضا نادري: «إن البرتقال قد تم استيراده عن طريـق أمـارة دبي، ولا بـد أن هـذا قـد حـدث بطريـق الخطـاء، ونحن نحقق بالأمر»!!

أما مدير المؤسسة العامة لتوزيع الفواكه في بلدية طهـران السـيد «صـفائي»؛ فقـد أعـرب لوكالـة «أنبـاء مهـر» الإيرانيـة عـن أسـفه لهـذا الأمـر، وأعلـن أن أوامـر قـد صـدرت لشرطـة البلـديات بجمـع وسـحب البرتقـال الإسرائـيلي مـن الأسواق، وإغلاق مخازن التوزيع.

علمًا أن وسائل إعلام إيرانية عديدة قد أكدت أن دخول حمولة البرتقال الإسرائيلي جرى عن طريق ميناء بندر عباس، وأن مسـتوردها واحـد مـن كبـار تجـار المـوز المشـهورين في إيـران، وقـد ذكـرت الأحـرف الثلاثـة الأولى مـن اسـمه الكامـل وهو: «ا .ق. ج».

كـان هـذا مجمـل رد الفعـل الرسـمي عـلى فضـيحة استيراد البرتقال الإسرائيلي، والتـي مـن المؤكـد أنهـا كانـت عملية مدروسة؛ هدفها التخفيف من أثار تصريحات أحمدي نجاد الأخيرة في مؤتمر مناهضة العنصرية ضد إسرائيل، وأن الحكومة الإيرانية أردت أن تبعث من خلال السماح باستيراد شحنة البرتقال وتوزيعها من قبل حملة نجاد الانتخابية برسالة إلى الإسرائيليـين تقـول فيهـا: إن مـا تسـمعونه مـن تصريحـات معادية لكم؛ تبقى هـواء في شبك، أما موقفنا الحقيقي منكم؛ فهو يترجم عبر الصفقات السرية.

علمًا أن السنوات الأربعة الأخيرة مـن عهـد احمـدي نجاد؛ وعلى الرغم من الحدة الكلامية ضد إسرائيل، فقد كان فترة ذهبية بالنسبة للشركات اليهودية بشأن علاقاتها التجارية مع إيران، فعلى سبيل المثال: فقد تم ولأول مرة بعد الثورة الإيرانية فتح فروع لشركة «نستله» في طهران ومدن أخرى، ومعلوم أن نسبة (١ / ٥٠ في المئة) من أصول شركة «نستله» تعـود لشركـة «Osem» الإسرائيليـة المشـهور في الصـناعات الغذائيـة، وهـي موضـوعة عـلى القائمـة العربيـة للمقاطعـة الشركات التي تدعم إسرائيل .

أما شركة «بنيتون» الايطالية -والتي هي الأخرى على قائمة الشركات الداعمة لإسرائيل-؛ فقد فتحت لها أربعة فروع لبيـع الملابـس في طهـران وحـدها، وقـد تعرضـت بعضـها

لهجمات من قبل متظاهرين أثناء العدوان الإسرائيلي على غزة .

و بعد هذا؛ يأتي السؤال الذي يطرح نفسه على أنصار النظام الإيراني؛ الذين أعمت شعارات أحمدي نجاد الكاذبة بصائرهم، وأضاعت بوصلتهم: ترى ما هو تفسيركم لكل هذا النفاق الإيراني التي تعادي الكيان الإسرائيلي بالعلن، وتصافحه بالسر؟!

لا يتشيع الكاتب وهو سنى أبدًا

ممدوح اسماعيل «المصريون» (٢٠٠٩/٤/١٩)

في خلال السنوات السابقة: ظهر على السطح الإعلامي بوضوح ظاهرة بعض الُكتّاب الذين ينتسبون لأهل السنة، ولكنهم يفتخرون ويمجدون كل فعل وعمل ومقولة للشيعة، ويهاجمون أهل السنة، وعقب القبض على خلية لحزب إيران في مصر؛ انطلقت تلك الأصوات تصرخ وتولول على ضياع الحرية والتلفيق، ثم مع اعتراف الخلية واعتراف زعيمها فى لبنان؛ لم تستح تلك الأصوات، بل أخذت تفتخر ببطولات حزب إيران، وأنه ينبغي أن يغفر للحزب كل شيء، لأنهم معصومون! يتبعون الإمام المعصوم!!

وأتوقف -هنا- مع بعض ما لفت نظري من تلك الكتابات؛ فقد فوجئت بمقال للأستاذ عبد الباري عطوان، تحت عنوان: «مؤامرة التشيع فى مصر»، وبغض النظر عما جاء فى مقاله؛ إلا أن أهم مالفت نظري بشدة تلك العبارة: (ما يجب أن نخجل منه، ويخجل منه الشعب المصري، ولا نقول: النظام، هو أن يبادر حزب الله «الشيعي»، إلى نصرة أشقائه «السنة» في قطاع غزة، ويمد لهم يد العون المادي والعسكري، بينما «مشايخ» السنة في مصر المحروسة (باستثناء الإخوان) وبلاد أخرى يتفرجون على الحصار وحرب الإبادة التي يتعرض لها مليون ونصف مليون «سني»، ولا نقول: أكثر من ذلك -تأدبًا-.

(ولم يوضح ما قصده بمشايخ السنة! هل يقصد علماء السلطان؟!

لا أعقد؛ خاصة أنه أفرد الإخوان بالتميز؛ فدل ذلك على التعميم!

حقيقة لا أعرف كيف طاوع القلم عطوان وكتب تلك الكلمات؛ التى تقطر افتراء على مشايخ السنة، وتعظيمًا كاذبًا للشيعة، وهو الذى يدعي معرفته بكل ما يدور فى مصر!

ألا يعلم أن مشايخ السنة هم فقط الداعمون والمناصرون للمقاومة بكل الطرق والأساليب، وبدون تفصيل.

وألا يعلم -وهو الفلسطيني- مافعله الشيعة بالفلسطنيين فى صبرا وشاتيلا، ومؤخرًا تواطؤهم على مخيم نهر البارد، وقتلهم للفلسطنيين فى العراق؟!

ألا يعلم -وهو الكاتب الصحفب- أن الجنوب اللبنانى محمية شيعية ممنوع على أي فلسطينى مقاوم الإقتراب منها والتسلل لتنفيذ عمليات لنصرة فلسطين.

ويبقى أنني كنت -وما زلت- أحترم انتصارك للمقاومة، ولكن لا أحترم أبدًا انتصارك للشيعة، وافترائك على مشايخ السنة).

المقال الثاني: ما كتبه الزميل منتصر الزيات المحامي يمجد حزب إيران، وقد عنون المقال: «لماذا يكرهون حزب إيران؟!»، وأخذ يكيل المدح والثناء على حسن نصر الله، ويقول: «كيف نكرهه؛ وقد خرج الناس يعلقون صوره؟! كيف نكرهه؛ وقد سمى الناس أحد أنواع البلح باسمه؟!»، ثم أتبع ذلك بتصريحات يقول فيها: «إن من ينالون من مكانة زعيم حزب إيران منافقون»!!

الله أكبر! حاولت أن التمس أي تبرير لزميلي فيما قال، هل يقصد صحفي الحكومة؟ ربما! ولكن حتى لو كان ذلك؛ فالزميل العزيز يعلم الشيعة وضلالهم، وأن نصر إيران صاحب مخطط إيراني شيعي خبيث، وأن معاركه لم تكن لفلسطين مطلقًا؛ وإنما كانت من أجل بسط السيطرة والنفوذ، ودفع جميع الأطراف إلى الإعتراف بقوة الحزب وتمكنه من لبنان، وقد حكى لي أحد السياسيين ممن يزورون لبنان كثيرًا أن الحزب الإيرانى متحكم في كل شيء؛ حتى أن لهم طرقًا

خاصة يعبرون منها ذهابًا وايابًا إلى سوريا؛ بدون أي رقابة من الدولة مطلقًا.

وهنا أذكّره بالقضية التى سميت بـ: «قضية تنظيم الوعد» في وقت انتفاضة الاقصى (٢٠٠١)، وكان على رأسها الشيخان: نشأت أحمد، وفوزى السعيد؛ الذين شرفت بالدفاع عنهما -وهما من شيوخ أهل السنة-، وكانت الاتهامات فى جزء كبير منها تتعلق بمساعدتهم للفلسطينين بالمال عبر تهريبه من الأنفاق، ووقتها لم تكن الأنفاق معروفة، واتهم فى القضية شابان من سيناء بتهريب سلاح للفلسطينيين فى حماس، ومع ذلك لم يكتب زميلي مقالًا يمتدح فيه الشيخين؛ كما فعل مع حسن نصر إيران، لماذا يا زميلي؟ لا أعلم! وأنت الذي ظللت تدافع عن الجماعات الإسلامية معي من أهل السنة سنوات، ما الذي حدث وغيرك؟ هل خدعتك شعارت حزب إيران؟! لا أظن، فأنت تعرف -تمامًا- أن كله دجل وكذب!!

شخصيًّا عندي تحليل لذلك أحتفظ به -الآن- لنفسي، ولكني أذكرك بما كتبته أنك ستحاسب أمام الله عليه بدافاعك عن مبتدعة ضالين يكّفرون ويّسبون صحابة رسول الله ﷺ، لا أعرف كيف هان عليك أن تفتخر بمن يسب أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب -صاحبي رسول الله-؟!!!

هل نسيت -يا أخي منتصر- أنهم يسّبون أم المؤمنين عائشة، ويتهمونها بالزنى -والعياذ بالله-؟ وهل نسيت عقيدتهم؟ أم أن ذلك سياسة يا زميلى العزيز؟! إنهم -والله- خونة لأمة الإسلام.

والكلام يطول، ولكنى أذكرك بقول الشاعر:

وما من كاتب إلا سيفنى ... و يبقى الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بكفك غير شيء ... يسرك في القيامة أن تراه

أما الكاتب الثالث؛ فهو: الأستاذ فهمي هويدي، وله تاريخ كبير هو والأستاذ سليم العوا في تأييد الشيعة، وسفرياتهما كثيرة لإيران، لكن أهم مالفت انتباهي فى مقال الأستاذ هويدى المعنون: «ليست هذه مصر الكبيرة!»؛ حيث اعترف بخطأ حزب إيران، ولكنه قال جملة عجيبة لا تعقل!! حيث قال: «حزب الله الذي لا يجادل منصف في أنه جزء من الحركة الوطنية العربية والإسلامية؛ التي نحن أحوج ما نكون إلى الحفاظ عليها، وتصويب مسيرتها»!!

كيف -بالله عليك- حزب إيران الشيعي الرافضي الذي يدين بالولاء لإيران الفارسية الشيعية الاثنى عشرية -وكما صرح زعيمه أمام العالم -علنًا- على شاشات التلفاز أنه يدين بالولاء لولاية الفقيه فى إيران-

كيف يكون الحزب عربي؟! وهو موالي لايران الفارسية!

وإسلامي؟! وهو شيعي رافضي مبتدع!

ووطني؟! وهو يقاتل من أجل بسط سيطرة النفوذ الايراني الشيعي في لبنان!!

وأطرح هنا عدة تساؤلات:

١- **هل يوجد** سُني واحد داخل الحزب؟ ولماذا لا يتعاون مع السّنة فى لبنان من أجل المقاومة؟

٢- **هل سمعت** -يا أستاذ هويدي!- أن حزب إيران العربي الإسلامي ندد بقتل السّنة فى العراق، وهاجم إخوانه الشيعة عندما قتلوا الفلسطنيين في العراق، وتدخل من أجل وقف القتل؟

٣- **وهل سمعت** بتأييد الحزب العربي الإسلامي -كما تقول!- للمقاومة في الصومال أو في أفغانستان؟ وهل جاءكم خبر أن الحزب الإسلامي -كما تقول!- أرسل دعمًا للمقاومة فى أفغانستان؟

الحقيقة: أنهم كذّابون -يا أستاذ هويدي!- والتقية دينهم.

ويبقى أخيرًا أننى لا أتلقى دعمًا من أحد -أيًا كان-، ولكن دعمي من الله الواحد الأحد.

وأقول بأعلى صوت: نحن أهل السنة أهل المقاومة والجهاد ضد المحتلين في كل مكان وزمان، والشيعة عرفهم التاريخ بالخيانة والتوطؤ مع كل محتل وعدو للمسلمين.

ونحن مع المقاومة فى فلسطين؛ ندعمها بكل الطرق وبكل الوسائل، ونعترض ونندد بموقف الحكومات الممنتسبة للسُّنة -زورًا-، وكل من والاهم فى خيانتهم للأمة.

لكن لا يعني هذا -مطلقًا-: أننا -لتراخي وضعف

الحكومات- نقف مع الشيعة العملاء!! **بل نقف مع الحق والعدل وسنّة الحبيب محمد ﷺ وخلفائه الراشدين وصحابته الميامين -رضي الله عنهم أجمعين-، نوالى من والاهم، ونعادى من يعاديهم.**

نحن والشيعة

يوسف ندا «صحيفة المصري اليوم» (٢٠٠٩/٤/١١)

وصلتنى عدة رسائل تطرح سؤالًا عجيبًا -عندما كتبت عن علاقة الفكر الإخوانى بالشيعة-:

اعترض عليك مكتب الإرشاد.. فهل هذا بداية صدام بينك وبينهم؟

وأجبت بالآتى:

هذا غير وارد؛ فكما قلت من قبل: أنا سطر في موسوعة اسمها: «الإخوان المسلمون»، وفهم قرارات مكتب الإرشاد -الذى يرأسه المرشد- تعتبر انعكاسًا والتزامًا لكل من ينتمى إلى هذه الجماعة، ولا يعنى هذا: ألا يختلف رأيي أو رأي أي من الإخوان مع رأي أي من أعضاء مكتب الإرشاد كل على حدة، وأكرر على حدة، فمن اعترض كان واحدًا؛ فهم رجال، ونحن رجال، وقواعد الإخوان فيها إمكانيات مهولة من العلم والفقه والخبرة في كل الميادين، ليس من الحكمة أن تشلّ أو تُخرس أو يزايد عليها باسم الموقع، ولكن ممكن أن توجهها القيادة، وعندما أقول: القيادة، فإنني أعني: مكتب الإرشاد -الذى يرأسه المرشد-، وليس كل عضو بمفرده.

وأقول لمن لم يفهم، ومن لا يريد أن يفهم، بعد أن أصحح؛ حتى اتهم بالتنظير-: إن خريطة فكر الإخوان المسلمين وحدود علاقاتهم العقائدية والسياسية بالشيعة تغلب عليها التضاريس التاريخية أكثر من الموانع الجغرافية، باعتبار أن أصحاب المذاهب الشيعية نبتوا وعاشوا داخل المحيط الجغرافي للأمة الإسلامية، ولم يأتوا من خارجه، ومن المستقر فى فكر الإخوان الذي ربيت عليه: أن القدوس المقدس هو الله ﷻ، وبإرساله الوحي على سيدنا رسول الله فقد أضفى عليه من قداسته، أما ما عدا ذلك من أبناء آدم ومخلوقات الله -بشرًا كانوا أو غير ذلك- فلا قداسة لهم، وحتى الخلفاء الراشدون؛ تباينت آراؤهم، ولم ينزهوا عن الخطأ، ومن المستقر -أيضًا- فى الفكر الذي ربيت عليه فى صفوف الإخوان: أن عليًّا -كرم الله وجهه- كان أصلح وأتقى من معاوية الذي اغتصب الخلافة، ثم حول المسلمين إلى أدوات له، ثم مّلكهم لذريته الفاسدة، وهذا تاريخ ثابت لم يؤرخه الإخوان، ومن المستقر -أيضًا- في الفكر الذي ربيت عليه: أن الفقه بذاته وبما يحويه من الاختلافات الفقهية بين المذاهب صناعة بشرية، وهذا الاستقرار الفكري يلزم احترام الأئمة الذين تصدوا لهذه الصناعة.

ومن المستقر -كذلك- فى الفكر الذى ربيت عليه: أن باب الاجتهاد لم ولن يغلق، ويجب أن يظل على مصراعيه إلى يوم الدين، وأن اجتهادات الأئمة والفقهاء فى ظروف تاريخية معينة فرضت فتاوى وتفسيرات ارتبطت بوقتها، ولا يجب تعميمها أو استمراريتها، وأهم الأمثلة على ذلك: آراء ابن تيمية وابن القيم في طاعة ولي الأمر؛ التي أصبحت سيفًا يستعمله الطغاة مغتصبو الحكم بتنصيب أنفسهم أولياء لأمر المسلمين هم وذرياتهم من بعدهم.

ومن الأراء و طوفان من الكتب التى تقول: ما ليس في الفتاوى المرفوضة في الفكر الإخواني ما قيل عن تزمت وتعنت وضيق أفق الشيعة، ونعتهم بالرافضة، وتأليفهم، حتى ظن عامة أهل السنة أن ماجاء فيها من افتراءات وكذب ومبالغة فى التزييف والاختلاق هو حقائق ثابتة، والواقع أن كاتبها وناشرها؛ إما موتور، أو مفتون، أو جاهل، أو إمّعة، أو سياسى منتفع؛ باع دينه ليرضى السلطان.

ومن المرفوض -أيضًا- في الفكر الإخواني: ما تخطت به الشيعة الاثنى عشرية إلى الوقيعة في زوجة رسول الله، وفى كبار الصحابة طعنًا وتكفيرًا، وقد شهدت نصوص القرآن والأحاديث الصحيحة على عدالتهم والرضا عن جملتهم؛ حيث قال الله -تعالى-: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ

اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾[الفتح:١٨].

ومن المستقر في الفكر الإخواني: أن الخلاف في الفروع لا يخرج من الملة، وأن المشكلة الشيعية أصلها خلاف على الولاية والإمامة؛ وليست على قواعد الدين وأصوله، أي: أنها خلاف سياسي.

وحديثي -هنا- ليس عن فكر الغزو العقائدي؛ الذي يقوم به من يسمون أنفسهم: «حاملي الفكر السلفي»؛ حيث تسميتهم بهذا الاسم تسمية مضللة!!! فهم أصحاب الفكر القشري المغالي الانتقائي! لقد أجهدوا أنفسهم، وفتحت لهم المجالات، وأعطيت لهم المنابر والخزائن، وطبعت لهم الكتب؛ حتى يوقفوا تيار الإخوان المعتدل الذي كسح أمامه كل الأفكار المتزمتة والمتشعوذة والموجهة والمغالية -سواء بسواء-، وسار هؤلاء الغزاة؛ كالقطيع في خط سمي لهم: «خط التوحيد والعقيدة أولًا»!

والواقع أن الإخوان سائرون؛ لا على مظهر هذه التسمية، لكن على مضمونها؛ كما فصّلها الصالحون الأوائل من العلماء والأئمة الذين اهتموا بالجوهر؛ وليس فقط بالمظهر، وجمّعوا ولم يفرقوا، وأسلموا ولم يكفروا، واستقطبوا ولم ينفروا، ويسروا ولم يعقدوا، وأحبوا ولم يكرهوا، وألانوا ولم يغلظوا.

أما من سطوا على التسمية فهم يمرون بمرحلة مراهقة دينية؛ ليظهروا أن كلًّا منهم قرأ وسمع بأسلوب استعرض به، وعبس وبسر، ولم يدري أنه سمع ورأى وقرأ رأيًا واحدًا مكررًا؛ ملأ عليه فكره؛ حتى لم يتسع لمعلومة أخرى أو فكر مختلف، أو حقائق غائبة، وليته جاء بجديد! ولكنه يردد صوت سيده الذى أخلى عقله وحشى محله بذور الكراهية والتزمت والفرقة والمغالاة والعمى الفكري والتعالي بقشور العلم والمعرفة.

لقد انفعل هؤلاء، وبدأوا برمي سهام ألسنتهم وأقلامهم عندما قلت: إن الخلاف بيننا وبين الشيعة الاثنى عشرية هو خلاف فى الفروع، وليس فى الأصول من الدين، ولم يسأل أي منهم نفسه أو علمه أو ماذا قال السابقون واللاحقون من أئمة وفقهاء أهل السنة والجماعة، ما هي الأصول وما هي الفروع قبل أن يعلق بعلمه الضحل؟!

لقد كانت كتابتي مركزة، وتركت لمن أراد أن يتوسع أن يستفتي كتب الفقه والتاريخ؛ لا كتب شيوخ السلطان المسيسة والمدنسة، ولا أن يجتر معلومات قاصرة تسمم عقيدته وتغير بوصلته، وقد قال أحدهم: إنني واقع فى متاهة حسن الظن، وعدم القدرة على الاستفادة من العلماء من الإخوان وغيرهم؛ مثل: الدكتور يوسف القرضاوي؛ الذي كان يحسن الظن مثلي؛ حتى كتب مقالاته النارية التي فضحت مخططات الشيعة في العالم.

إن علاقتي بالدكتور القرضاوي واحترامي له وتقديري لعلمه وسعة أفقه يعرفهم القاصي والداني، وهو من أهم الأئمة الذين اقتديت بآرائهم فى ديني ودنياي؛ وحتى في حياتي العائلية والاقتصادية، ورغم ذلك من حقي أن أختلف معه، وتكون لي وجهة نظر مختلفة فيما مارسته وخبرته، ومن هذا: موضوع الشيعة وإيران، وهو يعلم هذا الذي لم يفسد الود والتقدير والمحبة، وهو نفس الدكتور القرضاوي الذي نهشت عرضه وعلمه، حشرات ضارة باسم السلف، وتعبدوا بالهجوم الجاهل المضلل على علمه، وأعلمهم لم يقرأ لأكثر من مؤلفين أو ثلاثة، وادعى العلم وزايد على جبال علم القرضاوي وحاول نطحها وارتد خائبًا!

لقد كررت أن ما قلته هو ما استقر عليه الفكر الذي ربيت عليه فى صفوف الإخوان، ولم يلزم الإخوان أحدًا بفكرهم، بل اتسع أفق فكرهم بتسامح مع من سار معهم وأراد أن يكون منهم، ولكن يريد أن يتقيد بتقاليد عشيرته وقومه؛ مما يخالف ما استقر عليه فكرهم، ولا يتعارض مع الشرع، وضربت على ذلك مثلًا بحجاب المرأة.

ولا أستطيع -ولو تسامحت- أن أقبل أن يزايد أحد عليّ فى متابعاتي ومعلوماتي عن الشيعة بقراءته قشورًا من الكتب

المسيسة، أو سماع مناقشات مقيدة، أو أقوال أو خطب مبتورة، أو وسائل الإعلام المرئية والمسموعة الموجهة، **فأنا كنت مكلفًا بملف إيران لحوالي (٣٠) عامًا؛ منذ آخر (١٩٧٨)**، وقضيت أوقاتا كثيرة فى طهران، وقم، وكرمنشاه، ويزد، وأصفهان، وبلوجستان، وخوزستان، وعبدان، وقابلت شيعة في باكستان، وأمريكا، وإنجلترا، والخليج، والسعودية، ومنهم السياسيون؛ حتى أعلى الهرم الديني والسياسي، والوزراء، والموظفون، والتجار، وناقشت آيات الله، وآيات الله العظمى، وحضرت الحسينيات والعزاءات، بل -أيضًا- محاضرات التوعية فى المعسكرات، أما آخر ما قرأت من كتبهم -مثلًا-: «أصول الكافي» بجزئيه وفروعه الخمسة، و«الصياغة الجديدة» لآية الله الشيباني، و«الفقه والسياسة» للشيرازي، و«ولاية الفقيه» للمنتظري، و«المراجعات» للموسوي، و«فقه المذاهب الخمسة» لمحمد جواد مغنية، وغيرها، وغيرها.

وما زالت المودة والأخوة الإسلامية التي نشأت بيني وبين الكثير منهم قائمة، ورغم أني أعيش تحت الإقامة الجبرية منذ (السابع من نوفمبر عام ٢٠٠١) حتى اليوم؛ إلا أني أتعهدهم السؤال دائمًا.

ولذلك؛ أقول: إن الرؤية -عندي- تكونت عنهم بالعقل لا بالنقل، ثم يأتي مراهق ديني ليسألني: هل سمعت؟ وهل قرأت؟!

أنا لم أزعم أن فيما قرأت، أو قابلت، أو عايشت؛ لم أر، أو أسمع، أو اقرأ ما لا يتفق مع ما أومن به، أو ما أعتقده، أو ما هو من الغلو، **ولكني مُصر على القول: إن التيار الغالب خلافنا معه هو فى الفروع؛ وليس في الأصول**، وقبل أن يردد الببغاوات أقوالهم الضحلة! وقبل أن يصنفوا المصطلحات الفقهيه بجهلهم به؛ فليسألوا أهل العلم: ما الأصول وما الفروع؟ وليعرفوا أن الخلاف فى الفروع لا يخرج من الملّة، ومن رمى بها باء بها.

وقال غيره حقيقة: إن أحدنا لو سمع عرض أمه أو أخته ينتهك على قارعة الطريق؛ لنصب العداء لكل من تكلم في عرضه، فما بالك وعرض أمهات المؤمنين يسب من الوسطيين؛ الذين يحلو ليوسف ندا أن يصفهم بهذا اللفظ؟!

أنا أقول له: لك أن تثور وتدافع عن عرضك وأعراض المؤمنين والمؤمنات؛ خاصة من كانت أفضل من أمك، **ولكن ليس لك أن تتهم من ارتكب هذه الخطيئه بالكفر، وتخرجه من الملة**، فليس كل مخطئ كافرًا؛ كفانا تكفيرًا، فلقد سئم المتدينون -قبل غيرهم- من هؤلاء التكفيريين الذين أفسدوا الدين وحياة المسلمين وغير المسلمين.

وغيره تذرع بتصريح ناطق نوري بأن البحرين هى جزء من دولة إيران، وحوّل حديث السنة والشيعة إلى هو وإيران، أو البحرين وإيران، فهل نسايره ونقول له: إيران وحماس، أم نقول له سلامًا؟

وقال: إذا تم استغلال حرصنا على الوحدة، ونبذ الخلاف في السعي لنشر مذهبهم، فحينئذ سنضطر إلى شرح تفاصيل الخلاف والعيوب؛ لتحصين عامة أهل السنة من الانحياز بجهل إلى المذهب الآخر.

أقول له: قف! من أنت؟ إن الخطأ -حتى لو اعتبر خطأ- لا يبرر الخطأ.

هذه الثقافة ليست ثقافة الإخوان؛ إن ثقافتنا لا تنذر ولا تهدد، إننا لو واجهتنا فتنة علينا وأدها؛ لا إشعالها، ونتبع من قال: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[النحل:١٢٥]، ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[البقرة:٨٣]، ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾[طه:٤٤].

وجاء آخر وقال: إن يوسف ندا خرج عليه يدافع عن المذهب الشيعي، وينفي عنه جُل ما أجمع عليه علماء أهل السنة من عيوب، وكأنه يدعو للدخول فيه، أو على الأقل لا يفرق بينه وبين مذاهب أهل السنة، وإن كان وقع في تناقض عندما نسب إليهم تكفيرًا، ولعن أم المؤمنين، وكبار الصحابة.

أولًا: أنا لم أنف جُل ما أجمع عليه علماء أهل السنة، اللهم إلا إذا اعتبرت نفسك أنت؛ ومن هو على فهمك جميع علماء أهل السنة، ولا أدرى كيف فهم تقرير الواقع بأنه وقوع فى تناقض! لقد غيّب موضوع البحث واختلق غيره، وفى دفاعه

عمّا اختلق، اتهمني بأني أنفي جل ما أجمع عليه علماء أهل السنّة، وكأنني أدعو للدخول في المذهب الشيعي، أو على الأقل لا أفرق بينه وبين مذاهب أهل السنّة!

وهذا الأسلوب هو صورة طبق الأصل للسطحية التكفيرية الضحلة بخلق التهمة ورميها على بريء، ثم تكفيره بها، أو إخراجه من الملة بنفي ما اجمع عليه علماؤها.

وأنا أسأله: هل الحديث الشريف الذي علّم به جبريل عليه السلام المسلمين دينهم -والذى ذكرته من قبل-، وشرح فيه الإسلام والإيمان والإحسان؛ يلزمنا باعتبار الشيعة الإثنى عشرية من هؤلاء؟ أم عندك يا صديقي! مفاتيح أخرى تدخل بها من تشاء، وتخرج من تشاء من ساحات الإسلام والإيمان والإحسان؛ الذى حدده المصطفى وصدق عليه جبريل؟! **وهل من يدعو إلى الله على بصيرة** لا يستطيع أن يفرق بين الخطيئة والكفر، أو لا يستطيع أن يفرّق بين الخطيئة الكبيرة في التعدي بالسباب على الصحابة الأطهار وأم المؤمنين رضي الله عنهم، وبين الخروج من الملة؟! **وهل الأفضل للمسلمين** توضيح أصول الدين، والرد على الشبهات؟ أم أن ذلك -كما تقول-: يسيئ، ويثير الشبهات، ويؤلب كثيرًا من أهل السنة؟ **وهل علينا** أن نجهر بالحق أم نميعه؟ **بل هل** نفهم الإسلام وننشره أم نمشى مع التيار؟

إن المعلومات والكتب الدينية المتاحة والمبتورة والمعلومات السياسية المنتشرة والموجهة والمغرضة والحرب الفاجرة المستمرة على أهم جماعة إسلامية عرفها العالم فى العصور الحديثة، كل ذلك لا يدع مجالًا لتغيير التركيبات الكيماوية لجينات الإخوان المسلمين، أو إدخال خلايا فكرية فاسدة فى جسم الجماعة الطاهر.

والعجيب أن يتصور أن بعض العشرات من التعليقات القاصرة تؤخذ على أنها إحصاء منه يعلّم رأي وثقافة الملايين من الإخوان فى كل العالم؟ يا قوم! ما هكذا تورد الإبل!!

أنا لا أدّعي التنظير، ولا أدعى الإمامة، ولا أدعى مرتبة -كبرت أم صغرت- في الفقه أو في قيادة جماعة الإخوان، فلم يكن أي من ذلك مما مارسته، أو هيئت له، أو دربت عليه، ولكني أتحدث عما ربيت عليه فى رحلة ستين عامًا فى صفوف الإخوان فى الأسر، وفي الشعب، وفي الكتائب، وفي الجوالة، وفي المعسكرات، وفي التجمعات، وفي المظاهرات والمؤتمرات والمسيرات والمعتقلات والسجون، وفي الأعمال الخيرية، وفي الخدمات الاجتماعية، وفي السياسة القطرية، وفي السياسة الدولية، وفي الاقتصاد، وفي الصناعة، وفي التجارة، وفي المال وفي البنوك...

فكل هذه المجالات هي الساحات التي يتحرك فيها الإخوان من منطلق عقائدي، ولو أدت بكثير من قادتهم وناشطيهم إلى السجون والمعتقلات، وهذه كدمات وإصابات فى طريق الدعوة إلى الله؛ تصوروها وقبلوها قبل أن يواجهوها.

ونسأل الله العافية لمن رضي بها، وفك الأسر لمن كتب عليه، والله أكبر، ولله الحمد.

الإخوان والشيعة مرة أخرى

د.محمود غزلان -عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين- «إسلام أون لاين» (٢٠٠٩/٤/١٩)

نشر الأستاذ يوسف ندا مقالًا على موقع «إخوان أون لاين.نت» منذ حوالي شهرين عنوانه: «نحن والشيعة»، ادعى أنه يمثل المستقر في الفكر الإخواني في هذا الموضوع، وكان رد الفعل إزاءه سيئًا؛ إذ رفضه معظم المعلقين عليه في الموقع.

كما طلب آخرون منا أن نوضح موقفنا؛ فقمت بالرد عليه، ووضحت موقفنا جليًّا؛ فتلقاه المعلقون بالقبول والاستحسان، وظننت أن الرجل استوعب الدرس، وعلم أن التشيع ليست له أرضية في أوساطنا، وأنه سينصرف عن هذا الموضوع؛ إلا أنني فوجئت بأنه زاد في مقاله السابق، وأضاف إليه فقرات أشد سوءًا، ونشره في صحيفة «المصري اليوم» في (٢٠٠٩/٤/١١)، ثم نشر في موقع «إسلام أون لاين.نت»، وعجبت من عدة أمور: الإصرار الغريب على نفس الأفكار، ونسبتها للإخوان المسلمين، وتوقيت نشرها؛ وكأنه يريد بث فتنة في صفوف أهل السنة، ولكن قوبل من المعلقين على الموقع برفض أشد وإدانة دامغة، واستغاثة بالإخوان ليوضحوا

موقفهم من هذا المقال.

ولما كان المقال يروج للفكر الشيعي ويتعارض مع الفكر السني الذي يعتنقه الإخوان، ونتيجة للبلبة التي أثارها في أوساط أهل السنة، ولدى قواعد الإخوان؛ اضطررت اضطرارًا لتبيان الحقيقة، وكنت في ذلك كمن يتجرع المر، فرغم أنني كنت أرى أن وحدة الأمة -وخصوصًا في هذا الوقت- تقتضي الإعراض عن الخوض في المسائل الخلافية؛ إلا أنه فرض عليّ الكتابة فرضًا، عملًا بالقاعدة التي تقول بأنه: «لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه».

بعيدا عن الإخوان:

أول ملاحظة على مقال الأستاذ ندا أنه: مليء بالسباب والشتائم والبذاءات التي أطلقها على كل مخالفيه؛ سواء كانوا من الإخوان، أو السلفيين، أو العلماء القدامى أوالمحدثين، مثل: أنهم لا يفهمون، أو لا يريدون أن يفهموا، وأنهم أصحاب الفكر القشري المغالي الانتقائي، وأنهم أصحاب الأفكار المتزمتة والمتشعوذة والموجهة والغالية، وأنهم ساروا كالقطيع في خط سمي لهم: خط العقيدة، وأنهم يمرون بمرحلة مراهقة دينية، وأنهم يرددون صوت سيدهم الذي أخلى عقولهم، وحشى محلها بذور الكراهية والتزمت والفرقة والمغالاة والعمى الفكري والتعالي بقشور العلم والمعرفة، وأنهم يرجعون إلى كتب شيوخ السطان المسيسة والمدنسة، وأنهم يجترون معلومات قاصرة تسمم عقيدتهم وتغير بوصلتهم، وأنهم يؤلفون كتبًا مليئة بالافتراءات والأكاذيب والمبالغة في التزييف والاختلاف، وأنهم إما موتورون، أو مفتونون، أو جاهلون، أو إمعات، أو سياسيون منتفعون؛ باعوا دينهم ليرضى السلطان، وأنهم حشرات ضارة... إلى آخر هذا الطوفان الكاسح من البذاءات!

وما كنت أتصور أن يصدر كل هذا السوء من شخص عادي؛ ناهيك عمن يدعي التفكير الإسلامي الإخواني!

إن الإسلام دين أخلاقي، والنبي ﷺ يقول: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»، ويقول: «**ليس المؤمن بطعان، ولا لعان، ولا فاحش، ولا بذيء**»، والإخوان ينتهجون التربية الإسلامية وسيلة للتغيير؛ وعلى رأسها التربية الأخلاقية، والأستاذ البنا حينما يقرر صفات الأخ المسلم يضع (متانة الخلق) بعد سلامة العقيدة وصحة العبادة، وحينما يقرر خصائص جماعة الإخوان؛ يؤكد أنها لا تتعرض بالتجريح لا للأشخاص ولا للهيئات.

إنني في غاية الحزن من أجل المستوى الأخلاقي لهذا الرجل وحظه من التربية والأدب.

وهكذا يتضح من أول وهلة أنه لا يمثل المستقر في الفكر الإخواني، ولا السلوك الإخواني، ولا حتى الإسلامي العام.

الملاحظة الثانية: أن هذه القسوة البالغة والشدة المنفرة خص بها أهل السنة فقط، وعندما تكلم عن الشيعة حتى وهو يذكر تكفيرهم للصحابة، وسبهم لهم، وتعرضهم لأعراض أمهات المؤمنين كان رفيقًا رقيقًا لطيفًا....فيا للعجب!!

كما أنه أقام مقاله على التدليس والتلبيس؛ تلبيس الحق بالباطل، والخطأ بالصواب، والادعاءات غير الصحيحة، **فأول تلبيس هو: زعمه أنه لا يمكن أن يخالف فيما يكتب رأي مكتب الإرشاد، وأن الخلاف فقط هو مع أحدهم (شخصي الضعيف) بما يوهم أن الباقين جميعًا موافقون له، وأنا أقرر له أن جميع أعضاء المكتب يرفضون مقالتيه ويلفظونهما، وأنهم مستاءون منهما أشد الاستياء.**

فإذا كان فعلًا يلتزم برأي المكتب -كما يقول- فعليه أن يعلن على الملأ، وفي نفس الصحيفة السيارة «المصري اليوم»، والموقع المنتشر «إسلام أون لاين.نت» خطأه ومخالفته للمستقر في الفكر الإخواني، وأن الإخوان لا يمكن أن يخرجوا على مذهب أهل السنة والجماعة.

وحتى إذا أصر على رأيه؛ فعليه أن يعلن أنه رأيه الخاص، وأنه لا يمثل إلا نفسه، ولا يمثل الإخوان فيما يقول.

التلبيس الثاني: أنه يذكر جملة من الأصول الصحيحة في مذهب أهل السنة، ثم يدس فيها أصولًا شيعية مرفوضة، من

ذلك قوله: «بأن القداسة لله وحده، وأن باب الاجتهاد مفتوح، وأن الفقه والاختلافات الفقهية صناعة بشرية، ويجب احترام الأئمة الذين تصدوا لهذه الصناعة»، وكل ذلك مقبول.

ثم يدس السم في عبارة: «ومن المستقر في الفكر الذي ربيت عليه في صفوف الإخوان: أن عليًّا -كرم الله وجهه- كان أصلح وأتقى من معاوية؛ الذي اغتصب الخلافة، ثم حول المسلمين إلى أدوات له، ثم ملكهم لذريته الفاسدة، وهذا تاريخ ثابت لم يؤرخه الإخوان».

والناظر في هذه الفقرة -وما قبلها وما بعدها- يلاحظ دون عناء أنها مقحمة من خارج السياق مدسوسة دسًّا فيما بينها؛ حتى تمر على القارئ، وتنطلي عليه!

الأمر الآخر: أن هذا الكلام السيئ يتناقض مع أبجديات فكر أهل السنة، ومن ثم يتناقض مع أبجديات الفكر الإخواني، ويثبت بما لا يدع مجالًا للشك أن المفكر الإخواني الكبير -ادعاء-؛ إما أنه لم يقرأ الأصول العشرين التي كتبها الإمام البنا؛ كخلاصة علمه، ودراسته، وفقهه لكل علوم الشريعة، وإما أنه قرأها، وتجاهلها لحاجة في نفسه، فقد جاء في الأصل التاسع ما نصه: «فكل مسألة لا ينبني عليها عمل؛ فالخوض فيها من التكلف الذي نُهينا عنه شرعًا، ومن ذلك: كثرة التفريعات للأحكام التي لم تقع، والخوض في معاني الآيات القرآنية الكريمة التي لم يصل إليها العلم بعد، والكلام في المفاضلة بين الصحابة -رضوان الله عليهم-، وما شجر بينهم من خلاف، ولكلّ منهم فضل صحبته وجزاء نيته، وفي التأويل مندوحة».

وهكذا؛ يتضح أن الرجل يفتري على الإخوان المسلمين، ويريد أن يتدثر بعباءتهم ويرفع لواءهم، وهو ينشر الفكر الشيعي؛ وهذا ما يقوله الشيعة.

وأنا أقول له: إن أعجبك الفكر الشيعي، أو أردت أن تتشيع؛ فهذا شأنك، أما أن تزعم أن هذا هو فكر الإخوان الذى ربيت عليه؛ فقد أعظمت عليهم الفرية!

التلبيس الثالث: أنه يحاول أن يوهم أن آراء ابن تيمية وابن القيم في طاعة ولي الأمر إنما تصب في مصلحة أصحاب السلطان الطغاة مغتصبي السلطة.

والذي لا يعلمه سيادته أن هذا الرأي إنما هو رأي عبد الله ابن عمر، ومحمد بن مسلمة، وأسامة بن زيد، وعثمان بن عفان، وكثير من العلماء من أهل الحديث، وأيضًا فإن الطاعة -في رأيهم- ليست مطلقة، وإنما تقترن بجملة من المبادئ:

أ- أنهم يعترفون بإمامة المتغلب، جريًا على القاعدة التي يتبعونها؛ وهي: أنه ينبغي احتمال الضرر الأقل في سبيل دفع الضرر الأكثر، فإذا حدث العكس تغير الحكم.

ب- أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، ولا يصح أن يُترك الحبل للحاكم على غاربه، ولا يُرضى بأعماله كيف كانت! وإنما لا بد أن يدعي إلى الخير، ويصد عن الظلم بكل الطرق الممكنة؛ دون قتال «**أفضل الجهاد: كلمة حق عند سلطان جائر**».

جـ- أن الطاعة لا تكون إلا في المعروف؛ فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق «**السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية؛ فلا سمع ولا طاعة**».

أما أن الطغاة يستخدمون هذا الرأي بعد قطعه عن سياقه وعن شروطه، فهذا لا يعيب الرأي، وإنما يعيب الاستخدام المنحرف؛ كما يستخدم أي شيء في غير ما وضع له.

الإخوان وحقيقة الشيعة:

التلبيس الرابع: أنه ينسب إلى الفكر الإخواني رفضه لطوفان الكتب التي كتبها علماء أهل السنة في الشيعة، وأنها تقول فيهم ما ليس فيهم افتراءً وكذبًا، ومبالغة في الاختلاق والتزييف، وأن كاتبي هذه الكتب وناشريها؛ إما موتورون، أو جاهلون، أو إمعات، أو سياسيون؛ باعوا دينهم ليرضى السلطان.

والإخوان -كما أسلفت- قوم أخلاقيون، كما أنهم لا يجرحون أشخاصًا ولا هيئات؛ ناهيك عن علماء أهل السنة الذين هم أئمتهم وعلماؤهم وأساتذتهم، فهم يبرئونهم من كل هذه الصفات الذميمة التي نسبها إليهم الأستاذ ندا، ويعتقدون

فيهم العلم والتقوى والورع، والغيرة على الدين والأمة.

وإمعانًا في التلبيس؛ فإنه ينسب لنفسه ما يوهم القارئ بأنه خبير عليم بالمذهب الشيعي والإخوان المسلمين معًا، فقد حمل ملف إيران ثلاثين عامًا، وقابل آيات الله العظمى، والوزراء، وحضر الحسينيات والمحاضرات، وقرأ كتبًا كثيرة لهم -ذكر بعضها-.

وأريد فقط أن أقف عند «الكافي» و«مراجعات الموسوي»:

وفي نفس الوقت قضى في الإخوان ستين عامًا في كل المستويات التنظيمية، والفعاليات العامة، والسياسات القطرية والدولية... إلى آخر سيل المديح الذي كاله لنفسه؛ حتى يقبل القارئ مزاعمه حقائق مسلمة.

فـ **«كتاب الكافي»**؛ الذي يدعي الأستاذ يوسف ندا أنه قرأه، لن أنقل منه شيئًا قط؛ حتى لا أوغر صدور أهل السنة، فما زلت وسأظل حريصًا على رأب الصدع ووأد الفتنة، ولكني أريد أن أسأله: **ألم يقف شعر رأسك، ويقشعر جلدك، وينتفض قلبك وأنت تقرأ ما فيه -إن كنت قرأته حقًّا-؟؟!!**

وأما كتاب الموسوي فاسمه: «الشيعة والتصحيح»، ومؤلفه هو العلامة الدكتور موسى الموسوي -وهو حاصل على الشهادة العليا في الفقه الإسلامي (الاجتهاد) من النجف الأشرف، وعلى شهادة الدكتوراة في التشريع الإسلامي من جامعة طهران، وجَدُّه كان أكبر مرجع للشيعه في زمنه، والرجل ينحو منحىً تصحيحيًّا لمذهبه بعد مراجعته-؛ فهو:

ينكر على الشيعة فكرة الإمامة المنصوص عليها من الله، وأن الأئمة معصومون وأن منزلتهم تساوي منزلة رسول الله ﷺ وتفوق منزلة الأنبياء الآخرين، وأن لهم بعض صفات الله كعلم ما كان وما هو كائن وما سيكون وأن أعمال العباد تُعرض عليهم.

وينكر عليهم تكفير الصحابة، وسبهم، ولعنهم، ولعن السيدة عائشة والسيدة حفصة.

وينكر عليهم عقيدة الرجعة، وهي: أن الله سيبعث للإمام الغائب عند ظهوره ثلاثة آلاف من حكام المسلمين الذين اغتصبوا الحكم من آل البيت وعلى رأسهم: أبو بكر وعمر؛ فيقتلهم جميعًا.

وينكر عليهم القول والعمل بالتقية؛ حيث يقول: «إنني أعتقد جازمًا أنه لا توجد أمة في العالم أذلت نفسها وأهانتها بقدر ما أذلت الشيعة نفسها في قبولها لفكرة التقية والعمل بها!».

وينكر عليهم ما يفعلونه يوم عاشوراء؛ من شج الرؤوس، وتمزيق الجلود، وإسالة الدماء في منظر وحشي! همجي! مقزز! كفيل بتنفير من يراه من الإسلام والمسلمين!!

وينكر عليهم استيلاء الأئمة والمراجع على خُمس ما يكسبه الشيعة -جميعًا- بدون وجه حق، إضافة إلى الزكاة.

وينكر عليهم زواج المتعة.

وينكر عليهم طلب الحاجات من الأئمة؛ وليس من الله.

وينكر عليهم السجود على التربة الحسينية.

وينكر عليهم الزعم بتحريف القرآن.

وينكر عليهم القول بالبداء، ومعناه: أن الله -سبحانه- يتغير علمه -حاشاه-؛ فيتغير تبعًا لذلك قضاؤه.

إلى آخر ما ذكره هذا العالم الشيعي المتبحر.

فهل هذه -كلها- افتراءات من هذا العالم على أهل شيعته؟

وهل ما كتبه أهل السنة عنهم يخرج عن هذا -كله-؟

وهكذا يتضح أن الأستاذ ندا؛ إما لا يعلم -رغم زعمه العلم!-، وإما أنه يحيد عما يعلم لغرض ما، وعلى كل الأحوال؛ فإنه لا يمثل لا الإخوان ولا أهل السنة في مزاعمه.

المواقف السياسية والمذهبية:

لقد فرّقتُ في ردي السابق عليه بين أمرين: المواقف

السياسـية، والموقـف مـن المـذهب، وقلـت: إن المواقـف السياسية تقاس على قيم الحق والحرية والعدل، فإن اتفقت المواقف معها؛ أيدناها، رضي من رضي، وسخط من سخط.

ولـذلك؛ فـنحن نؤيـد حـق إيـران فى اسـتقلالها وحريـة قرارهـا، وفى برنامجهـا النـووي، وتصـديها للـمشروع الغـربي، ودعمهـا لحركـات المقاومـة فى المنطقـة، وأدنّـا العقوبـات الاقتصادية عليهـا، ونـرفض مـا يتعـارض مـع هـذه القيم، مثـل: دعـم متعصبي الشيعة فى العـراق في حـربهم عـلى أهـل السنة المستضـعفين، وكـذلك تصريـح المـدعو نـاطق نـوري بـأن البحرين جزء من إيران، فهذه -كلها- مواقف سياسية.

وأمـا الموقـف مـن المـذهب؛ فـنحن نميـل إلى عـدم التعرض له بالمدح أو القدح، وعدم الخوض فى الخلافات بين مذاهب المسلمين؛ حرصًا على وحدة الأمة، واستبعاد كل أسباب الشقاق، وعلم الله أنني ما خضت فيما خضت فيه الآن؛ إلا لاستغلال يوسف ندا هذا الموقف، وتلبيسه على عموم أهل السنة، وتجريحه لعلمائهم، ولإخواننا السلفيين، ونسبته للإخوان ما هم منه براء.

ثـم راح يسـتنكر تحـذيري مـن أننـي لـن أسكـت في حـال استغلال الآخرين؛ حرصي على وحدة الأمة، ورغبتي فى عدم الخوض فى الخلافات بين المذاهب إذا لم يحترموا مشاعرنا، ويكفوا عن محاولات نشر التشيع بين أبنائنا، فيقول لي: «قف! مـن أنـت؟ إن الخطـأ -حتـى لـو اعتبر خطـأ- لا يـبرر الخطـأ»، **فالرجـل لا يعتـبر نشر التشـيع بيننـا خطـأ**، وهـذا واضـح مـن عبارتـه «حتـى لـو اعتبر خطـأ» أي: عـلى سـبيل الافـتراض، بـل يعتبر التوعية والتوضيح هي الخطأ.

هل إذا رأيـت شخصًـا يـدعو أولادي إلى فكـر منحـرف وقمـت بتـوعيتهم وتحصـينهم أكـون مخطئًـا؟ الأسـتاذ نـدا يقول: نعم.

والـذي يحـيرني حتـى الآن؛ هـو معرفـة حـل هـذا اللغـز، لماذا يصر الرجل على هذا الموضوع، رغم رفض أغلبية الناس له حينما كتبه أول مرة؟! **إنه يقول في رسالة سابقة**: «لم يأتِ قـراري الكتابـة في هـذا الموضـوع مـن فـراغ، بـل كانـت هنـاك ضرورات كثيرة فرضته عليَّ»، **فما هي هذه الضرورات؟ نسألك الصدق والشفافية أيها الأستاذ الكبير!!**

أزمة «إخوانية» في مصر بسبب الشيعة

«ميدل ايست أون لاين» (٢٠٠٩/٤/٢٧)

القاهرة - حسم مرشد جماعة الإخوان المسلمين في مصر محمد مهدي عاكف الخلاف الذي وقع بين القياديين في الجماعـة، المهنـدس يوسـف نـدا –مسـؤول العلاقـات الخارجية للجماعة-، والدكتور محمود غزلان -عضو مكتب الإرشاد- حول العلاقة بين الإخوان والشيعة!

بتأكيده أن مـا قـالاه مـن تصريحـات -مع وضد الشيعة- تعبر عن آراءهما؛ لا عن موقف الجماعة، **وقال عاكف -في تصريـح صـحفي مكتـوب الأحـد- إن**: «كـل مـا تفضـل بـه المهندس يوسف ندا، والدكتور محمود غزلان حول آراءهما في الشيعة، إنما يعبر عن الرؤية الخاصة لكل منهما، ولا يعبر بحال من الأحوال عن رؤية مكتب الإرشاد» .

وكانـت اتهامـات وتراشـق بالألفـاظ قـد جـرت بـين القيـاديين غـزلان ونـدا؛ بسبب «الموقف مـن الشيعة»، بـدأت عـلى موقـع الجماعـة الرسـمي؛ حيـث نشر يوسـف نـدا مقـالًا بعنوان: «نحن والشيعة»، ألمح فيه أنه يمثل المستقر في الفكر الإخـواني في هـذا الموضـوع، ودافـع في المقـال عـن الشـيعة وعلاقتهم بالإخوان والسنة.

ورد عليه غزلان بتوضيح الخلاف المذهبي بين الطرفين، متهمًا ندا -ضمنًا- بأنه «يروج للفكر الشيعي».

محافظة شيعية عندنا!

فراج إسماعيل «المصريون» (٢٠٠٩/٤/١٥)

يعجبنـي مصـطلح: «السـيولة السياسـية»؛ الـذي أطلقـه الزميـل الأسـتاذ جمـال سـلطان عـلى الحالـة العامـة في مصر، والتـي جعلـت القـائمين عـلى الأمـر لا يقيمـون وزنًـا لمـا يضرب

أمننا القومي في مقتل.

في ظل «السيولة السياسية» ظهرت خلية حزب الله، وتمددت في مناطقنا الاستراتيجية؛ غير عابئة بسيادتنا على حدودنا.

ولم ينتبه أحد للوبي المصريين الايرانيين المساندين للتغلغل الفارسي في خارطة أكبر دولة عربية؛ حتى صار هذا اللوبي مسيطرًا على الإعلام، ونافذًا في مجلس الشعب، ويتزعم بعض أحزابنا المعارضة.

الأخطر من كل ذلك هو: صمتنا عن محافظ شيعية تولد قيصريًّا في غرب القاهرة، تم إعلان استقلالها منذ شهور عن الجيزة، وصارت تعرف باسم: «٦ اكتوبر»، وهي المدينة التي سكنها العراقيون، وأنشأوا فيهم مشاريع تجارية ومقاه، وأيضًا أخذ فيها الحرس الثوري الإيراني قواعد للانطلاق؛ متسترًا وراء الجنسية العراقية!

بعد خلية حزب الله؛ كشف الأمن عن خلية الحرس الثوري، والتي ظهر لنا أنها معتقلة منذ (ديسمبر) الماضي دون أن يتم تحويلها إلى القضاء، ولا أدري لماذا الانتظار والتستر طيلة ذلك الوقت؟ وهل هناك ما يمكن أن نساوم عليه بالنسبة لأمن مصر ودينها؟!

إنطلاق الأذان الشيعي من مسجد في الحي الحادي عشر بستة أكتوبر، لم يكن مفاجأة لي شخصيًّا، رغم أن سكان المنطقة فوجئوا به في غير ميقات الصلاة، وبصيغة تختلف عن الأذان الذي اعتاده المصريون في جميع مساجدهم!

لقد تحدثت منذ عامين مع إمام مسجد في هذه المدينة، فاجأني بأنه شيعي المذهب، وأنه معين من وزارة الأوقاف، لكنه يخفي شيعيته، ويدعو لمذهبه في خطبه وفي دروسه للناس.

ولما سألته: ألم ينتبه أحد؟ قال: لأنني أعتمد على قاعدة: أن الهوى عند المصريين شيعي، رغم أنهم من أهل السنة.

كان جوهر خطبه -دائمًا-: «آل البيت ومحبتهم»، وكان يردد عبارة: «مذهب آل البيت»، ولم يجد أحدًا يراجعه في ذلك! لا أدري لماذا اعترف لي بتلك السهولة؟! ربما لأنه كان قد قرر الاستقالة، والعودة إلى قريته في أسوان بجنوب مصر، لكنني -على أي حال- نشرت يومها حواري معه، واسمه، والمسجد الذي كان يؤمه.

تجرأ المهاجرون العراقيون ومؤكد أن فيهم ايرانيين بتقديم طلب لوزارة الأوقاف بإنشاء حسينيات أو مساجد يؤدون فيها مشاعرهم، قالوا: إن عددهم يزيد عن مائة ألف، وأن من حقهم وفق القوانين الدولية ومواثيق حقوق الإنسان أن تكون لهم دور عبادة!

هذا الحق؛ سيجدون من يضغط على مصر من أجله، فمثلًا هناك ضغط مستمر على السعودية لبناء كنائس للعمالة المسيحية المهاجرة إليها، ووصل أثر هذا الضغط لدعاة الحقوق المدنية -عندهم-؛ حتى عرض أحدهم لتبرع -وقد تحدث لي بذلك- بشقتين يملكهما في بيته بجدة -على بعد (٧٠) كم من مكة- لبناء كنيسة!

لا أعرف ما الذي يورط مصر في فتح الطريق أمام هذه الهجرة العراقية الشيعية؛ بدون فحص أو تمحيص تطبقه أكثر الدول تفعيلًا لحقوق الإنسان في العالم؟!

فهل تسمح الولايات المتحدة أو فرنسا أو بريطانيا أو ألمانيا بفتح حدودها، وتسهيل تأشيرات الإقامة فيها لما يهدد نسيجها السكاني والأمني والديني؟!

لقد وصلنا إلى اليوم الذي سمعنا فيه الأذان الشيعي علنًا وبجرأة من بعض هؤلاء المهاجرين، وهم طلبة عراقيون وخليجيون، وهو تصعيد -في رأيي- أخطر من اعتراف حسن نصر الله بخليته التي أرسلها لمصر!

هناك فرق بين إتاحة الحريات الدينية، وبين أن نفجر قواعد استقرارنا العقيدي؛ فنساعد في عرقنة أو لبننة مصر على النحو الذي رأيناه في العراق ولبنان.

لا يجب أن نخجل من اتخاذ كل الاجراءات التي تحول دون جرنا إلى ذلك المستنقع، لقد وصلنا -الآن- إلى التعبير الذي تستخدمه وكالات الأنباء بقولها: إن أغلبية المسلمين في مصر ينتمون للمذهب السني!

لقد كنا قبل سنوات قليلة مجتمعًا سنيًّا خالصًا.. وها

نحن نسقط في التقسيم الاحصائي الطائفي!

ومع ذلك؛ ما زلنا نقبل المزيد من المهاجرين العراقيين رغم انتهاء أسباب هجرتهم، ونقف صامتين أمام تأسيس محافظة شيعية قريبة من القاهرة!

والقادم في ظل حالة «السيولة السياسية» سيكون أسوأ بكثير!!

الأزمة مع مصر.. وجه آخر لأزمة حزب الله

غالي إبراهيم «إسلام أون لاين» (٢٠٠٩/٤/١٢)

مرة أخرى تثار أسئلة كبرى حول حركة مقاومة في منطقتنا العربية، هذه المرة جاءت من حزب الله؛ ذاك الحزب الذي كنا نظن أن لديه من الهيكلية التنظيمية، ومن العقلانية والواقعية السياسية ما يفوق غيره من حركات المقاومة الأخرى في المنطقة.

هذه الأسئلة قد استدعيت -سابقًا- على المستوى اللبناني بعد قيام الحزب وأنصاره باستخدام القوة المسلحة في بيروت وحولها، في (مايو) الماضي لحل إشكال سياسي داخلي؛ يتمثل في حصول المعارضة على «الثلث المعطل».

وقتذاك؛ دافع الحزب عن ذلك بأنه استخدام للسلاح من أجل الحفاظ على السلاح، وساعتها -أيضًا- اعتبر العديد من المحللين أن ذاك من إحدى خواص متاهات السياسة اللبنانية الداخلية، وأن استخدام العنف في بعض الأوقات سمة لبنانية؛ كي يتم الانطلاق لمعترك آخر.

ومع أن الحزب بعد هذه الأحداث كان مطالبًا بإعادة النظر في رؤاه وأفكاره المركزية الكبرى؛ حتى ينتج خطابًا تكيفيًّا جديدًا في مرحلة لم تصبح فيها المقاومة على ذات القدر من الأهمية؛ كما كان في السابق، على الأقل من الناحية الرمزية؛ فإن ما حدث يبدو هو العكس، إذ تمترس الحزب خلف أيديولوجيته الفكرية والمذهبية، وبات خطابه للبنانيين وللعرب أقرب ما يكون للتصادم منه إلى التقارب.

تجلت هذه الحقيقة من جديد في قضية اتهام مصر للحزب بالتخطيط للقيام بتفجيرات وعمليات عدائية داخل مصر، والتي رد عليها حزب الله على لسان أمينه العام حسن نصر الله.

وبغض الطرف عن الجوانب القانونية لهذه الاتهامات، والتداعيات المتوقعة لسوء العلاقات بين مصر وحزب الله، أو كيفية حل تلك الأزمة بين مصر وحزب الله، بل بعيدًا -أيضًا- عن ما يراه البعض تضخيمًا مصريًّا للأمر، وتوظيفًا سياسيًّا في سياق صراع المحاور العربية والإقليمية؛ فإن ما يستوجب التوقف والنظر عنده هو ما يخص حزب الله.

مصر والعودة للبنان:

وبوجه عام ليست هذه المرة الأولى التي يقترن فيها اسم مصر وحزب الله في سياق واحد، حدث ذلك مرات عديدة؛ أبرزها المباركات الرسمية والشعبية لتحرير الحزب للجنوب اللبناني في العام (٢٠٠٠)، في وقت لم تكن مصر فيه تكن طرفًا فاعلًا في أحداث لبنان، وحتى بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري في أوائل عام (٢٠٠٥) لم يكن لمصر ارتباط عميق بأزمات لبنان، ولم تدخل على خط الصراع بين موالاة أو معارضة.

تغير هذا الوضع في عام (٢٠٠٧)، وعادت مصر إلى الساحة اللبنانية بقوة، وكانت أول من طرح اسم العماد ميشيل سليمان رئيسًا للبنان، وقامت -بمشاركة السعودية- بحماية شخصيات من قوى (١٤ آذار)، قيل: إن على رأسها زعيم تيار المستقبل النائب سعد الحريري؛ الذي كشف شخصيًّا في مصر عن مخطط لاستهدافه، وتدخل الرئيس مبارك شخصيًّا ساعة اشتداد الأزمة، وحذر في أكثر من مناسبة من كارثة في لبنان ما لم يتم التوصل لحل ينهي اعتصام المعارضة، ويعيد مؤسسات الحكم لعملها الطبيعي.

ولا شك في أن الموقف المصري في تلك الفترة كان يأتي في سياق تطورات إقليمية كبرى، وصراع أدوار عربية وإيرانية وغربية؛ برزت على الساحة اللبنانية، في وقت كان حزب الله يبني فيه نظرته للطرف المصري؛ بناءً على الموقف المصري الرسمي من حرب (تموز ٢٠٠٦)، أو ما أطلق عليه -المحور المعتدل- وقتئذٍ: «حرب الحسابات الخاطئة».

وبعد تلك الحرب، واحتدام الأزمات الداخلية في لبنان؛ تم انتخاب قائد الجيش السابق العماد ميشيل سليمان رئيسًا للبنان، وتوطدت علاقته بمصر؛ حتى أن قائد الجيش الجديد العماد جان قهوجي قام بزيارة رسمية لمصر الشهر الفائت، التقى خلالها الرئيس المصري، وتفقد خلالها بعض مصانع السلاح المصري، وقدم له وزير الدفاع المصري المشير حسين طنطاوي وعدًا بإمداد الجيش اللبناني بما يحتاجه من ذخائر وأسلحة، كما نقلت بعض وسائل الإعلام أن أطرافًا عربية كانت تسعى لدى الإدارة الأمريكية لعدم الاستجابة للضغوط الإسرائيلية تجاه واشنطن بمنع تزويد الجيش اللبناني بأسلحة أمريكية.

وفق هذه الخلفية؛ يمكن القول: إن حزب الله كان ينظر لمصر وعودة تدخلها في لبنان بعين الريبة والحذر، لا سيما أن مواقف حزب الله تجاه النظام المصري معروفة منذ (حرب تموز).

وبين عودة هذا الدور المصري داخل لبنان، ودخول مصر على خط التفاعلات العربية الإيرانية، واستحضار الحديث عن نفوذ إيران في منطقة المتوسط، والرفض المصري الدائم لأي محاولة إيرانية للتقرب منه، أو إنهاء قطيعة ممتدة لأكثر من ثلاثين عامًا؛ فضلًا عن موقف مصر الرسمي من حصار قطاع غزة، وموقفه من حركة حماس قبل الحرب الإسرائيلية ضد القطاع؛ بين ذلك -كله- لوحظ أن المظاهرات ضد النظام المصري في شهري (نوفمبر وديسمبر ٢٠٠٨) انطلقت بداية في طهران، ثم في دمشق، ثم في الجنوب اللبناني بتحشيد من حزب الله.

ولذا؛ لم يكن عجيبًا أن تأتي كلمات الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله في كلمته التي شرح فيها وجهة نظر الحزب في قضية اتهام مصر للحزب بالتخطيط للقيام بعمليات عدائية داخل مصر، متضمنة حديثًا مستفيضًا عن تراجع دور مصر، وفشلها الإقليمي والدولي، وأن افتعال هذه القضية ضد حزب الله هو لأجل السيد الأمريكي والإسرائيلي.

ولطبيعة الخلاف المعروف بين الدول «المعتدلة» والأطراف «الممانعة» (وخاصة الفاعلين دون الدول) من التسوية، والمقاومة والصراع مع إسرائيل؛ فقد جاءت كلمات نصر الله -أيضًا- لتضرب على هذا الوتر، مؤكدة أن الحزب يفخر بإرسال سامي شهاب كـ «عتال» لمساعدة الفلسطينيين في نقل السلاح، أو ما سوى ذلك إلى غزة، وأن ذلك لا يمثل ذنبًا ولا يطلب فيه الغفران من الله، وشرح وجهة نظره بأن مصر أغلقت، ولا تزال، معبر رفح، مع أن الفلسطينيين في أحوج حاجة إليه اليوم عن أي وقت سابق.

حزب الله أمام أسئلة كبرى:

لقد انطوى حديث حسن نصر الله هذا (ومواقف الحزب بشكل عام في الآونة الأخيرة) على أمور عدة يجب التوقف عندها كثيرًا وكثيرًا، وربما هو توقف يستدعي من الحزب وقفة مع الذات، وإعادة التفكير في منهجية عمله في المرحلة المقبلة.

ويمكن التقاط بعض إشارات التوقف هذه من حديث حسن نصر الله، فهو:

أولًا: أوضح ارتباكًا ملحوظًا في مفاهيم كبرى، أبرزها: هذا الخلط بين المقاومة وبين السيادة.

والأسئلة هنا: ألم يوجد بين أبناء غزة وأبناء سيناء من يقوم بمهمة «العتالة» التي بعث بها الحزب عضوه سامي شهاب؛ على حد وصف حسن نصر الله؟

أليس هناك خيط رفيع يستدعي توقف أي جهاز قضائي في العالم أمام حادثة كتلك؟ علمًا بأن الخيط رفيع جدًّا بين الأبيض والأسود في أهداف دخول عناصر من حزب آخر لدولة أخرى في دولة ثانية.

ومن هنا يكون السؤال: أين تقف حدود المقاومة؟ وأين لا يتم تجاوز سيادة الدول؟

ثانيًا: -وهذا مأخذ على حزب الله، وربما على كافة الحركات ذات الإسناد الإسلامي؛ بغض النظر عن مذهبها- وهو أن معظم هذه الحركات قد تتغافل عمدًا عن إدراك مفهوم الدولة لصالح الخلافة أو لصالح الإمامة، وهذا بذاته ينعكس سلبًا على رؤية حزب الله لدولة بحجم مصر.

الغريب أن الحزب ربما لا يستوعب حقيقة واضحة في مصر، وهي أنها دولة مركزية أولًا، وبالتالي أي حديث تجاه هذه الدولة لا بد أن يتجاوز كثيرًا أطر ومفاهيم الحديث عن الدولة اللبنانية -على سبيل المثال-، وبرغم خطأ حسن نصر الله -سابقًا- في توجيه دعوة إلى المصريين إلى ما يشبه «الانقلاب» على النظام المصري، والذي رآه البعض انفعالًا طبيعيًّا؛ لم يخرج عن تفاعلات بعض الجماهير العربية مع بداية الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة.

فإن حزب الله قد لا يدرك أنه برغم ما يواجهه المواطن المصري من مصاعب حياتية ومن ظروف داخلية قاسية، فإن الاتجاه الغالب -حتى لدى المعارضة المعترف بها؛ وربما غير المعترف بها -أيضًا- في مصر هو الوقوف خلف النظام (على الأقل في العلن) ضد الخارج في حال تهجمه على النظام في مصر.

ولم يستوعب حزب الله -كذلك- أن محور «الممانعين» بموقفه السلبي (عمليًّا) خلال حرب غزة، إنما أعطى دفعة قوية للدور المصري مجددًا، ودرأ اتهامات كثيرة وجهت لمصر قبل الحرب وبعدها، واليوم أين تجلس حركتا فتح وحماس؟ وأين يحل الفلسطينيون مشكلاتهم؟

الانفصال قائم هنا؛ إذن لدى حزب الله بين النظرية والواقع، بين الحديث عن المقاومة وبين مخالب السياسة، وبين عورات المذهب واختلاط الأدوار الإقليمية.

وربما يكون هذا الاختلاط هو سر تناسي حسن نصر الله؛ وهو يستشهد بالـ «واشنطن بوست الأمريكية»، كما استشهد -سابقًا- بمصادر إسرائيلية للتأكيد على نصر الحزب في (حرب تموز) «نصر لا يشكك كاتب المقال فيه»، أن ثمة مصادر أمريكية -وقبلها إسرائيلية- أكدت -سابقًا- أن تهريب السلاح إلى غزة يتم تحت سمع وبصر الحكومة المصرية، وهو يعلم حجم المشكلات التي وقع فيها النظام المصري مع أمريكا وإسرائيل لهذا السبب، كما يدرك أن المصلحة لمصر في خنق قطاع غزة للحد الأقصى.

هذا الانفصال (أو شبه الانفصال) بين النظرية والواقع هو ما يقود إلى الإشارة الثالثة في كلمات حسن نصر الله، وتختص بنظرة الحزب للتفاعلات الإقليمية وموقعه منها، نصر الله لا يزال مصرًّا على ذات التقسيم بين (من هم ضد المقاومة، ومن هم معها)، في تشبيه يذكرنا بمقولة بوش: «من ليس معنا؛ فهو ضدنا!».

وفي هذا يتغاضى السيد عن تحولات إقليمية جوهرية؛ ترتبط تحديدًا بالسياسة السورية، هو يتناول سوريا بنفس المنظور السابق، بأنها وإيران في خندق مقاوم ممانع واحد.

الأيديولوجية -إذن- تتغلب على الواقع في رؤية الحزب لسوريا، سوريا الجديدة برجماتية مصلحية نفعية؛ أينما سارت مصالحها سارت، وإذا ما قدم لها المعتدلون والغرب ما تقدمه أطراف إقليمية أخرى؛ سيختلف النهج السوري تمامًا -كما لوحظ في الآونة الأخيرة-.

البعد الآخر في مواقف الحزب تتمثل في هذا العجز البين عن وجود إستراتيجية لما بعد العمل المقاوم، وتكييف الفعل بين السياسي والمقاوم، إن على مستوى الحزب ذاته، أو مستوى علاقته بالدولة اللبنانية، أو مستوى علاقاته الإقليمية والعربية.

ولا ريب في أن كل تأخير في تحديد تلك الإستراتيجية إنما سيكون خصمًا من رصيد الحزب، فعلى مستوى الداخل اللبناني، وفي طور استكمال تحوله إلى «اللبننة»، فاجأ الحزب الجميع في (مايو) الماضي باستخدام السلاح في الداخل، ولا يتعلق الأمر -هنا- بمن المخطأ والمصيب؟!

إنما يتعلق بأن السلاح بات في قلب السياسة، وفي موقع الحصول على «ثلث ضامن».

وعربيًّا؛ حدثت تهدئة في الجنوب، واختار الحزب إستراتيجية الدفاع لا الهجوم أمام إسرائيل؛ بعد نشر القوات الدولية في الجنوب اللبناني، وكان على الحزب أن يوجد بدائل أخرى لدعم المقاومة العربية عبر التحول لحزب لبناني عروبي خالص، لا أن يأخذ من المسارات الإقليمية ما يعتقده العرب ضد عروبتهم.

ليس القصد -هنا- تحميل الحزب أي مسئولية عن

رباطه **الأيديولوجي والعقائدي**؛ فليس ضد أي مواطنة أن يكون الحزب إماميًّا اثنا عشريًّا أو يتبع مذهبيًّا «ولاية الفقيه» في إيران.

إنما القصد هو: تحديد الأولويات المرتبكة لدى الحزب، والتي منها تثور متقابلات؛ مثل: (الحزبية مقابل اللبننة، والطائفة في مقابل الدولة، والعروبة في مقابلة الفارسية).

الحاصل من ذلك: أن حزب الله يحتاج إلى إعادة إنتاج خطاب جديد على مستويات مختلفة:

أولها: تحديد هويته بشكل حاسم، وانتقاله من المقاومة لما بعدها (علمًا بأن الحزب يقول: إن المقاومة حتى تحرير القدس)!! سواء أكان هذا الانتقال ثوريًّا أم سياسيًّا.

وثانيها: يتعلق بوضعيته بين العرب وإيران؛ فالحزب بنظر الكثير من السنة العرب حليف، وتابع -أيضًا-، لخصم إقليمي له أطماع توسعية في العالم العربي، وبالتالي؛ فالحزب بحاجة لصيغة تخرجه من هذه المراوحة بين التبعية لإيران، والتشبث بالعروبة والجهاد حتى تحرير فلسطين!

الأمر أصبح جد خطير، ولدى بعض العرب الحق في تكرار الأسئلة عن حزب الله «العروبي» لا «الإيراني»؛ فإيران ضد أمريكا، وإسرائيل في فلسطين ولبنان، ومع الأمريكيين في العراق وأفغانستان، وغيرهما.

وأينما دارت المصالح؛ دارت معها طهران!

= **إقرأ -أيضًا- في**

«موقع الراصد»

- حزب الله في السعودية والكويت.
- مسلمو سورينام بين مطرقة الأحمدية، وسندان البهائية.
- قاعدة وفكر لبناني.
- ماذا لو كانت طالبان حزب الله؟!
- أبناء إيران يا أبناء الأزهر!
- خطيئة مصطفى الفقي في حق مصر والسنة.
- شكرًا لمؤتمر «دوربان ٢» الذي عرى نظام إيران.
- سنحرق إسرائيل... سندمر إيران.
- نجاد: سنقبل بحل دولتين في إطار اتفاق مقبول للفلسطينيين.

